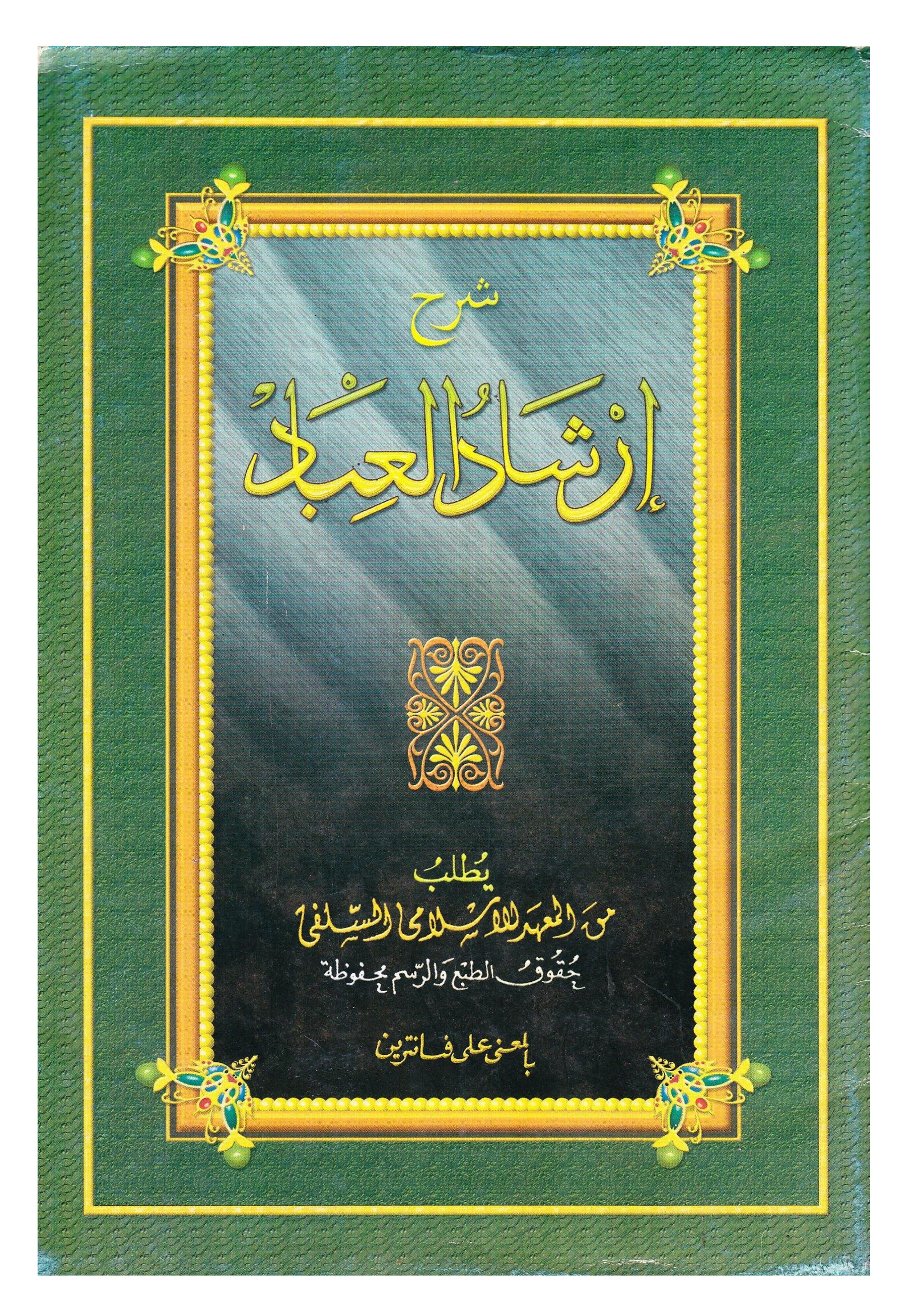


By Dimyti abda'u , muhammad abu yahya dimyati, Muhamad Sobirin, Siti Makrifah,
Fhone 085227355408


ارشاد العباد
الى سبيل الرشاد للامام الفاضل
والهمام الواصل الشيخ زين
الدين بن عبد العزيز ابن
زين الدين المليبارى
نفع الله به
أمين



تعلموا العربية وعلموها الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرشدنا إلى طاعته وزجرنا عن معصيته وأشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بوحدانيته وأشهد أن محمدا رسول الله اعترافا بنبوته والصلاة والسلام على من أرسله الله لإرشاد العباد وعلى آله وصحبه المهتدين إلى سبل الرشاد ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب انتخبته من كتابى الزواجر ومرشد الطلاب لشيخى مشايخ الإسلام وملكى العلماء الأعلام شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى وجدنا زين الدين بن على المعبرى رضى الله عنهما وحشرنا فى زمرتهما وزدت فيه ما تيسر من الأحاديث والمسائل الفقهيات والمواعظ والحكايات ﴿وسميته بارشاد العباد إلى سبيل الرشاد﴾ راجيا من الله الجواد أن يرشدنى به وجميع العباد إلى دار الخلود إنه كريم ودود (روى) الشيخان البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

﴿باب الإيمان﴾

(قال الله تعالى يا أيها الناس اعبدوا) أى وحدوا (ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) عقابه (الذى جعل) أى خلق (لكم الأرض فراشا) أى بساطا يفترش (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا) أى شركاء فى العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلها إلا من يخلق وقال تعالى (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا) أى نارا شديدة (وأخرج) مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرنى عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره

وشره

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ سبحانك اللهم وبحمدك ونصلى ونسلم على محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهدك ﴿وبعد﴾ فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده فى فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات وأردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعنى به وأحبابى والمسلمين والمسلمات ﴿فصل﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (وفى كتاب الترمذى) قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت (وفى

وشره (من الله تعالى) قال صدقت قال فأخبرنى عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرنى عن الساعة (أى عن زمن وجود يوم القيامة) قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها (أى سيدتها يعنى يكثر عقوق الأولاد لأمهاتهم فيعاملونهن معاملة السيد أمته من الإهانة والسب) وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان (يعنى يصير الأسافل كالملوك) ثم انطلق فلبثت مليا (أى زمانا كثيرا) ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (قال) التاج السبكى الإسلام أعمال الجوارح ولا يعتبر الا مع الإيمان والإيمان تصديق القلب ولا يعتبر الا مع التلفظ بالشهادتين ونقل النووى فى شرح مسلم اتفاق أهل السنة والمحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا فى النار انتهى (واعلم) أنه يشترط فى اسلام كل كافر التلفظ بالشهادتين لا اتيان لفظ أشهد فالأظهر الاكتفاء بلا إله إلا الله محمد رسول الله وهو مقتضى كلام الروضة لكن الذى اعتمده بعض المتأخرين اشتراطه وهو مقتضى كلام العباب فعليه لو قال أعلم أو أسقطهما فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما ولبعض أئمتنا رأى ثالث وهو اشتراط أشهد أو مرادفها كأعلم فينبغى لكل من يسلم الاحتياط بأن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ومعنى أشهد أعلم وأبين ويشترط ترتيبهما فلا يصح الايمان بالنبى قبل الإيمان بالله لا الموالاة بينهما ولا العربية وإن أحسنها لكن يشترط فهم معنى ماتلفظ به وهو أنه لامعبود بحق فى الوجود الا الله المنفرد بالألوهية وأن يزيد المشرك كفرت بما كنت أشركت به وأنا برىء من كل دين يخالف دين الإسلام فلا يصير المشرك مؤمنا حتى يضم إلى الشهادتين ذلك كما فى الروضة والعباب وقيل لا يجب زيادة ذلك (واعلم) أن الايمان بالله اعتقاد أنه واحد لانظير له فى ذاته وصفاته ولاشريك له فى الألوهية وهى استحقاق العبادة وأنه قديم لا ابتداء لوجوده وباق لا انتهاء لأبديته وبالملائكة اعتقاد أنهم مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون صادقون فيما أخبروا به وبالكتب اعتقاد أنها كلام الله الأزلى القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت وأن كل ما تضمنته حق وأن الله تعالى أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة فى ألواح أو على لسان الملك وبالرسل اعتقاد أن الله أرسلهم إلى الخلق ونزههم عن كل وخيمة ونقص فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها وباليوم الآخر وهو من الموت إلى آخر ما يقع اعتقاد وجوده وما اشتمل عليه من سؤال الملكين ونعيم القبر أو عذابه والبعث والجزاء والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وبالقدر اعتقاد أن ما قدره الله فى الأزل لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه وأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره (وأخرج) أحمد والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم قيل وكيف نجدد إيماننا يارسول الله قال فأكثروا من قول لا إله إلا الله * والشيخان عن عثمان بن مالك ان الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله * وابن عساكر عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى جبريل قال يقول الله تعالى لا إله إلا الله حصنى فمن دخله أمن من عذابى * والطبرانى عن أبى الدرداء ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله الا من قال مثل قوله أو زاد * وابن ماجه عن أم هانىء لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا * والترمذى والنسائى عن جابر أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله * والنسائى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيئا أذكرك به فقال قل لا إله إلا الله فقال يارب كل عبادك يقول هذا انما أريد شيئا تخصنى به فقال ياموسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع جعلت فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة لمالت بهن لا إله إلا الله * وأبو يعلى عن أبى بكر رضى الله عنه وعن ذريته عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار وأكثروا منهما فإن ابليس

الصحيحين) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماحق امرىء مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده (وفى رواية مسلم) يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر رضى الله عنهما مامرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا وعندى وصيتى (وفى صحيح البخارى) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أى لاتركن إليها ولاتتخذها وطنا ولاتحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولاتتعلق منها بما لايتعلق به الغريب فى غير وطنه ولاتشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب إلى أهله وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وقال

قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون * وابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه حضر ملك الموت رجلا يموت فشق أعضاءه فلم يجد عملا خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا إله إلا الله فغفر له بكلمة الإخلاص * وأبو داود وأحمد عن معاذ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة نسأل الله الكريم الودود أن يختم كلامنا بكلمة التوحيد (وحكى) إمامنا محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعي بالأسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لي أنه ركب البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب فسلمت على لوح فما زالت الأمواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتي الله تعالى بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن فلما كان في وسط الليل وإذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى بلسان فصيح لا إله إلا الله الغفار محمد رسول الله النبي المختار فلما وصلت الدابة إلى البر إذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي الهلكة فنزلت من الشجرة ووليت هاربا فالتفتت إلي وقالت قف وإلا هلكت فوقفت فقالت لي ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع إلى الحنيفية فإنك قد حللت بفناء قوم من مؤمني الجن لا ينجو منهم إلا مسلم فقلت وكيف الإسلام قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها ثم قالت الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع إلى أهلك فقلت الرجوع إلى أهلي فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكاني ونزلت الدابة في البحر فما غابت عن عيني حتى مر مركب وركاب فأشرت إليهم فحملوني فإذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم (وحكى) الشيخ عبد الله اليافعي رحمه الله في كتابه روض الرياحين أنه كان في الأمم الماضية ملك تمرد على ربه فغزاه المسلمون فأخذوه أسيرا فقالوا بأي قتلة نقتله فاجتمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه ويوقد تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذاك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان إنما كنت أعبدك أنقذني مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغني عنه شيئا رفع رأسه إلى السماء وقال لا إله إلا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مثعب ماء من السماء فأطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقذفته إلى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا إله إلا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك ما لك فقال أنا ملك بني فلان كان من أمري وخبري كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا (وحكى) أيضا فيه عن الشيخ أبي زيد القرطبي قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت له فداء من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها الأهل وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان إذ ذاك يبيت معنا شاب يقال إنه يكاشف في بعض الأوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فألهمني الله السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد إلا الله فقلت في نفسي الأثر حق والذين رووه صادقون اللهم ان السبعين ألفا فداء هذه المرأة أم هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي إلا أن قال يا عم ها هي أخرجت الحمد لله

(فصل في الردة)

هي أفحش أنواع الكفر قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار

وما

رسول الله ﷺ اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وقال حاتم الأصم لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الأمل وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال الأمر أعجل من ذلك (اعلم) أنه يسن لكل واحد من المكلفين اكثار ذكر الموت وينبغي أن يستعد له بالتوبة إلى الله تعالى ورد المظالم وللمريض آكد لأنه يرق به قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) أن بني آدم طائفتان طائفة نظروا إلى شاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الأخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الأخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وإيمانهم سالم وما الذي ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه

وما للظالمين من أنصار وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء قال أوصاني خليلي رسول الله ﷺ أن لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فإنه مفتاح كل شر * والطبراني من بدل دينه فاقتلوه ولا يقبل الله توبة عبد كفر بعد إسلامه أي ما دام مصرا على كفره * والشافعي والبيهقي من غير دينه فاضربوا عنقه أعاذنا الله منها بمنه وكرمه (واعلم) أن من أنواعها أن يعزم مكلف مختار على الكفر في زمن قريب أو بعيد أو يتردد فيه أو يعلقه باللسان أو القلب على شيء ولو محالا عقليا فيكفر حالا أو يعتقد ما يوجبه أو يفعله أو يتلفظ بما يدل عليه مع اعتقاد أو عناد أو استهزاء كأن يعتقد قدم العالم أو الروح أو حدوث الصانع أو ينفي ما هو ثابت لله تعالى بالإجماع كالعلم والقدرة أو يثبت ما هو منفي عنه بالإجماع كاللون أو يعتقد وجوب غير واجب كصلاة سادسة وصوم غير رمضان أو يشك في تكفير اليهود والنصارى وكأن يسجد لمخلوق كصنم وشمس أو يمشي إلى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزنانير وغيرها أو يلقي ورقة فيها شيء من القرآن أو العلم الشرعي أو اسم الله تعالى أو اسم نبي أو ملك في مستقذر ولو طاهرا كبزاق أو مخاط أو يلطخ ذلك أو مسجدا بنجس ولو معفوا عنه وكأن ينكر نبوة نبي أجمع عليها أو إنزال كتاب كذلك كالتوراة والإنجيل وزبور داود وصحف إبراهيم أو آية من القرآن مجمعا عليها كالمعوذتين أو ينكر وجوب واجب أو ندب مندوب أو تحريم حرام أو تحليل حلال أجمع عليها وعلم من الدين ضرورة كركعة من إحدى المكتوبات وصوم رمضان وكالرواتب وصلاة العيد وكشرب الخمر والزنا واللواط ووطء الحائض وإيذاء مسلم وأخذ مكس وربا ورشوة وصلاة بلا وضوء وكالبيع والنكاح أو ينكر إعجاز القرآن أو صحبة أبي بكر رضي الله عنه أو البعث أو الجنة أو النار أو كأن يكذب نبيا أو يستخف به أو بملك أو يسبهما ولو تعريضا أو يقذف عائشة رضي الله عنها أو يدعي النبوة أو يصدق مدعيها وكأن يرضى بالكفر كإكراه مسلم عليه أو إشارته عليه به أو إشارته على كافر بأن لا يسلم وإن لم يستشره وكمنع تلقين كافر كلمة الإسلام إذا طلبها منه واستمهاله منه ولو ساعة بخلاف الدعاء بنحو لا رزقه الله الإيمان أو سلبه عن فلان المسلم إن أراد تشديد الأمر لا الرضا به وكأن يفضل الولي على النبي أو يجوز بعثة نبي بعد نبينا ﷺ وكأن يقول إنه رأى الله عيانا في الدنيا أو كلمه شفاها أو أن الله يحل في صورة حسنة أو أنه يطعمه ويسقيه أو أسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام أو أن العبد يصل إلى الله من غير طريق العبودية أو أنه وصل رتبة سقط عنه التكليف بها وكذا يكفر من سخر باسم الله تعالى أو نبيه أو بأمره أو نهيه أو بوعده أو وعيده أو صغر اسم الله أو وصفه كأن يسمي أو غير شيئا من القرآن أو زاد كلمة فيه معتقدا أنها منه أو يبسمل عند شرب خمر أو زنا استخفافا باسم الله أو قال لو أمرني الله أو رسوله بكذا لم أفعله أو أنه لو أعطاني الجنة ما دخلتها استخفافا أو عنادا ولو آخذني بترك الصلاة مع ما أنا فيه من الشدة والمرض ظلمني أو لو شهد عندي نبي أو ملك ما صدقته أو قال المؤذن يكذب أو صوته كالجرس وأراد تشبيهه بناقوس الكفرة أو الاستخفاف بالأذان ومن قال مستخفا شبعت من القرآن أو الصلاة والذكر أو لا أخاف القيامة أو أي شيء المحشر أو جهنم أو أي شيء عملت وقد ارتكب معصية أو أي شيء ما أعمل بمجلس العلم وقد أمر بحضوره أو قصعة ثريد خير من العلم أو لعنة الله على كل عالم إن لم يرد الاستغراق والأم يشترط استخفاف لشموله الأنبياء والملائكة أو تشبه بالعلماء أو الوعاظ أو المعلمين على هيئة مزرية بحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعبوا استخفافا أو ألقى فتوى عالم أو قال أي شيء هذا الشرع وقصد الاستخفاف ومن تمنى كفرا ثم إسلاما حتى يعطى دراهم مثلا أو أن لا يحرم الله ما لم يكن حلالا في زمن قط كالزنا والظلم والقتل أو نسب الله إلى الجور في التحريم أو قال في المكس ونحوه إنه حق السلطان معتقدا أنه حق ومن لبس زي كافر ميلا لدينه أو ضلل الأئمة أو سب الشيخين أو الحسن والحسين ومن قيل له ما الإيمان فقال لا أدري استخفافا أو ألست مسلما فقال لا عمدا أو لم تأمر بالمعروف فقال ما لي بهذا الفضول أو قلم أظفارك فهو سنة فقال استهزاء بها لا أفعل وإن كان سنة ومن قال لحوقل الحوقلة لا تغني من جوع

لأعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك وأهل الدنيا أوجب لأنهم كثيرا أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا في قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يعرف بملك الموت لا مهرب لأحد من مطالبته ونشبته وكل موكلي الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا (وروي) أنه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لأكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والأمراء والأكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين وأقام عليه

أو لمن شمت كبيرًا رحمك الله لا تقل هكذا قاصدًا أنه غني عن الرحمة أو أجل من أن يقال له ذلك أو لمن فعل
قبيحًا شرعًا كقتل السارق وضرب المسلم ظلمًا أحسنت أو لزوجته أنت أحب إليّ من الله ورسوله وأراد
محبة التعظيم لا الميل أو لمسلم يا كافر بلا تأويل أو ودع العبادات الظاهرة الشأن في عمل الأسرار ومن قال إنه
يوحى إليه وإن لم يدع نبوة أو أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور قبل موته أو أن النبوة
مكتسبة أو أن مرتبتها تنال بصفاء القلب أو أن صدق الأنبياء فيما قالوه نحونا أو الله يعلم أني فعلت كذا وهو كاذب
فيه أو مطرنا بنجم كذا مريدًا أن للنجم تأثيرًا فيه ومن قال إن نبينا محمدًا ﷺ كان أسود أو ليس بقرشي
أو عربي أو إنسي أو لا أدري أهو الذي بعث بمكة أو مات بالمدينة أعاذنا الله من الكفر وحمانا مما يجر إليه (وروى)
مسلم عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني
قد كبرت فابعث إلي غلامًا أعلمه السحر فبعث إليه غلامًا يعلمه وكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع
كلامه وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا
خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة
عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرًا فقال اللهم إن كان
أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى
الراهب فأخبره فقال الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني وقد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى وإن ابتليت
فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس الملك
وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال هي لك إن أنت شفيتني فقال إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله فإن آمنت
بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك
بصرك فقال ربي قال أولك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام
فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال إني لا أشفي أحدًا
إنما يشفي الله تعالى فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل ارجع عن دينك فأبى فدعا
بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك
فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن
دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن
رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم
الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه
فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم
اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم
الله فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال ما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على
جذع ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارم فإنك إذا فعلت ذلك
قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم
قال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فأتى
الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك
فخدت وأضرمت فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة
ومعها صبي لها فتقاعست فقال الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق (وحكى) ابن الجوزي عن أبي علي البربري
قال إن ثلاثة إخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرسانًا شجعانًا فأسرهم الروم مرة فقال الملك إني أجعل
فيكم الملك وأزوجكم بناتي وتدخلون في النصرانية فأبوا وقالوا يا محمداه فأمر بثلاث قدور فصب فيها الزيت ثم

① جكع فينتر نومفاء جاران

أوقد

الغلمان والأجلاد والحرسة والأجناد والبوابين كما أراد وأمر بعض الأنام أن يصطنع له من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد جمعت أنعم الدنيا بأسرها فالآن افرغي لذلك وكلي هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا إلى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضيف ما هذا الحرص وسوء الأدب اصبر إلى أن نأكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج إلي فلي إليه شغل مهم وأمر ملم فقالوا له تنح أيها الضيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج

يؤنسه إلى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الأرض * وأبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فانك لا تشفع لأحد إلا شفعت فقام مقام الأنبياء * والخطيب عن عثمان رضي الله عنه أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وهو عن أنس فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمته * وعن جابر أكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله * وابن عساكر عن أبي سعيد من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم أنمى الله أجره إلى يوم القيامة * وابن ماجه عن معاذ بن أنس من علم علما فله أجر من عمل به ولا ينقص من أجر العامل * وأحمد عن معاذ لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها * وابن النجار عن ابن عباس الغدو والرواح إلى المساجد في تعلم العلم أفضل عند الله من الجهاد في سبيل الله * والطبراني عن ابن مسعود أيما رجل آتاه الله علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار * والنسائي عن أبي هريرة من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها * وابن ماجه عنه من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم * وابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن مرسلا ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها يوم القيامة ما أراد بها قال فكان مالك بن دينار إذا حدث بها بكى ثم يقول أتحسبون عيني تقر بكلامي عليكم وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم القيامة ما أردت به فأقول أنت الشهيد على قلبي لو لم أعلم أنه أحب إليك لم أقرأ على اثنين أبدا * وقال شيخنا شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين قطب الزمان شمس دائرة العرفان لسان الملكوت القدسي في عالم التمكين زين العابدين أبو بكر محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي رضي الله عنه فيما أوصاني به اجعل الاخلاص فيما تفيده وتستفيده شعارك والأدب مع الله فيما تعلمه وتتعلمه دثارك ولا تبخل على طالب بتعليم ما علمه الله إياك متحريا فيه تحري من يعلم أن الله يراه انتهى رزقنا الله الاخلاص في طلب العلم ونشره وفي جميع الطاعات * وفي الغاية للحصني قال السيد الجليل ضرار بن عمرو ان قوما تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا فهلكوا والذي لا إله غيره ما عمل عامل على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح وصفهم بالهلاك (تنبيه) ان أول واجب على الآباء للأولاد تعليمهم أن النبي ﷺ بعث بمكة ومات ودفن بالمدينة (اعلم) ان أول ما يلزم المكلف تعلم الشهادتين ومعناهما وجزم اعتقاده ثم تعلم ظواهر علم التوحيد وصفات الله تعالى وان لم يكن عن الدليل ثم ما يحتاج إليه لاقامة فرائض الدين كأركان الصلاة والصوم وشروطهما والزكاة ان ملك مالا نصابا ولو كان هناك ساع والحج ان كان مستطيعا له ثم على الاحكام التي يكثر وقوعها ان أراد أن يباشر عقدا بيعا كان أو غيره كالأركان والشروط لا سيما في الربويات لمن خاض فيها وكواجبات القسم بين الزوجات والقيام بالمماليك ويجب أيضا تعلم دواء أمراض القلب كالحسد والرياء والعجب والكبر واعتقاد ما ورد به الكتاب والسنة

باب الوضوء

أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ * وأبو الشيخ عن ابن مسعود أمر بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه قال علام جلدتموني قال انك صليت صلاة بغير طهور ومررت بمظلوم فلم تنصره * والبيهقي عن سلمان إذا توضأ العبد تحاتت عنه ذنوبه كما تحات ورق هذه الشجرة * ومسلم عن أبي هريرة إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج من رجليه كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى

بخروج

وتصدق بي على الفقراء
وتزكى بي على الضعفاء
ولتعمر بي الربط
والمساجد والجسور
أو القناطر لأكون عونا
لك في اليوم الآخر
جمعتني وخزنتني وفي
هواك أنفقتني ولم تشكر
حقي بل كفرتني فالآن
تركتني لاعدائك وأنت
بحسرتك وبلائك فلأي
ذنب تسبني وتلعنني
ثم ان ملك الموت قبض
روحه قبل أكل الطعام
فسقط على سريره
صريع الحمام شعر
تجهز إلى الأجداث
ويحك والرمس
جهازا من التقوى
لأطول ما حبس
فانك لا تدري إذا
كنت مصبحا
بأحسن ما ترجو لعلك
لا تمسي
سأتعب نفسي كي أصادف
راحة
فان هوان النفس أكرم
للنفس
وأزهد في الدنيا فان
مقيمها
كظاعنها ما أشبه اليوم
بالامس
(فصل) قال الله تعالى
حتى إذا جاء أحدهم
الموت قال رب ارجعون
لعلي أعمل صالحا فيما تركت
كلا انها كلمة هو قائلها

يخرج نقيا من الذنوب * وأبو داود وعن ابن عمر من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات (وحكى) الغزالى أنه رؤى بعض الموتى فى المنام فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل على ذئب يروعنى فى قبرى فحالى معه فى سوء حال (وحكى) أنه رمدت عين الجنيد مرة فقال الطبيب ان تردعينيك فلا توصل اليهما ماء فلما ذهب الطبيب توضأ وصلى ونام فبرئت عينيه فسمع هاتفا يقول ترك الجنيد عينه فى رضاى فلو طلب منى الجهنميين بذلك العزم لأجبت فلما جاء الطبيب ورأى العين صحيحة قال ما فعلت قال توضأت وصليت وكان الطبيب نصرانيا فآمن فى الحال وقال هذا علاج الخالق لا المخلوق وكنت أنا أرمد وكنت أنت الطبيب (وحكى) اليافعى عن سهل بن عبد الله قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات أنى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه ووجدت من قلبى الى الله عز وجل وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتى من صباى تجديد الوضوء لكل صلاة فكأنى اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا دب يمشى على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيده عليها فلما رأيته من بعيد توهمت أنه آدمى حتى دنا منى وسلم على ووضع الجرة بين يدى فجاءنى اعتراض العلم فقلت الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا فى مسئلة إذ نودينا ألا ان سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدى واذا بجنبى ملكان فدنوت منهما وصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشى على فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا أعلم بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذلم أكلمه وتوضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادى يا سهل لم يؤذن لك فى شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدرى أين ذهبت

(فصل) فى أحكام الوضوء (شروطه) ماء مطلق وظن أنه مطلق واسلام وتمييز وعلم فرضيته وعدم ظن فرضه نفلا وعدم حائل ولا مغير للماء على العضو كوسخ تحت ظفر وكزعفران وصندل وجرى الماء عليه ودخول وقت لدائم حدث (وفروضه) نية أداء فرض الوضوء أو الطهارة لاستباحة الصلاة عند أول غسل جزء من الوجه وغسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب *(فرع)* لو شك فى تطهير عضو قبل الفراغ من الوضوء طهره وما بعده أو بعد الفراغ لم يؤثر (وسننه) التسمية قال رسول الله ﷺ لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أحمد وأبو داود * ثم غسل الكفين ثم السواك بكل خشن الا للصائم بعد الزوال قال رسول الله ﷺ لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء رواه مالك والشافعى ثم المضمضة والاستنشاق والمبالغة فيهما لمفطر وجمعهما بثلاث غرف والاستنثار ومسح كل الرأس والأذنين ظاهرا وباطنا وتخليل شعر كثيف من لحية وعارض وأصابع اليدين بالتشبيك والرجلين من أسفل بخنصر يده اليسرى قال رسول الله ﷺ أتانى جبريل فقال اذا توضأت فخلل لحيتك رواه ابن أبى شيبة وقال ﷺ خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله بينها بالنار ثم قال ويل للأعقاب من النار رواه الدارقطنى ودلك الأعضاء وأن يقول ثلاثا آخره مستقبلا الى القبلة رافعا يديه وبصره الى السماء ولو أعمى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم وأن يقرأ إنا أنزلناه بعده كذلك قال رسول الله ﷺ من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره الى السماء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده الى آخره فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء رواه مسلم وقال ﷺ من توضأ فقال بعد فراغه سبحانك اللهم وبحمدك انى اتوب اليك كتب فى رق ثم جعل فى طابع فلم يكسر الى يوم القيامة رواه الحاكم وقال من قرأ سورة انا انزلناه فى أثر وضوئه مرة كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ومن

ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الى آخر السورة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أبعد منه فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الأجل وهذا الأمل فيتعاطى الأمل فيلحقه الأجل دون الأمل (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وكتب الامام أبو حامد الغزالى الى الشيخ أبى الفتح بن سلامة قرع سمعى بأنك تلتمس منى كلاما وجيزا فى معرض النصح والوعظ وانى لست أرى نفسى أهلا له فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره

قرأها ثلاثة حشره الله مع الانبياء رواه الديلمي * وتثليث كل والتوجه للقبلة في كل وقرن النية بأول السنن المتقدمة على غسل الوجه لثاب عليها والتلفظ بها سرا وتعهد الغضون وكذا الموق واللحاظ بالسبابة اذا لم يكن فيهما رمص يمنع وصول الماء الى محله والا فواجب وأخذ ماء الوجه بكفيه معا وعدم لطمه به والبداءة فيه باعلاه وفي اليدين والرجلين بالأصابع وان صب عليه غيره وفي الرأس بمقدمه واطالة الغرة والتحجيل قال رسول الله ﷺ ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل رواه الشيخان وقال ﷺ تبلغ الحلية من المؤمنين حيث يبلغ الوضوء رواه مسلم والتيامن والولاء وترك التكلم والاستعانة والتنشيف والنفض بلا حاجة وتوقي الرشاش ووضع ما يغترف منه عن يمينه وما يصب منه عن يساره والشرب من فضل وضوئه والاجتهاد في اسباغ الوضوء قال رسول الله ﷺ لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ورش ماء بين ازاره بعده كبعد استنجاء قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل في أول ما أوحي الي فعلمني الوضوء فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه رواه أحمد والحاكم لا مسح الرقبة ودعاء الأعضاء أما حديثهما فموضوع أو شديد ضعفه فلا يعمل بهما (فرع) يقتصر حتما على الواجب لضيق وقت عن ادراك الصلاة كلها فيه ولادراك جماعة أولى من التثليث وسائر سنن الوضوء غير الدلك ما لم يرج جماعة أخرى (ومكروهاته) الاسراف في الماء وتقديم اليسرى على اليمنى والنقص عن الثلاثة والزيادة عليها من غير ماء موقوف فانه حرام قال رسول الله ﷺ هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم رواه أبو داود (وحكى) الشيخ معين الدين حسن السجزي أنه كان مع الشيخ أجل سري يوما فحضر وقت الصلاة فجدد الشيخ أجل سري الوضوء وسها عن تخليل الأصابع فهتف هاتف يا أجل تدعي محبة محمد صلى الله عليه وسلم وتكون من أمته وتترك سنته فحلف الشيخ أجل لا أترك سنة من سننه عليه السلام من وقتنا هذا الى وقت الموت وقال الشيخ معين الدين كنت اذا رأيت الشيخ أجل رأيته كأنه نائم فسألته عنه فقال أنا من ذلك الوقت الذي نسيت تخليل الاصابع الى هذا الوقت في الحيرة كيف ألاقي بهذا الوجه محمدا ﷺ (وحكى) عن الفضيل بن عياض انه نسي في الوضوء غسل اليد مرتين فلما صلى ونام في تلك الليلة رأى النبي ﷺ فقال يا فضيل العجب منك أنك تترك في الوضوء سنتي فانتبه الفضيل من هيبته وجدد الوضوء من أوله ووظف على نفسه خمسمائة ركعة الى سنة كفارة لذلك نفعنا الله به وبسائر الأولياء ورزقنا اتباعهم (ونواقضه) تيقن خروج غير منيه ولو ريحا من فرج وغلبة على العقل لا بنوم ممكن مقعده ومس فرج آدمي ببطن كفه وتلاقي بشرتي ذكر وأنثى بكبر لا مع محرمية ويحرم بالحدث صلاة وطواف وسجود ومس وحمل ما كتب فيه قرآن لدراسة لا مع تفسير زاد عليه ولا قلب ورقه بعود ان لم ينفصل عليه ويجب على نحو الولي منع غير مميز مصحفا ولوحا فيه قرآن ولو بعض آية لا مميز لحاجته

﴿باب الغسل﴾

أخرج الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ اذا التقى الختانان وغابت الحشفة فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل * والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها اذا استيقظ أحدكم من نومه فرأى بللا ولم ير أنه احتلم اغتسل واذا رأى أنه احتلم ولم ير بللا فلا غسل عليه * وسمويه عن أنس اذا وجدت المرأة في المنام ما يجد الرجل فلتغتسل * والطبراني عن ابن عباس ان الملائكة لا تحضر الجنب ولا المتضمخ بالخلوق حتى يغتسلا * وأبو داود والنسائي لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب * وأحمد وأبو داود عن علي رضي الله عنه من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا من النار قال علي فمن ثم عاديت شعر رأسي وكان يجز شعره * وابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة ان تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشرة * وهما عن ابن عمر لا يقرأ الجنب والحائض شيئا من القرآن * والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وجهوا

ومتى يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوصى الله تعالى عيسى ابن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال نبينا ﷺ تركت فيكم ناطقا وصامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما كيف يعظ غيره ولقد وعظت نفسي بهما وقبلت وصدقت قولا وعلما وأبت وتمردت تحقيقا وفعلا فقلت لنفسي أما انت مصدقة بأن القرآن هو الواعظ الناطق وأنه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت لها قد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعد الله بالنار على ارادة الدنيا وكل ما لا يصحب بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وارادتها ولو ان طبيبا نصرانيا وعدك

هذه

هذه البيوت عن المسجد فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب * وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه من أتى حائضا فى فرجها أو امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم * والشيخان عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة * ومسلم عن أبى سعيد الخدرى إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما * والبزار عن ابن عباس ان الله ينهاكم عن التعرى فاستحيوا من ملائكة الله الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث حالات الغائط والجنابة والغسل فاذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذمة حائط أو ببعيره * وعبد الرزاق عن ابن جريج قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فاذا هو بأجير له يغتسل عاريا فقال لا أراك تستحى من ربك خذ اجارتك لا حاجة لنا بك (وحكى) أبان بن عبد الله البجلى هلك جار لنا فشهدنا غسله وحملة إلى قبره فاذا فيه شبه بالهرة فزجرناه فلم ينزجر فضرب الحفار جبهته بيرمه فلم يبرح فتحولوا إلى قبر آخر فلما ألحد فاذا هو فيه فصنعوا به ما صنعوا فلم يلتفت فقال القوم ان هذا الأمر ما رأينا مثله فادفنوا صاحبكم فدفنوه فلما سوى عليه اللبن سمعنا قضقضة عظامه فذهب عمى وغيره إلى امرأته فقالوا ما حال زوجك وحدثوها بما رأوا فقالت كان لا يغتسل من الجنابة (وحكى) الغزالى انه رؤى رجل فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال دعنى فانى لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فالبسنى الله ثوبا من النار أتقلب فيه (وحكى) اليافعى أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام احتلم فى ليلة باردة فأتى إلى الماء وهو جامد فكسره واغتسل وكادت روحه تخرج من شدة البرد ثم احتلم فى ليلة ثانيا فأتى إلى الماء واغتسل فغشى عليه فسمع يقال له لأعوضنك بها عز الدنيا والآخرة أعزنا الله معه فى الدارين

(فصل) موجب الغسل جنابة بخروج منيه أو دخول حشفة وقدرها فرجا وحيض ونفاس ونحو ولادة وموت (وشروطه) ماء مطلق وعدم حائل ولا مغير للماء على العضو كوسخ تحت ظفر وكزعفران وصندل وسدر وجرى الماء عليه (وفروضه) نية أداء فرض الغسل أو رفع نحو جنابة وتعميم ظاهر البدن حتى ما يحت القلفة من الاقلف بالماء (فرع) لا يجب تيقن عموم الماء بل يكفى فيه كالوضوء غلبة الظن بالعموم (وسننه) تسمية وازالة قذر ثم وضوء وتخليل وتعهد غضون وموق ولحاظ ودلك وتيامن وتوجه للقبلة وترك استعانة فى صب والشهادتان بعده وتثليث وولاء (ومكروهاته) اسراف فى الماء وترك وضوء ومضمضة واستنشاق

باب فضل الصلاة المكتوبة

قال الله تعالى: ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا. أى مفروضا موقوتا أى مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله أى الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على أمتى الصلوات الخمس وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسئلون من أعمالهم الصلوات الخمس فمن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صلاة يتمون بها[①] ما نقص من الفريضة وانظروا فى صيام عبدى شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام وانظروا فى زكاة عبدى فان كان ضيع شيئا منها فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله فان وجد فضلا وضع فى ميزانه وقيل له ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شىء من ذلك أمرت به الزبانية فأخذه بيده ورجليه ثم يقذف به فى النار * ومسلم عن جابر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من الدنس * وأحمد عن أبى ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج زمن الشتاء والورق يتهافت فأخذ بغصنين من شجرة قال فجعل ذلك يتهافت قال: فقال يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله فقال

بالموت أو بالمرض على تناول ألذ الشهوات لتحاميتها واتقيت وأنفت منها أفكان النصرانى عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفرك أم كان المرض أشد عليك من النار فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصرت على الميل إلى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالمواعظ فقلت لها قد أخبر الناطق عن الصامت إذ قال الله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هى أنك ملت إلى العاجلة أفلست مصدقة بأن الموت لا محالة يأتيك قاطعا عليك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وأن كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكأنك محرجة بهذا الوعظ عن جميع ما أنت فيه قالت صدقت فكان منها قولا لا تحصل وراءه ولم تجتهد

① الصواب: تتمون (بالتاء)

(١) الصواب: فكلما ركع

انّ العبد المسلم ليصلّي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة * والطبراني والبيهقي عن ابن عمر أن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما (١) ركع أو سجد تساقطت عنه ذنوبه * ومسلم عن عثمان رضي الله عنه ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله * والبيهقي عن أنس ما من حافظين يرفعان إلى الله تعالى بصلاة رجل مع صلاة إلا قال الله تعالى أشهد كما أني قد غفرت لعبدي ما بينهما * وفي كتاب الزواجر لشيخنا خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي رضي الله عنه قال بعضهم ورد في حديث من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة خمسة في الدنيا (١) وثلاثة عند الموت وثلاثة في قبره وثلاثة عند خروجه من القبر * فأما اللواتي في الدنيا فالأولى ينزع البركة من عمره والثانية يمحى سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء إلى السماء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين (٢) وأما التي تصيبه عند الموت * فالأولى أنه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقي بحار الدنيا ما روي من عطشه * وأما التي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلا ونهارا والثالثة يسلط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرني الله أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الفجر فكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعا فلا يزال في الأرض معذبا إلى يوم القيامة * وأما التي تصيبه عند الخروج من القبر في موقف القيامة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار * وفي رواية فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات في السطر الأول يا مضيع حق الله والسطر الثاني يا مخصوصا بغضب الله والسطر الثالث كما ضيعت في الدنيا حق الله فايأس اليوم أنت من رحمة الله (وروى) أن في جهنم واديا يقال له لملم فيه حيات كل حية بثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه (وروى) أيضا أن امرأة من بني اسرائيل جاءت إلى موسى عليه السلام فقالت يا نبي الله أذنبت ذنبا عظيما وقد تبت إلى تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا نبي الله زنيت وولدت ولدا وقتلته فقال موسى عليه السلام اخرجي يا فاجرة لئلا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى ما وجدت شرا منها قال موسى يا جبريل ومن شر منها قال من يترك الصلاة عامدا متعمدا انتهى * وأخرج أحمد وابن حبان من حافظ على الصلوات كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف * ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة * والترمذي بين الكفر والإيمان ترك الصلاة * وأبو داود بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة * وأحمد والترمذي والنسائي وابنا ماجه وحبان والحاكم عن بريدة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر * والطبراني ومن ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا * وفي رواية سندها حسن عز الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الإسلام ومن ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفي رواية أخرى سندها حسن أيضا من ترك

قط في تزود الآخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تجتهد في رضا الله تعالى كاجتهادها في طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحي من الله تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها في الصيف لأجل الشتاء وفي الشتاء لأجل الصيف فإنها لا تطمئن في أوائل الشتاء ما لم تفرغ عن جميع ما تحتاج إليه فيه مع أن الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تخطف منها فقلت لها ألست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرخص في تركه إلا الحمق ثم استمرت على سجيتها ووجدتني كما قال بعض الحكماء في الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما أراني إلا منهم. ولما رأيتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بموعظة الموت والقرآن

(١) قوله خمسة لعلها ستة وتحرفت (٢) لعل السادسة يبغض إلى الناس

واحدة

واحدة منهن فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * والترمذي كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة * وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوفا على علي رضي الله عنه قال من لم يصل فهو كافر * ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوفا على ابن عباس من ترك الصلاة فقد كفر * وابن عبد البر موقوفا على جابر من لم يصل فهو كافر * وقال محمد بن نصر سمعت إسحاق بن راهويه يقول صح عن النبي ﷺ أن تارك الصلاة كافر وقال ابن حزم قد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن من ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ﴿تنبيه﴾ قال جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بكفر تارك الصلاة وإباحة دمه منهم عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وأبو الدرداء وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم وابن عيينة وأيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن حبيب وغيرهم وقال الشافعي رضي الله عنه وآخرون إن تارك الصلاة يكفر إن استحل الترك أو جحد الوجوب وإلا يقتل بترك أداء صلاة واحدة حتى يخرج وقت الجمع بضرب عنقه بالسيف إن لم يتب بعد استتابته كتارك الصلاة وقيل يضرب بالعصا وقيل ينخس بحديد إلى أن يصلي أو يموت وقال الغزالي لو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة أسقطت عنه الصلاة فلا شك في وجوب قتله وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر وقال أحمد بن حنبل لا يصح نكاح تارك الصلاة ولكن في مذهبنا أن نكاح الذمية أولى من نكاح تاركها

﴿فصل﴾ في تحريم تأخير الصلاة عن وقتها عمدا واستحباب تعجيلها لأول الوقت قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال النبي ﷺ هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها والويل شدة العذاب وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره فهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها (وأخرج) الحاكم والترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ من جمع بين صلاتين فقد أتى بابا من أبواب الكبائر * وأبو داود وابن ماجه عن ابن عمر ثلاثة لا يقبل الله تعالى منهم صلاة الرجل يؤم قوما وهم له كارهون والرجل لا يأتي الصلاة إلا دبارا والدبار أن يأتيها بعد أن يفوتها ورجل اعتبد محررا أي جعله عبدا (وروى) الذهبي أنه ﷺ قال إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتستغفر لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتني وإذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها (وأخرج) أبو الشيخ عن ابن عمر فضل الوقت الأول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا * والترمذي عنه الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله * والطبراني عن أم فروة أحب الأعمال إلى الله تعجيل الصلاة لأول وقتها (روى) البخاري عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت قال الكرماني والمراد بتضييعها تأخيرها عن الوقت المستحب لا أنهم أخروها عن وقتها بالكلية (وروى) عن عقيل بن أبي طالب كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فإذا حمل بعد وحتى بلغ رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله الأمان فلم يلبث حتى جاء خلفه أعرابي ومعه سيف مسلول فقال النبي ﷺ ماذا تريد من هذا المسكين قال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير وليس هو يطيعني فأريد أن أذبحه وأنتفع بلحمه فقال النبي ﷺ للجمل لم تعصيه فقال يا رسول الله لست أعصيه لأني لست أقدر على العمل ولكن أعصيه لأن القبيلة التي أنا فيها ينامون عن صلاة العشاء الأخيرة فلو عاهدك أن يصلي العشاء الأخيرة عاهدتك أن لا أعصيه ما دمت حيا فإني أخاف أن ينزل عليهم عذاب من الله عز وجل فأكون فيهم فأخذ النبي ﷺ العهد على الأعرابي

رأيت أعم الأمور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فإن ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وها أنا موص نفسي وإياك بالحذر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعي إلى الغرور والإهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فإنه لو أخبر صادق في بياض نهاره أنه يموت في ليله أو يموت إلى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن أنه يتعاطاه لله تعالى وهو فيه مغرور فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا أن من أصبح وهو يؤمل أنه يمسي أو أمسى وهو يؤمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر إلا على سير ضعيف فأوصيك ونفسي بما أوصى به رسول الله ﷺ حيث قال صل صلاة مودع ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ إلا به ومن غلب على ظنه في كل صلاة أنها آخر صلاة حضر معه

أن لا يترك الصلاة وسلّم إليه الحمل فرجع إلى أهله (وحكي) عن بعض السلف أنه دفن أختا له ماتت فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب إليها ورجع إلى أمه باكيا حزينا فقال يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال يا أمي رأيت قبرها يشتعل عليها نارا قال فبكت وقالت يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكمالاتها في أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم ﴿تنبيهات﴾ أحدها أن اخراج الصلاة عن وقتها بلا عذر من أكبر الكبائر المهلكة فيجب على من فوتها بغير عذر القضاء فورا وصرف جميع زمنه للقضاء ما عدا الوقت الذي يحتاج لصرفه في تحصيل ما عليه من مؤنة نفسه وعياله وكما يحرم الاخراج عن الوقت يحرم تقديمها عنه عمدا * وثانيها أن الصلاة تجب أول الوقت وجوبا موسعا فله التأخير عن أوله إلى وقت يسعها ما لم يظن فوتها بشرط العزم على فعلها فيه والا عصى بالتأخير كمن نام بلا غلبة بعد دخول الوقت وقبل فعلها حيث لم يظن الاستيقاظ قبل ضيق الوقت أو ايقاظ غيره له * وثالثها أن فضيلة أول الوقت تحصل باشتغاله بأسباب الصلاة كطهارة وستر أول الوقت ثم يصليها * ورابعها أنه يندب تأخير الصلاة عن أول الوقت لمن تيقن جماعة أثناءه وإن فحش التأخير ما لم يضق الوقت وكذا لمن ظنها إذا لم يفحش التأخير بحيث لا يزيد على نصف الوقت ولا يندب التأخير مطلقا لمن شك فيها

﴿فصل في أحكام الصلاة﴾ شروطها ستر رجل وأمة ما بين سرة وركبة وحرة غير وجه وكف من الأعلى والجوانب بما لا يحكي اللون إن قدروا عليه وتوجه للقبلة إلا في صلاة شدة الخوف ونفل سفر مباح ومعرفة دخول وقت ولو ظنا ومعرفة كيفية الصلاة بأن يعرف فرضيتها ويميز فرائضها من سننها إلا في حق العامي إذا لم يقصد النفل بما هو فرض وطهارة عن حدث وطهارة بدن وملبوس ومكان عن نجس لا عن دم نحو برغوث ودمل وحجم وإن كثر بغير فعله ولا عن قليل دم أجنبي غير نحو كلب ودم نحو حيض ولا عن روث وبول نحو خفاش وإن كثر ويعفى عن ذرق طيور في المسجد وإن كثر ما لم يتعمد ملاقاته من غير حاجة ولم يكن هو أو مماسه رطبا (١) (وفروضها) نية فعلها مع تعيين ذات وقت أو سبب ومع نية الفرض فيه كأصلي فرض الظهر ويجب قرنها بأول التكبير واستصحابها إلى آخرها كما في الروضة وأصلها والمختار الاكتفاء بالمقارنة العرفية بحيث يعد مستحضرا للصلاة وتكبيرة تحرم وتعين فيها الله أكبر ويجب إسماع التكبير نفسه إن كان صحيح السمع ولا عارض من لغط ونحوه وكذا كل ركن قولي وقيام لقادر في فرض والعاجز عنه ولو بنحو دوران رأس في سفينة قعد ثم اضطجع ثم استلقى وقراءة الفاتحة مع البسملة كل ركعة إلا ركعة مسبوق ويجب رعاية حروفها ومخارجها وتشديداتها وإعرابها المخل للمعنى وموالاتها كالتشهد فإن تخلل سكوت طال أو قصد به قطع القراءة أو ذكر قطع الموالاة فإن تعلق بالصلاة كتأمينه وسجوده لقراءة إمامه وفتحه عليه فلا وترتيبها ولو شك في حرف أو آية قبل فراغها لا بعدها أو هل قرأها استأنفها وكالفاتحة في ذلك سائر الأركان ويحرم وقفة لطيفة بين السين والتاء من نستعين وتعمد تشديد مخفف ثم قدرها من بقية القرآن فمن ذكر أو دعاء ثم وقفة بقدرها وركوع بانحناء قدر بلوغ راحتيه ركبتيه واعتدال بعود لبدئه وسجود مرتين بوضع بعض الجبهة مكشوفا إن أمكن على غير محمول يتحرك بحركته والركبتين وبطن الكفين وأصابع القدمين ويجب أن ينال مسجده ثقل رأسه ويرتفع أسافله على أعاليه وجلوس بينهما ولا يطوله ولا الاعتدال وطمأنينة فيها ويجب أن لا يقصد بالركن غيره وتشهد أخير التحيات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله (٢) وأن محمدا رسول الله وصلاة على النبي ﷺ بعده اللهم صل على محمد وتسليمة أولى السلام عليكم وقعود للثلاثة وترتيبها كما ذكر (وسننها) نوعان هيئات منها الإضافة إلى

(٢) الا الله

خوفه من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يخطر بخاطره قصر عمره وقرب أجله وغفل قلبه عن صلاته وشمت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وأن يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الأكياس وقليل ماهم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كثيرة فوصية الله أكلها وأنفعها وأجمعها وقد قال الله عز وجل في محكم القرآن ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فما أسعد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم مردها ومنقلبها وقال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وكان في بعض الأيام جالسا على سرير ملكه فرأى رجلا قد

By Dimyti abda'u , muhammad abu yahya dimyati, Muhamad Sobirin, Siti Makrifah,
Fhone 085227355408

الله تعالى والتعرض للاستقبال وعدد الركعات والأداء والقضاء وإن لم يكن عليه فائتة مماثلة للمؤداة والنطق بالمنوي ونظر موضع سجوده مطرقا رأسه قليلا ثم رفع يديه بكشف حذو منكبيه مع ابتداء تحرم وركوع ورفع منه ومن تشهد أول ووضع يمين على كوع يساره تحت صدره وتفريق قدميه قدر شبر في القيام وافتتاح سرا لمتمكن ان لم يتعوذ أو يجلس مع امامه وهو وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم تعوذ له بكل ركعة سرا ووقف على رأس كل آية من الفاتحة حتى البسملة ويكره الوقف على أنعمت عليهم وتأمين بتخفيف ومد ولمأموم سمع قراءة امامه معه ولو تركه الامام قال رسول الله ﷺ اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه الشيخان ثم قراءة شيء من القرآن ولو آية والأولى ثلاث آيات في أوليين لغير مأموم سمع قراءة امامه وفهمه فتكره له كجهر خلفه وتحصل باعادة الفاتحة ان لم يحفظ غيرها وبتكرير سورة واحدة في الركعتين وسورة كاملة أفضل من البعض وان طال في غير التراويح وكون السورتين متواليتين ما لم تكن التي تليها أطول وعلى ترتيب المصحف وقراءة الم تنزيل وهل أتى في صبح جمعة والجمعة والمنافقين أو سبح وهل أتاك فيها وفي عشائها والكافرون والاخلاص في مغربها وفي صبح المسافر والمعوذتين في مغرب السبت وجهر واسرار في محليهما وتدبر قراءة وذكر وتكبير في كل خفض ورفع من غير ركوع ومده الى أن يصل الى الركن المنتقل اليه ووضع راحتيه على ركبتيه وتسوية ظهر وعنق في الركوع وأن يقول فيه سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا وفي رفعه منه سمع الله لمن حمده وفي اعتداله ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ورفع اليدين في القنوت حذو منكبيه وجهر امام به وتأمين مأموم سمع قنوت امامه سماعه محققا للدعاء منه والصلاة على النبي ﷺ وآله فيه واتيان امام بصيغة جمع فيه وفي دعاء التشهد فيكره تخصيص نفسه ووضع ركبتيه مفرقتين بقدر شبر ثم كفيه مكشوفتين حذو منكبيه ناشرا أصابعه مضمومة للقبلة ثم جبهته وأنفه معا وتفريق قدميه بشبر منصوبتين موجها أصابعهما للقبلة وابرازهما من ذيله في السجود وأن يقول فيه سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثا ومجافاة ذكر عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه فيه وفي ركوع وضم غيره وافتراش في جلوس بين السجدتين ووضع كفيه قريبا من ركبتيه ناشرا أصابعه وأن يقول فيه رب اغفر لي ثلاثا وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني وجلسة الاستراحة وافتراش فيه وفي تشهد أول واعتماد على الأرض ببطن كفيه عند نهوضه من سجود وقعود وتورك في تشهد أخير لا يعقبه سجود سهو ووضع كفيه في تشهديه على طرف ركبتيه ناشرا أصابع يسراه بضم وجاعلا أصابع يمناه كعاقد ثلاث وخمسين ورفع مسبحتها عند همزة الا الله منحنية قليلا وابقاؤها مرفوعة الى القيام أو السلام وان لا يجاوز بصره اشارته ونظر اليها حال رفعها وأن يأتي في التشهدين بأكمل التشهد وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وبعد تشهد أخير بأكمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ثم بالدعاء المأثور اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتسليمة ثانية

دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته وقدومه فوثب في وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في الدخول الى داري فقال أذن لي صاحب الدار وأنا الذي لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة السلطان ولا يفزعني جبار ولا لأحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في جسده وقال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتني يوما واحدا لأتوب من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الأموال التي أودعتها خزائني الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاتها مثبتة مكتوبة فقال أمهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي

وزيادة ورحمة الله فيهما والتفات بوجهه يميناً وشمالاً في تسليمتيه ناوياً السلام على من التفت اليه من ملائكة
ومؤمني انس وجن وينويه على من خلفه وأمامه بأيتهما شاء ومأموم الرد على من سلم عليه وادراجه
بلا مد ونية خروج من الصلاة بالتسليمة الأولى (وأبعاض) وهي تشهد أول وقعود له وصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم بعده وعلى آله بعد التشهد الأخير وقنوت في اعتدال آخر صبح ووتر نصف أخير من رمضان
كاللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما
قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد
على ما قضيت استغفرك وأتوب اليك ويجزئ آية فيها دعاء إن قصده وكذا يجزئ دعاء محض ولو غير مأثور
وقيام له وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله بعده لا قبله فلو ترك شيئا من هذه الابعاض ولو عمدا أو شك في
تركه سجد سجدتين ندبا قبيل السلام كمن سها بما يبطل عمده كتطويل ركن قصير وقليل كلام وأكل
وتكرير ركن فعلي أو نقل قولياً الى غير محله أو شك فيما صلاه واحتمل زيادة * ومن السنن المتقدمة عن
الدخول في الصلاة الأذان والاقامة فسنتان لمكتوبة ذكر وان بلغه أذان غيره واقامة لامرأة ويجيب
سامعهما ولو تاليا ومتوضئا ويحوقل ويصدق إن حيعل وثوب ويقول بعدهما اللهم صل وسلم على محمد اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته لما روى
الشيخان اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم * وابن النجار عن أبي هريرة ثلاث لو يعلم الناس ما
فيهن ما أخذن الا بسهمة حرصا على ما فيهن من الخير والبركة التأذين بالصلاة والتهجير بالجماعات والصلاة
في أول الصفوف * وابن أبي شيبة والبيهقي عن سلمان الفارسي موقوفا قال اذا كان الرجل في أرض فأقام
الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون
بسجوده ويؤمنون على دعائه * وأحمد ومسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من
صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة * وروي من تكلم في وقت الأذان خيف
عليه زوال الإيمان. والارتداء والتعمم والاستياك عند القيام إلى الصلاة لما روى الشيخان لا يصلين أحدكم
في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء * وابن عساكر صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمسا
وعشرين صلاة بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة * والشيخان لولا أن أشق على أمتي
لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة * وابن زنجويه وصححه الحاكم صلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير
سواك (قال) النووي في المجموع يسن أن يجعل في عاتقه ثوباً فان لم يجده جعل حبلاً عليه حتى لا يخلو من
شيء ويكره ترك ذلك ككشف رأس * وقال شيخنا ابن حجر إن التعمم والاستياك يستحبان ولو بعد
الدخول في الصلاة إن أمكن فعلها بعمل قليل واتخاذ سترة وهي شاخص طوله ثلثا ذراع وبينهما ثلاثة
أذرع فبسط المصلي فخط أمامه طولاً فندب دفع مار مكلف وحرم مرور حينئذ وقال البغوي في شرح
السنة اذا بين الامام موضع صلاته بعصا أو غيرها لا حاجة للمؤمومين الى غرز العنزة وغيرها لما
روى أبو داود اذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فلينصب عصا فان لم يكن معه عصا فليخطط
بين يديه ثم لا يضره ما مر أمامه * والشيخان اذا صلى أحدكم الى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن
يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان * وهما لو يعلم المار بين يدي المصلي الى
السترة ماذا عليه من الاثم لكان أن يقف أربعين خريفاً خيراً له من أن يمر بين يديه * والطبراني ان
سترة الامام سترة من خلفه وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار عشراً عشراً اذا أراد القيام
الى الصلاة لما روى ابن السني عن أم رافع أنها قالت يا رسول الله دلني على عمل يأجرني الله عز وجل

عليه

اذا نقلتني الى لحدي
فقال لا يكون عندك
سوى عملك فقال مالي
عمل فقال لاجرم يكون
مقيلك في النار ومصيرك
الى غضب الجبار وقبض
روحه فخر عن سريره
وعلا الضجيج من
أهل مملكته وارتفع
ولو علموا ما يصير اليه
من سخط ربه لكان
بكاؤهم عليه اكثر
وعويلهم أوفر

(فصل) في طول
الأمل قال الله تعالى ألم
يأن للذين آمنوا أن
تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الأمد
فقست قلوبهم وكثير
منهم فاسقون * وعن
أبي بن كعب رضي الله
عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا
ذهب ثلث الليل قام فقال
يا أيها الناس أذكروا
الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه * وعن ابن
عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يهريق
الماء فيتيمم بالتراب
فاقول يا رسول الله ان
الماء منك قريب

فيقول ما يدريني لعلي لا أبلغه * وعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم إلى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا وقع في الهرم (وروى) أن الحسن قيل له ان فلانا مات بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات قال الغزالي رحمة الله عليه وعليك أن تجتنب طول أملك فانه إذا طال هاج أربعة أشياء * الأول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والأيام بين يدي * والثاني ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفي الأيام سعة وأنا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتاله الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل صلاح العمل والثالث الحرص على جمع الاموال والاشتغال بالدنيا عن

عليه قال يا أم رافع إذا قمت إلى الصلاة فسبحي الله تعالى عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك إذا سبحت قال الله تعالى هذا لي وإذا هللت قال الله تعالى هذا لي وإذا حمدت قال الله تعالى هذا لي وإذا كبرت قال الله تعالى هذا لي وإذا استغفرت قال الله تعالى قد فعلت ذلك (ومكروهاتها) ترك كشف يديه عند تحرمه وسجوده والصاق قدميه وتقديم احداهما واعتماد عليها في القيام وجهر بمحل اسرار وعكسه وخفض رأس في ركوع ومخالفة ترتيب ذكرناه في وضع أعضاء السجود بسط الذراعين على الأرض وترك وضع الأنف فيه وترك رجل مجافاة فيه وفي الركوع وترك نحو سورة وتكبير انتقال وأقل تسبيح ركوع وسجود وذكر اعتدال وجلوس بين السجدتين وتعوذ بعد تشهد أخير واسراع وتخصيص إمام نفسه بالدعاء وتخلف مأموم لجلسة استراحة تركها الامام وكف شعر وثوب ومسح وجه من نحو غبار وتروح على نفسه وبصق أماما ويمينا واشارة مفهمة وتثاوب واختصار واعتماد على اليد اليسرى في الجلوس وتقليب اليدين عند التسليمتين * (فائدة) * يحرم الالتفات في الصلاة على ما قاله المتولي والحليمي ورفع البصر عن موضع سجوده على ما قاله الأذرعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام في الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم رواه البخاري * وروي أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه التفت في صلاته إليه وهو نائم محبة له ويكره تحريما صلاة عند الاستواء إلا يوم الجمعة وبعد أداء صبح وعصر حتى ترتفع وتغرب شمس إلا لسبب غير متأخر كركعتي تحية ووضوء وكفائتة لم يقصد تأخيرها إليها وتنزيها صلاة بمدافعة حدث وبحضرة طعام يتوق إليه وبطريق في بنيان ومقبرة سواء أصلي إلى القبر أم عليه أم بجانبه (ومبطلاتها) نطق بحرفين ولاء ولو في تنحنح أو حرف مفهم من كلام بشر لا بيسير كلام سبق لسانه إليه أو نسي أو جهل تحريمه فيها وقرب عهده بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ولا بتنحنح لتعذر ركن قولي وإن كثر ولا ضحك وبكاء وسعال وعطاس إن غلبت وقلت وفعل فاحش كوثبة أو كثير يقينا من غير جنسها كثلاث خطوات وتحريك كف ثلاثا تحك لغير شدة جرب ولاء بحيث يعد كل متصلا على ما قبله ولو سهوا لا خفيف وإن كثر متواليا كتحريك أصابعه وأجفانه ومفطر وتعمد تكرير ركن فعلي واطالة فعلي قصير عمدا واخلال شرط من شروطها وترك ركن من أركانها (وحكي) عن الشيخ معين الدين أنه قال كان الشيخ أحمد الغزنوي شيخا كنا في غار قريب من الشام فزرته فإذا ما تحمله إلا الجلد والعظم وهو جالس على سجادة وبين يديه أسدان فقال لي من أين تصل قلت من بغداد قال مرحبا أكثر خدمة الفقراء حتى يعظم أمرك وإني سكنت في هذا الغار منذ أربعين سنة واعتزلت الخلق ولكن ما استرحت من البكاء منذ ثلاثين سنة لأجل خوف شيء قلت ما هو قال الصلاة إذا صليت نظرت في وبكيت وقلت لو اختلت ذرة من الشر وطاعت جميع أعمالي وضرب بطاعتي على وجهي فإن كنت يا فقير تقدر أن تخرج من عهدة الصلاة فعلت أمرا وإلا ذهب العمر بالغفلة وضاع وأخرج الطبراني وابنا خزيمة وحبان في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه * وأحمد لا ينظر الله إلى عبد لا يقيم صلبه من سجوده وركوعه والطبراني من صلاها لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه * ومسلم يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي فإنما يصلي لنفسه * والديلمي وحسنه الحافظ ابن حجر اذكر الموت في صلاتك فان

الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها * وأبو داود عن عبد الله بن الشخير قال رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء ﴿ فائدة ﴾ قال السيد معين الدين الصفوي في تفسيره جوامع التبيان والأصح أن الخشوع من فرائض الصلاة وقال سفيان الثوري من لم يخشع فسدت صلاته وقال سيدي القطب العارف بالله محمد البكري رضي الله عنه ونفعنا به وإنما يورث ذلك اطالة الركوع والسجود وقال شيخ مشايخنا زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى ان نظر موضع السجود أقرب إلى الخشوع وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض الحروب الجهادية أصيب بسهم ثم جذب السهم من عضوه الشريف وبقي النصل فيه فقالوا إذا لم يجرح العضو لا يمكن استخراج النصل منه ونخاف من ايذاء أمير المؤمنين وقطع عضوه فقال رضي الله عنه إذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه فافتتح للصلاة وهم قطعوا أم جرحوا العضو واستخرجوا النصل وهو رضي الله عنه لم يتغير في صلاته فلما فرغ قال لم لم تستخرجوه فقالوا قد استخرجناه فانظر إلى اقباله على ربه حتى لم يحس بجرح العضو واستخراج النصل من جوف اللحم فنحن إذا عضتنا نملة أو برغوث بل إذا وقع علينا ذباب تتشوش ولا يبقى لنا حضور فأين نحن من تلك الحالات والمقامات (وحكي) عن زين العابدين علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ اصفر لونه وإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له ما لك فقال ويحكم أتدرون بين يدي من أقوم ولمن أريد أن أناجي وأنه وقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار فما رفع رأسه فقيل له في ذلك لما رفع رأسه فقال ألهتني عنها النار الكبرى فانظر أيها الغافل في الصلاة بين يدي من تقوم ومن تناجي واستح أن تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات أما تعلم أنه مطلع على سريرتك وناظر إلى قلبك وإنما يتقبل من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك فاعبده في صلاتك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فإن لم يحضر قلبك بما ذكرنا ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر أن رجلا صالحا من وجوه أهل بيتك ينظر إليك كيف صلاتك فعند ذلك تحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع إلى نفسك وقل ألا تستحين من خالقك ومولاك الذي هو مطلع عليك وناظر إلى قلبك أهو أقل عندك من عبد من عباده وليس بيده ضرك ولا نفعك فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذا فعسى أن يحضر معك في صلاتك فإنه انعقد اجماع العلماء على أنه لا يكتب لك من صلاتك إلا ما عقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة ولو حكم بصحته ظاهرا فهو إلى الاستغفار أحوج لأنه إلى العقوبة أقرب قال الفقيه إسماعيل المقري رحمه الله:

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها ... يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم ... تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدري من تناجيه معرضا ... وبين يدي من تنحني غير مخبت
تخاطبه إياك نعبد مقبلا ... على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه ... تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحي من مالك الملك أن يرى ... صدودك عنه يا قليل المروءة
إلهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا ... إلى الحق نهجا في سواء الطريقة

﴿ خاتمة ﴾ في الأذكار المأثورة بعد الصلاة المكتوبة (روى) الترمذي عن أبي أمامة قيل لرسول الله ﷺ أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات (وقال) النووي أجمع العلماء على استحباب الذكر والدعاء بعد الصلاة فمن الذكر المأثور ما أخرجه ابن السني وأبو يعلى عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي

القيوم

الآخرة يقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شيء فاضل أدخر لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه يحرك إلى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالي شيء ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك إلى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لأنك إذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى ألا ان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فإذن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش في صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فبسبب

القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف ويزيد فيه العظيم بعد الصبح والمغرب * ومسلم كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل والثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * وهو أيضا قال رسول الله ﷺ من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر * والرافعي قال رسول الله ﷺ إذا صليتم صلاة الفرض فقولوا في عقب كل صلاة عشر مرات لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يكتب له من الأجر كأنما أعتق رقبة ويزيد فيها يحيي ويميت بيده الخير بعد الصبح والعصر والمغرب * والحرث بن عمر عن رسول الله ﷺ ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله إلى الإسلام وقل اللهم إلى حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله تعالى بي حلفت لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه وأسكنته حظيرة القدس ونظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين مرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة وأدناها المغفرة وأعذته من كل عدو وحاسد ونصرته * والنسائي وابن حبان قال رسول الله ﷺ من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت * وأبو يعلى قال رسول الله ﷺ ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن أدى دينا خفيا ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد * وأبو داود والترمذي عن عقبة بن عامر قال أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة * وورد التهليل عشر مرات (وحكى) عن الحفار بن زيد المشهور بالفضل والصلاح أنه احتفر قبرا فاذا رجل قاعد على منبر وعنده طبق رطب قال فقال لي أقامت القيامة فقلت لا فقلت له بالذي أحلك هذه المحلة بم نلت هذا قال كنت أقول دبر كل صلاة لا إله إلا الله أرضي بها ربي لا إله إلا الله أفني بها عمري لا إله إلا الله أقطع بها دهري لا إله إلا الله أونس بها قبري لا إله إلا الله ألقى بها ربي لا إله إلا الله أعدها لكل شيء بجري * ومن الدعاء المأثور ما أخرجه أبو داود والنسائي عن معاذ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يامعاذ والله اني لأحبك فقال أوصيك يامعاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك * وابن السني عن أبي امامة ما دنوت من رسول الله ﷺ في دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت * وهو أيضا عن أنس كان النبي ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه واجعل خير أيامي يوم ألقاك * وعن أبي بكرة قال كان رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر * وأحمد عن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا * وهو عن صهيب أن رسول الله ﷺ كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء فقلت يارسول الله ما هذا الذي تقول قال اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل * وأبو داود عن ابن الحرث التميمي عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك إذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جواز منها وإذا

طول الأمل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فأي حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (وروى) أن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على باب دورهم وهم في كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام إلا الحشيش ونبات الأرض فبعث إليهم ذو القرنين رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال مالي إليه حاجة فجاء ذو القرنين إليه وقال كيف حالكم فاني لا أرى لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيئا من نعم الدنيا فقال نعم لأن نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم

صليتَ الصبحَ فقل كذلك فانك ان مت كتب لك جواز من يومك منها ﴿فائدة﴾ يسن لغير امام يريد تعليم المأمومين اسرار بالذكر والدعاء وجهر بهما لإمام يريده ولداع غير مصل وخطيب رفع يديه الطاهرتين حذو منكبيه ومسح وجهه بهما بعد الفراغ ورفع بصره إلى السماء وافتتاحه بحمد الله وصلاة على النبي ﷺ وختمه بهما وبالتأمين واستقبال القبلة ان كان منفردا أو مأموما أما الإمام فيستقبل المأمومين بوجهه فى الدعاء ولسكل جلوس ذاكرا الله تعالى بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس قال رسول الله ﷺ من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة رواه الترمذى وحسنه وقال ﷺ من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر رواه أبو داود وقال لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق ثمانية من ولد إسمعيل عليه السلام أعتق الله رقابنا من النار وغفر ذنوبنا وخطايانا وأصلح ما فسد من أعمالنا وتقبلها بمنه منا

﴿باب صلاة التطوع﴾

أخرج أحمد والترمذى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ ما أذن الله لعبد فى شىء أفضل من ركعتين أو أكثر من ركعتين وان البر ليذر فوق رأس العبد ما كان فى الصلاة وما تقرب عبد إلى الله عز وجل بأفضل مما خرج منه * والطبرانى عنه ما أوتى عبد فى هذه الدنيا خيرا له من أن يؤذن له فى ركعتين يصليهما * ومسلم والترمذى عن عائشة رضى الله عنها ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها * والبيهقى عن أبى هريرة لا يحافظ على ركعتى الفجر إلا أواب * وأبو داود والترمذى عنه إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على جنبه الأيمن * والبيهقى عن عائشة نعم السورتان يقرآن فى الركعتين قبل الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد * وابن السنى عن ولد أبى المليح أن رسول الله ﷺ صلى ركعتين خفيفتين ثم سمعته يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد النبى ﷺ أعوذ بك من النار ثلاث مرات * وأبو داود والترمذى عن أم حبيبة من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار * والطبرانى عن ابن عمر من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار * وأحمد وأبو داود عن عبد الله المزنى صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء * وعبد الرزاق عن مكحول مرسلا من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبتا فى عليين * والبيهقى عن حذيفة عجلوا الركعتين بعد المغرب لترفعا مع العمل * وابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل بيته فيصلى ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك * والشيخان والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة * وابن نصر عن ابن عمر من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له ذنوب خمسين سنة * وابن نصر عن محمد بن المنكدر من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلاة الأوابين * والشيخان عنه صليت مع النبى ﷺ ركعتين بعد العشاء قال النووى فى المجموع تسن ركعتان قبل العشاء لخبر بين كل أذانين صلاة وقال أيضا فيه يجب فى سنة الظهر التعيين بالتى قبلها أو التى بعدها وان لم يؤخر المقدمة وكذا كل صلاة لها سنة قبلها وسنة بعدها * وأبو داود والترمذى عن أبى أيوب الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل * والبيهقى والحاكم أوتروا بخمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة * ومسلم والترمذى عن جابر من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل * والنسائى وابن ماجه سئلت عائشة رضى الله عنها بأى شىء كان يوتر رسول الله ﷺ قالت كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفى الثانية بقل يا أيها

الكافرون

فقال لتكون نصب أعيننا فننظر إليها يتجدد ذكر للموت ويبرد حب الدنيا فى قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لأنا نكره أن نجعل بطوننا مقابر للحيوان ولأن لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده إلى طاقة فأخرج منها قحف رأس آدمى فوضعه بين يديه وقال ياذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجوز على الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على رعيته محبا لأهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا

الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين * ويسن أن يقرأ في كل من أولى الوتر بالإخلاص * وأبو داود والترمذي عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم في الوتر قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع في الثالثة صوته * وهما عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * وأحمد والترمذي عن أبي هريرة من حافظ على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر * وأبو الشيخ عن أنس ركعتان من الضحى تعدلان عند الله بحجة وعمرة متقبلتين * وسمويه عن سعد من سبح سبحة الضحى حولا محولا كتب له براءة من النار * والطبراني عن أبي هريرة إن في الجنة بابا يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يدعون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله * والديلمي عن عبد الله بن جراد المنافق لا يصلي صلاة الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون * والشيخان عن أم هانىء رضي الله عنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتي يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود وذلك ضحى * وابن حبان عن عقبة بن عامر صلوا ركعتي الضحى بسورتيهما والشمس وضحاها والضحى وورد في حديث رواه العقيلي كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وورد بعد الضحى رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة * ومسلم عن أبي هريرة أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * والديلمي عن جابر ركعتان في جوف الليل تكفران الخطايا * وأحمد والترمذي عن بلال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن الجسد * وابن نصر عن حسان بن عطية مرسلا ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم * ومسلم عن جابر إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه وذلك كل ليلة * والشيخان ينزل ربنا تبارك وتعالى أي أمره كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له * وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء * وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات * وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها ما من امرىء يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة * والشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل * وحكى اليافعي عن الشيخ أبي بكر الضرير قال كان في جواري شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال يا أستاذ إني نمت عن وردي الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن وإذا فيهن واحدة شوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضين وهذه ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك فشهق شهقة وخر ميتا رحمه الله (وحكى) عن بعض الصالحين أنه قال رأيت سفيان الثوري في النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا أبا سعيد فأعرض عني وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت له كيف حالك يا سفيان فأنشأ يقول:

نظرت إلى ربي عيانا فقال لي ... هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد

لقد كنت قواما إذا الليل قد دجا ... بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أي قصر تريده ... وزرني فإني عنك غير بعيد

وضمه إلى صدره وقال له إن أنت رغبت في صحبتي فإني أسلم إليك وزارتي وأقاسمك بملكتي فقال هيهات مالي في ذلك رغبة فقال لم قال لأن جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقائي بسبب القناعة والصعلكة ولله در القائل

دليلك أن الفقر خير من الغنى ... وأن قليل المال خير من الثرى

لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى ... ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

(فصل) اعلم أن تقصير الأمل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الإكباب عليها غير متيسر إذ الإناء إذا كان مملوءا بشيء لا يكون لشيء آخر محل فيه ولأن الدنيا والآخرة كضرتين إذا أرضيت احداهما أسخطت الأخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها

* وأبو داود والحاكم عن ابن عباس وصححه ابن خزيمة وحسنه الحافظ ابن حجر أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطاه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا وأنت جالس بين السجدتين ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة (واعلم) أن صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء وقال تاج الدين السبكي صلاة التسبيح من المهمات في الدين فينبغي الحرص عليها فمن سمع ما ورد فيها من عظيم الفضل ثم تغافل عنها بتركها فهو متهاون بالدين غير مكترث بأعمال الصالحين لا ينبغي أن يعد من أهل الخير في شيء * وقال ابن أبي الصيف اليمني يستحب صلاة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة التكاثر وفي الثانية والعصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص فإذا كملت الثلاث مائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد وقبل أن يسلم اللهم اني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم اني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك في التوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حبا لك وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها وأحسن الظن بك سبحان خالق النور ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يسلم ثم يدعو حاجته * وأبو داود عن زيد بن خالد من توضأ ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه * ومسلم عن عقبة بن عامر ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة * وقال شيخنا ابن حجر ان ركعتي الوضوء تفوتان إذا أخرهما بحيث لا تنسبان له عرفا وبحث بعض المتأخرين امتداد وقتهما ما بقي الوضوء ويسن أن يقرأ في الأولى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك إلى رحيما وفي الثانية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه إلى رحيما وقيل تفوتان بجفاف الأعضاء * وابن حبان عن أبي ذر قال دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده فقال يا أبا ذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما فقمت فركعتهما ثم عدت * وقال النووي في التحقيق ان تحية المسجد تفوت بالجلوس ما لم يسه أو يجهل وقصر الفصل * وقال شيخنا ابن حجر ويلحق بهما على الأوجه ما لو احتاج للشرب فيقعد له قليلا ثم يأتي بهما (واعلم) أن ركعتي التحية والوضوء تتأديان بغيرهما من فرض أو نفل آخر وان لم ينوهما معه نعم الأوجه أن لا يحصل فضلهما إلا إذا نويتا ويسن أن يقرأ في التحية وسنة المغرب وصلاة الاستخارة والاحرام والطواف الكافرون والاخلاص * وقال النووي في الأذكار قال بعض أصحابنا من دخل المسجد ولم يتمكن من صلاة التحية لحدث أو شغل أو نحوه فيستحب له أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * وأبو داود والترمذي عن أبي بكر رضي الله عنه ليس عبد يذنب ذنبا فيقوم ويتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له. غفر الله ذنوبنا وقبل توبتنا * وأحمد عن أبي هريرة من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * والديلمي عن ابن عباس العيدان واجبان على كل حالم من ذكر أو أنثى وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم

مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني إسرائيل كان من النساء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ﷺ ان مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يأتي الخير بالشر فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء وقال أين السائل وكأنه حمده وقال إنه لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا

ولى قائد يلازمنى فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فأجب فانى لا أجد لك رخصة وهو من سمع المنادى بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر قيل وما العذر قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التى صلى يعنى فى بيته ❊ وسئل ابن عباس عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى فى الجماعة ولا يجمع فقال إن مات هذا فهو فى النار (وروى) ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر خرج الى بستان فرجع وقد صلى الناس العصر فقال إنا لله وإنا اليه راجعون فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم أن حائطى على المساكين صدقة أى ليكون كفارة لما صنع ❊ قال حاتم الأصم فاتتنى مرة صلاة الجماعة فعزانى أبو اسحاق البخارى وحده ولو مات لى ولد لعزانى أكثر من عشرة آلاف نفس لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا وانه لو مات لى الابناء جميعا لكان أهون على من فوات هذه الصلاة فى الجماعة (وحكى) الناشرى عن محمد بن سماعة أنه قال أقمت أربعين سنة لم تفتنى التكبيرة الأولى إلا يوما واحدا ماتت فيه أمى ففاتتنى صلاة واحدة عن الجماعة فقمت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف فغلبتنى عينى فأتانى آت فقال يا محمد قد صليت خمسا وعشرين ولكن كيف لك بتأمين الملائكة ❊ وأخرج الطبرانى من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسئول لما ضمن وان أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا وما كان من نقص فهو عليه ❊ وأبو الشيخ عن أبى هريرة الرحمة تنزل على الامام ثم من على يمينه الأول فالأول ❊ والطبرانى عن طلحة أيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه ❊ وهو عن مرثد الغنوى إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم علماؤكم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم ❊ ومسلم عن ابن مسعود يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن رجل رجلا فى سلطانه ولا يجلس فى بيته على تكرمته إلا باذنه ❊ والعقيلى عن ابن عمر من أم قوما وفيهم من هو أقرأ منه لكتاب الله وأعلم لم يزل فى سفال إلى يوم القيامة ❊ ومسلم عن أبى هريرة اذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ائتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فان أحدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو فى صلاة ❊ وأحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن البراء ان الله تعالى وملائكته يصلون على الصف الأول ❊ وأحمد عن أبى أمامة ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول فسووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا بأيدى إخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف ❊ وأحمد عن عائشة ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة ❊ وفى رواية من سد فرجة غفر له ❊ والنسائى والحاكم عن ابن عمر من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ❊ والطبرانى عن وابصة أيها المصلى وحده ألا وصلت إلى الصف فدخلت معهم أو جررت اليك رجلا ان ضاق بك المقام فقام معك أعد صلاتك فانه لا صلاة لك ❊ وابن ماجه لا صلاة للذى خلف الصف ❊ والشيخان عن أبى هريرة أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار ❊ وابن قانع عن شيبان من رفع رأسه قبل الامام أو وضعه فلا صلاة له ❊ وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله فى النار ❊ وهو وابن ماجه وحبان عنها إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف ❊ (تنبيه) ❊ إن الجماعة فى أداء مكتوبات الرجال الأحرار المقيمين فرض كفاية على الأرجح فى مذهبنا وفرض عين عند أحمد بن حنبل وعطاء والأوزاعى وأبى ثور وابن المنذر وابن خزيمة وشرط لصحة الصلاة عند داود وينبغى تسوية الصف وهى سد الفرج فيه وإتمام الصف الأول فالأول فتسويته مستحب فى تأدية الجماعة وشرط لنيل فضلها وصلاة من تركها صحيحة على الأصح لكن جزم ابن حزم بوجوبها وببطلان صلاة تاركها وعدم مسابقة الامام برفع الرأس أو قيام أو هوى قبله فمسابقته مكروهة على المرجح ويسن العود إلى الامام ان كان باقيا فى هذا الركن وحرام على ما جزم به بعض المتأخرين والاعتناء

بالوقوف

صفته لاشك أن المال شرله ويبعده من الجنة ويقربه من النار ومن أدى حقوق المال ولا يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يفوت عنه طاعة ويحسن الى الناس فماله خيرله كما قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا عرفت هذا فقد عرفت أن الخير والشر لا يحصل للرجل من عن المال بل نفس الرجل هى التى تصرف المال فيما فيه خيرله أو شرله قاله المظهرى وقال صلى الله عليه وسلم لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك (وحكى) أن رابعة العدوية رضى الله عنها كانت تقول لكل يوم وليلة هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول للنهار كذا فلا تنام حتى تمسى وقال أبو بكر ابن عياش ختمت القرآن فى هذه الزاوية

وسلم كان يواظب على صلاة العيدين فهى سنة مؤكدة عندنا واجبة كالأعيان عند أبى حنيفة ويكفر من أنكر مشروعيتها * وأبو داود عن زيد بن ثابت صلاة أحدكم فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا إلا المكتوبة * وابن أبى شيبة عن رجل تطوع الرجل فى بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الرجل فى جماعة على صلاته وحده * وابن عساكر عن جابر من صلى ركعتين فى خلاء لا يراه إلا الله والملائكة كتب له براءة من النار. كتب الله لنا البراءة من النار وعذاب القبر آمين * وفى كتاب ابن السنى عن أبى أمامة قال مادنوت من رسول الله ﷺ فى دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها الى آخره ﴿ فائدة ﴾ ومن البدع المذمومة التى يأثم فاعلها ويجب على ولاة الأمر منع فاعلها صلاة الرغائب اثنتا عشرة ركعة بين العشاءين ليلة أول جمعة رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وصلاة آخر جمعة رمضان سبع عشرة ركعة بنية قضاء الصلوات الخمس الذى لم يقضه وصلاة يوم عاشوراء أربع ركعات أو أكثر وصلاة الأسبوع أما أحاديثها فموضوعة باطلة ولا تغتر بمن ذكرها وفقنا الله لاجتلاب الفضائل واجتناب الرذائل

﴿ باب صلاة الجماعة ﴾

(أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه وتصلى الملائكة عليه ما دام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه * وفى رواية لهما صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة * وأحمد وابن حبان عن أبى ذر ان الرجل إذا صلى مع الامام حتى ينصرف الامام كتب له قيام ليلة * والطبرانى والضياء عن أنس من مشى الى صلاة مكتوبة فى الجماعة فهى كحجة ومن مشى الى صلاة تطوع فهى كعمرة نافلة * والترمذى عن أنس من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق * ومسلم وأحمد عن عثمان رضى الله عنه من صلى العشاء فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله * وابن ماجه عن عمر رضى الله عنه من صلى فى جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار * والطبرانى عن أبى عبيدة ليس من الصلاة صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة فى الجماعة وما أحسب من شهدها منكم إلا مغفورا له * وهو ومالك عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة قال إن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقد سليمان بن أبى حثمة فى صلاة الصبح وان عمر غدا الى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها لم أر سليمان فى الصبح فقالت إنه بات يصلى فغلبته عيناه فقال عمر لأن أشهد صلاة الصبح فى جماعة أحب الى من أن أقوم ليلة * وأحمد وأبو داود عن أبى ان هاتين الصلاتين يعنى العشاء والصبح من أثقل الصلاة على المنافقين ولو يعلمون فضل ما فيهما لأتوهما ولو حبوا عليكم بالصف المقدم فانه على مثل صف الملائكة ولو تعلمون فضيلته لابتدرتموه وصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله * وأبو داود والحاكم عن يزيد بن الأسود اذا صلى أحدكم فى رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة * والشيخان عن أبى هريرة لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار * وأحمد والطبرانى عن معاذ بن أنس الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى الصلاة فلا يجيبه * وأبو داود عن ابن أم مكتوم أنه أتى النبى ﷺ فقال يارسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر شاسع الدار أى بعيدها

المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعنى مثال كثرة المال كمثال ما ينبت فى فصل الربيع فان بعض النبات حلوة فى فم الدابة وهى حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الأكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة إلا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الأكل حتى ينهضم ما أكلت وحتى تبول وتروث روثا وتحصل لها خفة من خروج الروث والبول منها فلا يضرها الأكل فكذلك من يحصل له مال كثير فان حرص على المال وتكثير الأكل والشرب والتجمل فيقسو قلبه وتتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور واطعام السائلين والأضياف وحقوق الجار فمن كانت هذه

بالوقوف في الصف الأول فالمحافظة عليه أولى من المبادرة إلى الإحرام لإدراك الركوع مع الإمام في غير الركعة الأخيرة ﴿ فرع ﴾ يندب قطع النافلة وقلب فريضة مؤداة نفلاً لخوف فوت جماعة

﴿ فصل ﴾ شروط الاقتداء عدم تقدمه على امامه بعقب ونية الاقتداء بالإمام الحاضر مع تحرم وشرط في جمعة نية امامة معه وهي سنة في غيرها وعلمه بانتقالات الإمام واجتماعهما بمكان فلو كانا في بناء بن شرط عدم حائل أو وقوف واحد بحذاء منفذ فيه ولو وقف في علو وامامه في سفل أو عكسه لم يشترط محاذاة بعض بدنه بعض بدنه على طريق العراقيين التي رجحها النووي وتوافق صلاتيهما نظماً لا نية وعدداً وموافقة في سنن يفحش مخالفة فيها فعلاً أو تركاً كتشهد أول وقنوت وتبعية بأن يتأخر احرامه وأن لا يتعمد مع علم بتحريم تقدماً بتمام ركنين فعليين ولو قصيرين أو تخلفاً بهما بلا عذر فإن خالف بطلت صلاته أو بأربعة طويلة بعذر أوجبه نحو بطء أو شك في قراءة لا وسوسة فليوافق في الرابع ويقطع مسبوق الفاتحة فإن قرأ فقد فاته الركوع لغت ركعته وتخلف بلا عذر فإن اشتغل بسنة أو سكت أو استمع قراءة الإمام قرأ وجوباً بقدرها بعذر كوع الإمام وعذر فيتخلف ويدرك الركعة ما لم يسبق بأكثر من ثلاثة أركان طويلة على ما قاله الشيخان كالبغوي فإن ركع بدون قراءة بقدرها بطلت صلاته ولا يصح اقتداؤه بمن يعتقد بطلان صلاته ولا قارئ بأمي يخل بحرف من الفاتحة كأرت بألثغ ولو اقتدى بمن ظنه قارئاً أو غير مأموم فبان أمياً أو مأموماً أعاد وكذا من جهله في الجهرية أن أسر لا ان بان ذا حدث أو نجاسة خفية على المأموم بحيث لو تأملها لم يرها ويكره اقتداء بفاسق ومبتدع وإن لم يوجد أحد سواهما وكره تعمد مقارنة الإمام بالأركان حتى السلام والتخلف عنه إلى فراغ الركن وانفراد عن الصف ووقوف الذكر الفرد عن يسار الإمام ووراءه ومحاذياً له ومتأخراً له كثيراً (اعلم) أن الجماعة تتأدى أي يسقط إثم تركها مع هذه المكروهات لكن لا يحصل الثواب عليها كما في سائر ما يكره من حيث الجماعة وقال بعضهم انتفاء الفضيلة يلزمه الخروج عن المتابعة حتى يصير كالمنفرد ولا تصح له الجماعة

﴿ باب صلاة الجمعة ﴾

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (وأخرج) القضاعي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ الجمعة حج الفقراء * والشافعي وأحمد عن سعد بن عبادة سيد الأيام عند الله يوم الجمعة وهو أعظم من يوم النحر ويوم الفطر وفيه خمس خصال فيه خلق الله آدم وفيه اهبط من الجنة إلى الأرض وفيه توفي وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل اثماً أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة * ومسلم وأبو داود عن أبي موسى الأشعري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ان ساعة الإجابة ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة * وأحمد والترمذي عن ابن عمر ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر أعاذنا الله منها * والطبراني عن أبي سعيد إن الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة من تركها بغير عذر مع امام عادل أو امام جائر فلا جمع له شمله ولا بورك له في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا حج له ألا ولا بر له ألا ولا صدقة له * وأبو داود والحاكم عن طارق بن شهاب الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض * وأحمد ومسلم عن أبي هريرة من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة واستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا * وأحمد والحاكم عن أبي الجعد من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه * والطبراني عن اسامة بن زيد من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين (وحكى) الدينوري عن الأوزاعي قال كان عندنا

ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمي جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ولزم الغزالي الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الأحاديث خصوصا البخاري وإدامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ولم يضع النووي رحمه الله جنبه على الأرض نحو سنتين وكان لا يضيع له وقتاً في ليل ولا نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه يشتغل في تكرار ومطالعة وحكاياتهم في المبادرة إلى الخيرات كثيرة يكفي من وفقه الله ما ذكرنا وكل ذلك من نتيجة قصر الأمل (اعلم) أن مما يعينك على ذكر الموت أن تذكر من مضى من أقاربك وإخوانك

صياداً وكان يخرج في الجمعة لا يمنعه مكان الجمعة من الخروج فخسف به وببغلته في الأرض فخرج الناس وقد ذهبت بغلته في الأرض فلم يبق منها إلا أذنها وذنبها (وحكى) ابن أبي شيبة عن مجاهد أن قوما خرجوا في سفر حين حضرت الجمعة فاضطرم عليهم خباؤهم ناراً من غير نار يرونها قال اليافعي بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت (وحكى) الأوزاعي عن ميسرة بن حليس انه مر بمقابر باب توماء وقائد يقوده وكان مكفوفا فقال السلام عليكم أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ورحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم ورد الله الروح في رجل منهم فأجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تحجون في الشهر أربع مرات قال وإلى أين يرحمك الله قال إلى الجمعة أفما تعلمون أنها حجة مبرورة متقبلة (تنبيهان) أحدهما أن أداء صلاة الجمعة مع الجماعة على غير ذوي الأعذار فرض عين إجماعا فمن استحل تركها وهو مخالط للمسلمين كفر ومن ثم لو قال انسان أصلي ظهراً لا جمعة قتل على الأصح * وثانيهما أنه يحرم على من تلزمه الجمعة كمقيم لم يتوطن انشاء سفر بعد فجرها ولو للطاعة (وأخرج) أحمد وابن حبان عن ابن عباس اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنباً ومسوا من الطيب * وابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه فاذا أخذ في المشي كتب له بكل خطوة عشرون حسنة * والديلمي عن أبي هريرة الغسل في هذه الأيام واجب يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة * وأبو داود والترمذي عن أوس من غسل واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع فأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها * وأحمد وأبو داود عن أبي سعيد من اغتسل يوم الجمعة واستاك ومس من طيب إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد ولم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع ثم أنصت إذا خرج الإمام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها * والبزار كان رسول الله ﷺ يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج إلى الصلاة * والطبراني عن أبي الدرداء ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة * والشيخان عن أبي هريرة إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الأول فالأول فاذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كالذي يهدي الكبش ثم كالذي يهدي الدجاجة ثم كالذي يهدي البيضة * وأحمد والطبراني عن الأرقم ان الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين اثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبه أي أمعاءه في النار * والترمذي وابن ماجه من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم * وأحمد وأبو داود عن سمرة احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وان دخلها * وأحمد عن ابن عباس مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب مثل الحمار يحمل أسفاراً والذي يقول له أنصت لا جمعة له وأبو داود والترمذي عن معاذ بن أنس نهى رسول الله ﷺ عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب * وابن أبي شيبة عن كعب قال الصدقة تضاعف يوم الجمعة * وابن زنجويه عن المسيب بن رافع قال من عمل خيراً في يوم الجمعة ضعف له بعشرة أضعاف في سائر الأيام ومن عمل شراً فمثل ذلك * والبيهقي عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له ما بينه وبين البيت العتيق * وهو عن أبي هريرة من قرأ ليلة الجمعة حم الدخان ويس أصبح مغفوراً له * وابن زنجويه عن وهب بن منبه قال من قرأ ليلة الجمعة سورة البقرة وآل عمران كان له نور ما بين عريبا وعجيبا وعريبا العرش وعجيبا أسفل الأرضين * وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ألا أخبركم بسورة ملأت عظمتها ما بين السماء والأرض ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه بعثه الله أي الليل شاء وهي سورة أصحاب الكهف * والدارمي عن مكحول من قرأ سورة آل

عمران

وأصحابك وأترابك الذين مضوا قبلك كانوا يمرحون مرحك ويسعون سعيك ويعملون في الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقلبت أعراقهم وقصمت أصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فانفردوا في قبورهم موحشة وصاروا جيفا مدهشة والأحداق سالت والألوان حالت والفصاحة زالت والرءوس تغيرت ومالت مع فتان يقدمهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم إلى يوم يبعثون فيرون أرضا مبدلة وسماء مشققة وشمسا مكورة ونجوما منكدرة وملائكة منزلة وأهوالا مذعرة وصحفا منشرة ونارا زافرة وجنة مزخرفة فعد نفسك منهم ولا تغفل عن زاد معادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهائم ترتع ولا تدرى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون

عمر ان يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل * وهو عن كعب اقرءوا سورة هود يوم الجمعة * والطبرانى عن أبى أمامة من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا فى الجنة * وابن أبى شيبة عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما من قرأ بعد الجمعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات حفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفى رواية ضعيفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الأجر بعدد كل من آمن بالله واليوم الآخر * وابن السنى عن أنس من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * وهو عن ابن عباس من قال بعد ما يقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله تعالى له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب * والخطيب عن جابر لو دعى بهذا الدعاء على شىء بين المشرق والمغرب فى ساعة من يوم الجمعة يعنى ساعة الإجابة لاستجيب لصاحبه لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام * والبيهقى عن أبى هريرة أكثروا من الصلاة على فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم الى منزلة * والدارقطنى وحسنه العراقى من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وتعقد واحدة * وأبو نعيم من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم * والبيهقى أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وفى رواية من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مكانه اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوبه ثمانين عاما وكتبت له عبادة ثمانين سنة * والبيهقى أكثروا من الصلاة على ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا * وأبو داود والنسائى ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على (وحكى) ان خلاد بن كثير كان فى النزع فوجد تحت رأسه رقعة مكتوب فيها هذه براءة من النار لخلاد بن كثير فسألوا أهله ما كان عمله فقال أهله كان يصلى على النبى ﷺ كل يوم جمعة ألف مرة اللهم صل على محمد النبى الأمى نسأل الله القدير بجاه النبى البشير أن يكتب لنا البراءة من النار والخلود فى دار القرار

﴿فصل﴾ شروط صحة الجمعة ستة وقوعها جماعة بنية إمامة واقتداء وبأربعين ممكلفا ذكرا حرا متوطنا وبأبنية مجتمعة ووقوع الصلاة كلها فى وقت ظهر وعدم تعدد إلا لعسر اجتماع وتقديم خطبتين بالعربية وان لم يفهموا وأركانها حمد الله وصلاة على النبى ﷺ بلفظهما ووصية بالتقوى ولو أطيعوا الله فى كل وقراءة آية مفهمة فى إحداهما ودعاء للمؤمنين بأخروى فى ثانية وشرط جلوس بينهما بطمأنينة وموالاة عرفا بين أركانهما وبينهما وبين الصلاة وطهر وستر وقيام لقادر ويجب إسماع الأربعين الذين تنعقد بهم الجمعة أركانهما وأن يتأخر إحرام من لا تنعقد بهم الجمعة عن إحرام من تنعقد بهم ﴿فرع﴾ من له مسكنان ببلدين فالعبرة بما كثرت فيه إقامته فبما فيه أهله وماله فان استويا فى الكل فبالمحل الذى هو فيه حالة إقامة الجمعة

﴿باب ما يحرم على الرجل من استعمال حرير صرف وحلى نقد ومن تشبه بالنساء﴾

(أخرج) أبو داود والنسائى عن على رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ أخذ حريرا فجعله عن يمينه وذهبا فجعله عن يساره ثم قال ان هذين حرام على ذكور أمتى * والحاكم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشرب به فى الآخرة ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة ثم قال لباس أهل الجنة أى الحرير وشراب أهل الجنة أى الخمر وآنية أهل الجنة أى آنية النقد * والشيخان لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة * وروى النسائى قال ابن الزبير من

يابانى القصر الكبير * بين الدساكر والقصور
ومجرد الجيش الذى * ملأ البسيطة والصدور
ومدوخ الأرض التى * أعيت على مر الدهور
اما فرغت فلا تدع * بنيان قبرك فى القبور
وانظر اليه تراه كيـ * ـف اليك معترضا يشير
واذكر رقادك وسطه * تحت الجنادل والصخور
قد بددت تلك الجيو * ش وغيرت تلك الأمور
واعتضت من بين الحرير * خشونة الحجر الكبير
وتركت مرتهنا به * لا مال ويك ولا عشير
حيران تعلن بالاسى * لهفان تدعو بالثبور
ودعيت باسمك بعدما * قد كنت تدعى بالأمير

﴿فصل﴾ فى سكرات الموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (روى) البخارى فى صحيحه أن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله

لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير * وأحمد والشيخان وأبوداود والنسائي وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة * والبزار عن حذيفة موقوفا من لبس ثوب حرير ألبسه الله ثوبا من النار يوما ليس من أيامكم ولكن من أيام الله الطوال * وأحمد لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله أي لقاءه وحسابه * وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا * والنسائي أن رجلا قدم من نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله ﷺ قال إنك جئتني وفي يدك جمرة من نار * ومسلم أنه ﷺ رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به فقال والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ * والبخاري لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء والأول جمع مخنث بفتح النون وكسرها وهو من فيه الانخناث أي التكسر والتثني كما تفعله النساء وإن لم يفعل الفاحشة الكبرى والثاني للتشبهات من النساء بالرجال * وأبوداود والنسائي لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل * والطبراني أن امرأة مرت على رسول الله ﷺ متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال * وأبوداود أتي رسول الله ﷺ بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله ﷺ ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فأمر به فنفي إلى النقيع (وحكي) عن القطب عبد القادر الجيلاني رحمه الله أنه عطش في بعض سياحاته فرأى إناء من فضة معلقا في السماء فأدلي عليه في سحابة وسمع صوتا داخلها اشرب يا عبد القادر قد أحللنا لك المحرمات وأسقطنا عنك الواجبات فقال رضي الله عنه ونفعنا به اجتنبنا يا ملعون لست أكرم على الله من نبيه محمد ﷺ فإنه لم يفعل له شيء من ذلك

﴿تنبيهات﴾ أحدها أنه يحرم على الرجال استعمال الحرير وما أكثره وزنا منه لا ظهورا ولو باتخاذه بطانة وبافتراشه بلا حائل أو اتخاذه سترا وكذا تزيين البيوت والمساجد به أو بصورة وبغيرهما مكروه وكالحرير المزعفر والمعصفر

﴿فرع﴾ لو لم يجد الرجل إلا ثوب حرير لزمته الصلاة فيه قال الأسنوي ويلزمه قطع ما زاد من الحرير على قدر العورة إن لم ينقص أكثر من أجرة الثوب ويقدم الثوب المتنجس على الحرير في ستر العورة في غير الصلاة ويحرم انزال ثوبه أو إزاره عن كعبيه بقصد الخيلاء وإلا كره * وثانيها أنه يحرم عليه استعمال حلي ذهب أو فضة إلا خاتما من فضة فيجوز بل يسن ويحرم تمويهه بالذهب وإن لم يحصل منه شيء بالعرض على النار وكذا جعل شيء من ذهب داخل فضة الذي غطي بنحو بلور صاف ويحرم على المكلف ولو امرأة استعمال وتزيين بإناء وإن صغر جدا ومكحلة ومرود وخلال وما يخرج به وسخ الأذن من ذهب أو فضة وكذا اقتناؤها * وثالثها أن تشبه الرجال بالنساء فيما يختص بهن عرفا غالبا من لباس أو كلام أو حركة وعكسه حرام فمن التشبه المحرم تخضب الرجل يده ورجله بالحناء بغير عذر واستعمال الرجل الثياب والكوافي التي فيها خيوط القصب ولو يسيرا لأنه من زينة النساء المختصة بهن فمن فعله من الرجال صار متشبها بهن ملعونا على لسان نبيه ﷺ ومحروما من حلية الجنة ألبسنا الله تعالى بمنه وكرمه حلية الجنة

﴿باب عيادة المريض﴾

(أخرج) مسلم أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده أي لوجدت عنده ثوابي الذي لا نهاية لعظمه * والطبراني إن العائد يظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك * والبخاري في الأدب ثلاث كلهن حق على كل مسلم عيادة المريض وشهود الجنازة وتشميت العاطس إذا حمد الله تعالى * وأحمد إذا عاد

الرجل

صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض وفي صحيحه لما ثقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضي الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (ويروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال إني لأعلم ما يلقى ما فيه عرق إلا وهو يألم بالموت على حدته (ويروى) عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرات الميت وضعت على أهل السموات والأرض لماتوا بإذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم

الرجل أخاه المسلم فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن كان عشيا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ❊(تنبيه)❊ ان العيادة مطلوبة اجماعا وانها سنة عين عند الجمهور وفرض كفاية عند بعض قدماء المالكية وصرح البخارى بوجوبها ولا يسن عيادة الفاسق المتجاهر بفسقه بل يكره أو يحرم لتصر يحهم بحرمة ايناسه ولو بالجلوس معه ويكره عيادة ذى بدعة دينية لا من عالم يترتب على عيادته له اغراء العامة على اتباعه وحسن طريقته فيحرم عليه ذلك وضابط المرض الذى يسن العيادة منه مما يبيح ترك الجمعة ولو رمدا بأن يكون مشقة الخروج والمشى معه كمشقة المشى فى الوحل فلا أثر لصداع ووجع ضرس خفيفين وقال متأخروا أئمتنا ان العيادة يوم الجمعة أفضل منها فى غيره ويسن للعائد أن يطيب نفسه بذكر بعض ثواب المرض والصبر عليه وأن يحصل مشتهاه ان لم يضره وأن لا يعترض عليه فى الأنين وقد غلطوا من أطلق كراهته نعم ان أمكنه أن يرشده بلطف إلى أن الذكر أولى فعل وأن يسأل المريض الدعاء له لصحة الخبر بالأمر وأنه كدعاء الملائكة. وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل على مريض قال لا بأس طهور ان شاء الله أى مرضك يطهر من الذنوب ❊ وصح أيضا أن من قال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يعافيك ويشفيك سبع مرات عند مريض لم يحضره أجله عافاه الله من مرضه وينبغى فتح الكاف فى المؤنث مريدا الشخص اتباعا للفظ الوارد ❊(خاتمة)❊ فى ثواب المريض أخرج الشيخان ما يصيب المؤمن من نصب أى تعب ولا وصب أى مرض ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه ❊ وأبو داود ان المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وان المنافق إذا مرض ثم عوفى كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم أرسلوه ❊ والبخارى من يرد الله به خيرا يصب منه أى يوجه الله إليه مصيبة أو بلاء ❊ والطبرانى يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينصب لهم ديوان فيصب لهم الأجر صبا حتى ان أهل العافية ليتمنون فى الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله ❊ وهو إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ❊ وابن أبى الدنيا من كتم حمى يوم أصابته أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب الله له براءة من النار وستر عليه كما ستر بلاء الله فى الدنيا ❊ وأحمد والطبرانى ان الصداع والمليلة لا يزالان بالمؤمن وان ذنوبه مثل أحد فما يدعانه وعليه من ذنوبه مثقال حبة من خردل ❊ والقضاعى الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة أى كاملة ❊ وابن ماجه الحمى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد ❊ وأحمد والترمذى والنسائى من قتله بطنه لم يعذب فى قبره وصح من أصيب بمصيبة بماله أو فى نفسه فكتمها ولم يشكها إلى الناس كان حقا على الله أن يغفر له ❊(تنبيه)❊ اعلم أن الأئمة اختلفوا فى أن ثواب المريض هل على الصبر على مرضه أو على نفس مرضه والأصح فى ذلك أنه إن صبر أثيب على المرض والصبر والا لم يثب هذا ما دلت عليه الأحاديث قال عز الدين بن عبد السلام ان المصائب لا ثواب فيها لأنها ليست من كسب العبد بل الثواب فى الصبر عليها لا غير نعم فيها التكفير وان لم يصبر اذ لا يشترط فى المكفر أن يكون كسبا

❊ باب النياحة وتوابعها واستماعها ❊

(أخرج) الشيخان عن أبى موسى الأشعرى أنه قال أنا برىء ممن برىء منه رسول صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة أى الرافعة صوتها بالندب والنياحة والحالقة أى لرأسها عند المصيبة والشاقة أى لثوبها ❊ وهما عن عبد الله بن مسعود ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ❊ والحاكم وابن حبان ثلاثة من الكفر بالله شق الجيب أى طوق القميص والنياحة والطعن فى النسب ❊ وابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وان النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار ❊ والطبرانى ان هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين فى جهنم صف عن يمينهم وصف عن

جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى وكان على رضى الله عنه يحض على القتال فى سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور ولو ان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (ويروى) ان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما إنا قد هونا عليك ❊ وعن موسى صلوات الله عليه انه لما صار روحه إلى الله عز وجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كشاة حية بيد القصاب تسلخ وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى

يسارهم فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب * وأبوداود عن أبى سعيد الخدرى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة * وابنا ماجه وحبان عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور * وأبوداود عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المعروف الذى أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننتف شعرا * والشيخان الميت يعذب فى القبر بما نيح عليه * والترمذى مامن ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسنداه ونحو ذلك إلا وكل الله به ملكين يلهزانه أهكذا كنت * والبخارى عن النعمان بن بشير قال أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكى واجبلاه وا كذا وا كذا تعدد عليه فقال لما حين أفاق ماقلت شيئا إلا قيل لى أنت كذلك فلما مات لم تبك عليه * وفى رواية رواها الطبرانى فقال يارسول الله أغمى على فصاحت النساء واعزاه واجبلاه فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجلى فقال أنت كما تقول قلت لا ولو قلت نعم ضربنى بها (وروى) من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب ربه قال صالح المرى بت ليلة جمعة بمقبرة فرأيت الأموات خرجوا من قبورهم وتحلقوا ونزلت عليهم أطباق مغطاة وفيهم شاب يعذب فتقدمت فسألته فقال لى والدتى جمعت النوادب فأنا معذب بذلك فلاجزاها الله عنى خيرا وبكى ثم أمرنى أن أذهب إليها وأعلمنى بمحلها وأن أناشدها بترك هذا العذاب العظيم الذى تسببت له فيه فلما أصبحت ذهبت إليها ورأيت عندها تلك النوادب ووجهها قد اسود من كثرة اللطم والبكاء فذكرت لها ذلك المنام فتابت وأخرجت النوادب وأعطتنى دراهم لأتصدق بها عنه فأتيت المقبرة ليلة الجمعة على عادتى وتصدقت عنه بتلك الدراهم فنمت فرأيته وهو يقول لى جزاك الله عنى خيرا أذهب الله عنى العذاب ووصلت إلى الصدقة فاخبر أمى بذلك فاستيقظت فذهبت إليها فوجدتها ماتت فحضرت الصلاة عليها ودفنت بجنب ولدها (تنبيه) قد اجتمعت الأئمة على تحريم الندب وهو تعديد محاسن الميت كواجبلاه والنوح وهو رفع الصوت بالندب ومثله إفراط رفعه بالبكاء وإن لم يقترن بندب ولا نوح وضرب نحو الخد والصدر وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه ونتفه وتسويد الوجه وإلقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور أى الهلاك وكل شىء فيه تغيير للزى كلبس مالا يعتاد لبسه أصلا أو على تلك الصفة وكترك شىء من لباسه والخروج بدونه على خلاف عادته أما البكاء السالم من كل ذلك فهو جائز قبل الموت وبعده لكن الأولى تركه بعده وما مر من أن الميت يعذب ببكاء أهله اختلف الأئمة فيما ذا يحمل عليه والصحيح عندنا أنه محمول على ما إذا أوصى بذلك بخلاف ما إذا سكت فلم يأمر به ولم ينه وقيل إنه إذا سكت ولم ينههم عن نحو النوح يعذب بذلك أيضا لأن سكوته رضا منه به فعذب به كما لو أمر فمن أراد الخروج من ورطة هذا القول ينبغى إذا نزل به مرض أن ينهاهم عن بدع الجنائز وغيرها من المحرمات الشنيعة والقبائح الفظيعة وفقنا الله لمرضاته

(فصل) فيما يقوله المريض للنجاة من العذاب (أخرج) الترمذى والنسائى وابنا ماجه وحبان والحاكم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار * وابن عساكر عن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا إله إلا الله الحليم الكريم ثلاثا والحمد لله رب العالمين ثلاثا تبارك الذى بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير * والحاكم عن سعد بن أبى وقاص عنه صلى الله عليه وسلم أيما مسلم قال فى مرضه لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين أربعين مرة فمات فى

مرضه

مسنده عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانهم كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبيناهم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر تلاشى بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم إلى فوالله لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول لوددت لوانى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرنى عن الموت فلما نزل به الموت قيل له ياأبا عبد الله كنت تقول أيام حياتك لوددت أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرنى عن الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فأخبرنا عنه فقال أحد

مرضه ذلك أعطي له أجر شهيد وان برىء برىء وقد غفرت له جميع ذنوبه * والطبراني من قرأ سورة قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه مائة مرة لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأجنحتها حتى يجيزونه من الصراط الى الجنة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ألا أخبرك بأمر حق من تكلم به في أول مضجعة من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى قال لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت أمرضتني لقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وأعذني كما أعذت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنى ان مت في مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك * وعن معاذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة * وعن ابن عباس افتتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله ولقنوهم عند الموت لا اله الا الله فان من كان أول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله ثم عاش ألف سنة ما سئل عن ذنب واحد * وعن معقل بن يسار عن النبي ﷺ اقرأوا على موتاكم يس (وروى) ما من ميت يقرأ عنده يس الا هون الله عليه ويستحب اذا احتضر الميت أن يقرأ عنده أيضا سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت سكرة الموت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وذكر جماعة أن السواك يسهل خروج الروح لاستياكه ﷺ عند موته (وروى) أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة

* (فصل في الصبر على المصائب) * أخرج الشيخان أن بنتا له ﷺ أرسلت اليه تدعوه وتخبره أن ابنا في الموت فقال ﷺ للرسول ارجع اليها فاخبرها ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب * والبخاري ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة * وفي حديث من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب وكان القاضي حسينا من أكابر أئمتنا أخذ من هذا قوله الذي أقروه عليه يجب على كل مؤمن أن يكون حزنه على فراق النبي ﷺ من الدنيا أكثر منه على فراق أبويه كما يجب عليه أن يكون النبي ﷺ أحب اليه من نفسه وأهله وماله * وفي آخر انما الصبر عند الصدمة الأولى أي انما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا ومن ثم قال بعضهم ينبغي للعاقل أن يفعل بنفسه أول أيام المصيبة ما يفعله الأحمق بعد خمسة أيام * وفي آخر ان الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر وورد في حديث من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار فقال أبو الدرداء رضي الله عنه قدمت اثنين قال واثنين قال آخر اني قدمت واحدا قال وواحدا ولكن ذلك في أول صدمة * وفي حديث مسلم أن الأطفال دعاميص الجنة أي حجاب أبوابها يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذه بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة * وفي خبر مسلم أنه مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لا تحدثوه الا أنا فلما جاء قربت اليه عشاءه فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأته أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت أم سليم فاحتسب ابنك فغضب وأتى الى رسول الله ﷺ فأخبره فقال بارك الله لكما في ليلتكما (وروى) أن ابن عمر ضحك عند دفن ابنه فقيل له أتضحك فقال أردت أن أرغم الشيطان وقال أبو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما ولا مستبشرا الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله أحب أمرا فأحببته (وحكى) اليافعي عن أبي الحسن السراج قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما

كأن السموات انطبقن على الأرض وأنا بينهما وكأن نفسي تخرج من ثقب ابرة (وروى) أن ابراهيم الخليل قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى فأعرض ثم التفت فاذا هو رجل أسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان ذلك حسبه * وروي عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال اذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدته درجته في الجنة وان الكافر اذا كان عمل معروفا في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار (وروى) البخاري ان عمر رضي الله عنه

① لعل الصواب: بعض المشايخ

كمالك الا لعلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل واشمانى لوثيقة بالأحزان ومكلومة الفؤاد بالهموم والأشجان ما يتبرك فيها أحد فقلت لها وكيف ذلك قالت ذبح زوجى شاة ضحى بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديى طفل يرضع فقمت لأصنع طعاما إذ قال ابنى الكبير للصغير الا اريك كيف صنع أبى بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله ذئب فانطلق أبوه فى طلبه فأدركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر مافعل أبوه فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فألقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها إلى الأرض فوافقت أجلها فأفردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فأما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض (وحكى) عن بعض المشايخ ① أنه رأى سفيان الثورى فى النوم فقال له كيف رأيت الموت فقال أما الموت فلا تسأل عن عظمته وشدته فقال أى الأعمال وجدته أنفع فقال كل عمل صالح أنفع ولكنى نجوت من الحساب بترجاعى وصبرى عند مصيبة ولد لى مات فقال سبحانه وتعالى أنسيت وقد قبضت ثمرة فؤادك فاسترجعت وحمدتنى اذهب فقد غفرت لك سيئاتك وضاعفت حسناتك ورفعت درجاتك غفر الله سيئاتنا وضاعف حسناتنا ورفع درجاتنا ﴿خاتمة﴾ قال أصحابنا وغيرهم يتأكد لمن ابتلى بمصيبة بميت أو فى نفسه أو أهله أو ماله وإن خفت أن يكثر انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها لما وعد الله تعالى من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وانهم هم المهتدون أى للترجيع أو للجنة والثواب ولخبر مسلم أن من قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا * وأحمد ما من مسلم ولا مسلمة أصيب بمصيبة فتذكرها وإن طال عهدها فيسترجع الا جدد الله عنده ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب وقال ابن جبير لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطه غيرهم انا لله وانا اليه راجعون ولو أوتوه لقاله يعقوب عليه السلام ولم يقل يا أسفا على يوسف جعلنا الله مع الصابرين فى الضراء والشاكرين فى السراء

﴿فصل﴾ فى التعزية (أخرج) الترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من عزى مصابا فله مثل أجره * وهو عن أبى برزة من عزى ثكلى كسى بردا * وابن ماجه والبيهقى عن عمرو بن حزم ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة ﴿تنبيه﴾ ان التعزية وهى التصبر وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته مستحبة قبل مضى ثلاثة أيام من بعد الدفن وتكره بعد مضيها ويسن أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه والكبار والصغار والرجال والنساء ويكره لهم الجلوس لها وصنع طعام يجمعون الناس عليه لما روى أحمد عن جرير بن عبد الله البجلى قال كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة ويستحب لجيران أهل الميت ولو أجانب ومعارفهم وإن لم يكونوا جيرانا وأقاربه الأباعد وإن كانوا بغير بلد الميت أن يصنعوا لأهله طعاما يكفيهم يوما وليلة وأن يلحوا عليهم فى الأكل ويحرم صنعه للنائحة لأنه اعانة على معصية

﴿فصل﴾ فى زيارة القبور (أخرج) العقيلى عن أبى هريرة قال أبو رزين يا رسول الله ان طريقى على الموتى فهل لى كلام أتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال أبو رزين هل يسمعون قال يسمعون ولا يستطيعون أن يجيبوا أى جوابا يسمعه الحى قال يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد عليك بعددهم الملائكة * وابن أبى الدنيا والبيهقى عن محمد بن واسع قال بلغنى أن الموتى يعرفون زوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * والبيهقى عن محمد ابن النعمان مرسلا من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب برا * وروى عن النبى ﷺ أنه قال آنس ما يكون الميت فى قبره إذا زاره من كان يحبه فى الدنيا (وأخرج) مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله

قال لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل ان أراه وقيل لم يلق ابن آدم أشد من الموت وما بعده أشد منه وفى الوسيط للواحدى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل للموت فاذا حان الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدى خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا * وعن أنس بن مالك قال لقى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الأنفس عند الوباء [illegible]

صلى

ﷺ خرج إلى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وزاد ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * وابن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب الأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم * وأخرجه ابن أبى الدنيا بلفظ كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات * والبيهقى عن بشر بن منصور قال كان رجل يختلف إلى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلى ولم آت المقابر فبينما أنا نائم إذا أنا بخلق كثير جاءونى قلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر وقد عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك قلت وما هى قالوا الدعوات التى كنت تدعو بها قلت فإنا أعود لذلك قال فما تركتها بعد وقال محمد بن أحمد المروزى سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلتم المقابر فاقرءوا بفاتحة الكتاب والاخلاص والمعوذتين واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل إليهم فالاختيار أن يقول القارى بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان (وحكى) بعض أهل العلم أن رجلا رأى فى النوم أهل القبور فى بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم إلى ظاهر المقبرة وإذا بهم يلتقطون شيئا ما يدرى ما هو فتعجب من ذلك ورأى رجلا منهم جالسا لا يلتقط معهم شيئا فدنوت منه وسألت ما الذى يلتقط هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدى إليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء فقال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم قال أنا غنى عن ذلك فقلت بأى شىء أنت غنى قال بختمة يقرؤها ويهديها الى كل يوم ولدى يبيع الزلابية فى السوق الفلانى فلما استيقظت ذهبت إلى السوق حيث ذكر فاذا شاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأى شىء تحرك شفتيك قال أقرأ القرآن وأهديه إلى والدى فى قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور كما تقدم وإذا بالرجل الذى كان لا يلتقط صار يلتقط فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت إلى السوق لأتعرف خبر ولده فوجدته قد مات (وحكى) أن بعض النساء توفيت فرأتها فى المنام امرأة تعرفها فإذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما هذه الأوعية فقالت فيها هدية أهداها إلى أبو أولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيئا من القرآن وأهديته إليها

﴿ خاتمة ﴾ أخرج أبو داود والنسائى عن ابن عباس قال لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج * ومسلم لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر * وابن منده عن القاسم بن مخيمرة قال لأن أطأ على أسنان رحى حتى تبدد من قدمى أحب إلى من أن أطأ على قبر وان رجلا وطىء على قبر وان قلبه ليقظان إذ سمع صوتا من القبر إليك عنى ولا تؤذنى ﴿ تنبيهان ﴾ أحدهما قال أصحابنا يحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء والشهداء والعلماء تبركا بذى القبر واعظاما له وايقاد السراج على القبور تبركا وتعظيما به وان قل * وثانيهما قال جماعة من أصحابنا وتبعهم النووى فى شرح مسلم بحرمة الجلوس والوطء على القبر وجزم آخرون كالنووى وغيره بالكراهة بلا حاجة وفقنا الله لطاعته وأنالنا من سوابغ رضاه وهباته وحمانا من موجبات سخطه وأليم عقوباته آمين

﴿ باب الزكاة ﴾

قال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة سماهم المشركين وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم

كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الأرض حتى كأنهم بين فخذى فألتقطهم بيدى * اعلم أنا لو انتظرنا ضربة شرطى لتكدر عيشنا وفى نفس يمكن مجىء الموت بشدائده وهو أمر من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ويود لو قدر على صياح وأنين ويجذب روحه من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره إلى دنياه ويغلق عنه باب توبته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر

يا فرقة الاحباب لابد لى منك * ويا دار دنيا اننى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى وللمنى * ويا سكرات الموت مالى وللضحك
فمالى لا أبكى لنفسى بعبرة * إذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى
ألا أى حى ليس بالموت موقنا * وأى يقين أشبه اليوم بالشك

﴿ فصل ﴾ فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين قال الله

وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره أي يوسع جسمه لها كلها وإن كثرت كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار * والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه أي بشدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك * والشيخان عن الأحنف بن قيس قال جلست إلى ملإ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكانزين برضف يحمى عليها في نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فيتزلزل ثم ولى فجلس إلى سارية وتبعته وجلست إليه وأنا لا أدري من هو فقلت له لا أرى القوم إلا وقد كرهوا الذي قلت قال انهم لا يعقلون شيئا * والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ما خالطت الصدقة أو قالت الزكاة مالا إلا أفسدته أي ما تركت في مال ولم تخرج منه إلا أهلكته * والطبراني عن أنس مانع الزكاة يوم القيامة في النار * وصح عن ابن مسعود أمرنا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وفي رواية عن عبد الله من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله * وروي عن ابن عباس من كان له مال يبلغه حج بيت الله ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يزك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل اتق الله يا ابن عباس فانما يسأل الرجعة الكفار فقال ابن عباس سأتلو عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق أي أؤدي الزكاة وأكن من الصالحين أي أحج (وحكى) شيخنا ابن حجر رحمه الله تعالى أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبي سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه قال محمد بن يوسف الفرباني فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له ما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه قال بلى ولكن على ما أصبح وأمسى فيه أخي من العذاب فقلنا له قد اطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس عنه وجلست عند قبره وإذا صوت من قبره يقول آه أفردوني وحيدا أقاسي العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلي فأبكاني كلامه فنبشت التراب عنه لأنظر ما حاله وإذا القبر يلمع فيه نار وفي عنقه طوق من نار فحملتني شفقة الاخوة ومددت يدي لأرفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعي ويدي ثم أخرج إلينا يده فإذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكي على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان لا يؤدي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة * (خاتمة) * في ذم البخل أخرج ابن عدي لا يجتمع الإيمان والبخل في قلب رجل مؤمن أبدا * وأبو يعلى ما محق الإسلام محق

الشح

سبحانه وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * وفي كتاب الترمذي كان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه * وفي كتاب أبي داود والنسائي عن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك

By Dimyti abda'u , muhammad abu yahya dimyati, Muhamad Sobirin, Siti Makrifah,
Fhone 085227355408

الشح شيء * والخطيب يقولون أو يقول قاتلكم الشحيح أعذر من الظالم وأي ظلم أظلم عند الله من الشح يحلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله أن لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل * والديلمي الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر * والطبراني والبيهقي صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل

(فصل) * اعلم أنه تجب الزكاة في الذهب إذا بلغ عشرين مثقالا وفي الفضة إذا بلغت مائتي درهم ففيهما يجب ربع عشرهما إذا تم حول بعد أن ملكهما وأنه لا يجوز له تأخيرها بعد تمامه لما روى أحمد وابنا خزيمة وحبان وأبو يعلى عن ابن مسعود أن لاوي الزكاة أي مؤخرها من جملة الملعونين على لسان محمد ﷺ ومن ثم جزم بعضهم بعده كبيرة فإن أخرها وهو قادر على أدائها ضمنها ولو امتنع من أدائها جاحدا وجوبها كفر وقتل بكفره كما يقتل المرتد وإن منعها بخلا بها أخذت منه قهرا وعزر فإن امتنع بمنعة قاتله الإمام وأنه يشترط في صرف الزكاة نية زكاة المال أو صدقة المال المفروضة عند دفعها أو عزلها أو إعطائها الوكيل فلو تصدق بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم تسقط زكاته وإعطاؤها المستحقين فلو أعطاها الكافر أو عبد غير مكاتب أو مكفي بنفقة زوج أو قريب أو غني ملك كفاية العمر الغالب أو وجد كسبا لائقا حلالا يقع موقعا من حاجته أو لهاشمي أو مطلبي أو مواليهما لم يقع عن الزكاة (وحكى) الحصني أنه كان بعض الناس يخرج زكاته ثلاث مرات ويقول يحتمل أن الذي أخذها غير مستحق ومن يقدر على هذه العقوبات فبادر يا ابن آدم إلى تخليص ذمتك بأداء زكاة مالك قبل أن يأتي بغتة عذاب ربك

(فصل) * في صدقة التطوع (وأخرج) الطبراني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار * والشيخان عن عدي بن حاتم اتقوا الله ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة * والقضاعي عن أبي هريرة الصدقة تمنع ميتة السوء * والطبراني عن عقبة بن عامر إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته * والبيهقي عن أبي هريرة من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار * والنسائي والحاكم عن ابن عمرو من أطعم أخاه الخبز حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق سبعمائة عام وفي رواية ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام * والنسائي عن ابن عباس ما من مسلم كسا مسلما ثوبا إلا كان في حفظ الله تعالى ما دام عليه منه خرقة * والعقيلي عن ابن عمر كم من حوراء عيناء ما كان مهرها إلا قبضة من حنطة أو مثلها من تمر * وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله يوم القيامة من حلل الجنة * وأبو داود وابن حبان عن أبي سعيد لأن يتصدق الرجل في حياته وصحته بدرهم خير من أن يتصدق بمائة عند موته * والشيخان عن حارثة تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول الذي يأتيه بها لو جئت بالأمس لقبلتها فأما الآن فلا حاجة لي فيها فلا يجد من يقبلها * والبيهقي عن أبي هريرة ما فتح رجل باب عطية بصدقة أو صلة إلا زاده الله بها كثرة وما فتح عبد باب مسئلة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة * والطبراني عن أبي أمامة لولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم * والبيهقي عن ابن عمر من سئل بوجه الله فأعطى كتب له سبعون حسنة * وأحمد والترمذي عن سلمان بن عامر الصدقة على المساكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة * وابن حبان صدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء * وابن عدي عن أبي هريرة أعطوا السائل وإن جاء على فرس * وهو عن جابر إذا أتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظلفا محرقا * وابن عساكر عن ابن عمرو ما على أحدكم إذا أراد أن يتصدق بصدقة تطوع أن يجعلها عن والديه إذا كانا مسلمين فيكون أجرها لهما وله

فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا

مثل أجورهما بغير أن ينقص من أجورهما شيئا * والبزار سبع تجرى للعبد وهو فى قبره من علم علما أو كرى
نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته * ومسلم
عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا فى سحابة يقول اسق حديقة
فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه فى حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء فتتبع
الماء فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان الاسم الذى سمع فى
السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألنى عن اسمى قال إنى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق
حديقة فلان الاسم فما تصنع فيها قال أما اذ قلت هذا فانى أنظر الى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا
وعيالى ثلثا وأرد فيها ثلثا * وابن عساكر عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال أتى سائل امرأة وفى فمها لقمة
فأخرجت اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو
فى أثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فأمر الله تعالى ملكا الحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقال قل لأمه الله
يقرئك السلام قل هذه لقمة بلقمة * وابن النجار عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال كان
فيمن كان قبلكم رجل يأتى وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكا ذلك الطائر إلى الله تعالى ما يفعل به
فأوحى الله تعالى اليه إن عاد فسأهلكه فلما أفرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فلما كان فى طريق القرية
لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر فوضع سلمه ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما
ينظران اليه فقالا ربنا إنك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد فأخذ فرخينا ولم
تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أنى لا أهلك أحدا تصدق فى يومه بميتة سوء (وحكى) اليافعى عن جعفر أبى
سليمان قال مررت أنا ومالك بن دينار بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمل واذا شاب جالس ما
رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر وهو يقول افعلوا واصنعوا فقال لى مالك أما ترى الى هذا
الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجنى الى أن أسأل ربى يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل
الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا وسلمنا فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال
ما حاجتك قال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم قال ألا تعطينى هذا المال فأضعه فى حقه
وأضمن لك على الله عز وجل قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء
مرصعا بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفسح من قصرك هذا لا يخرب لم تمسه يدان ولم يبنه بان
قال له الجليل كن فكان فقال فخلنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر فى
الشاب فلما كان فى وقت السحر دعا فأكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فإذا بالشاب جالس فلما عاين
مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالأمس قال تفعل قال نعم فأحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس
ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان إنى ضمنت لك على الله
قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفسح من
قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك
حتى ما بقى عنده فوق مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك كتابا موضوعا فى
المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز
الحكيم لمالك بن دينار ووفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقى مالك متعجبا
وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا إلى منزل الشاب فاذا الباب مسدود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا
مات بالأمس فأحضرنا الغاسل فقلنا له أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال : قال لى قبل

الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح * وفى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله ﷺ لصلاة فرأى ناسا كأنهم يكثرون قال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لأحب من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لأبغض من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى عليه وتختلف أضلاعه قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض .

للموت

للموت إذا مامت وكفنتني فاجعل هذا الكتاب بين كفني وبدني فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته
معه فأخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذي قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدي
قال فكثر البكاء فقام شاب آخر فقال يا مالك خذ مني مائتي ألف دينار واضمن لي مثل هذا فقال هيهات كان
ما كان وفات ما فات والله يحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له (وحكي) أيضا عن جعفر
ابن خطاب قال وقف على بابي سائل فقلت لزوجتي هل معك شيء قالت أربع بيضات فقلت ادفعهن للسائل
ففعلت فلما انصرف السائل أهدى إلي بعض اخواني مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتي كم فيها من بيضة فقالت
ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات وجاءك ثلاثون أين حساب هذا فقالت هي
أربعون الا أن عشرا مكسورات وقيل في هذه الحكاية كانت ثلاث من البيض الذي أعطت السائل
صحيحات وواحدة مكسورة فجاء بكل واحدة منهن عشر على صفتها (وحكي) أيضا عن الشبلي قال خرجت
ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس في الجبانة
يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق للسماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه ويسيل الدموع من عينيه وهو
مستغرق في الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد
والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسي إليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التي أروح
عليها وقصدت نحوه فلما رآني أقبلت إليه انتهض من مكانه وقام يمشي هاربا مني فنهضت نفسي في اتباعه
لعلي ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولي الله فقال الله فقلت بحقه إلا ما صبرت فأشار بأصبعه
لا أصل وقال الله فقلت ان كان حقا ما تقول فأرني صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال يا الله فوقع
في الأرض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فإذا هو ميت من ساعته فوهمت من ذلك وتعجبت من
حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم
تركته في موضعه وسرت إلى حي من أحياء العرب لآخذ في جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت إليه
حجب عني فطلبته في المكان فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت حجب عني هذا
الشاب ومن سبقني إليه فسمعت قائلا يقول لي يا شبلي قد كفيت أمر الفتى وما تولاه إلا الملائكة فعليك
أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ إلا بصدقته يوما في الدهر فقلت سألتك
بالله الا أخبرتني بصدقته يوما في الدهر ما هي فقال يا شبلي ان هذا الفتى كان في أول عمره مذنبا عاصيا فاسقا
زانيا فمرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهي أنه رأى في المنام أحليله قد رجع ثعبانا ودار بفيه ثم انه
أطلق من فيه لهب النار فأحرقته حتى عاد كالفحمة السوداء فقام فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا
بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع إلى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والخشوع فلما كان
أمس وقف له سائل سأله قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها إليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة
فأجاب الله دعاءه فيه ببركة الصدقة التي فرحه بها كما جاء في الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه
بالصدقة (خاتمة) في مدح السخاء والجود (أخرج) البخاري والبيهقي السخاء شجرة من أشجار الجنة
أغصانها متدليات في الدنيا فمن يأخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار
أغصانها متدليات إلى الدنيا فمن يأخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن إلى النار * وابن عدي الجنة دار
الأسخياء * والطبراني ان في الجنة بيتا يقال له بيت الأسخياء * والترمذي والبيهقي السخي قريب من الله
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة
قريب من النار والجاهل السخي أحب إلى الله من عابد بخيل وقال سلمان الفارسي إذا مات السخي قالت

قال ويقيض له سبعون
تنينا لو أن واحدا منها
نفخ في الأرض ما أنبتت
شيئا ما بقيت الدنيا
فينهشنه ويخدشنه
حتى يفضي به إلى
الحساب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
القبر روضة من رياض
الجنة أو حفرة من حفر
النار ويروى أن رجلا
دخل على عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه
فرآه قد تغير لونه من
كثرة العبادة فجعل
يتعجب من تغير لونه
واستحالة صفته فقال له
عمر يا ابن أخي وما
يعجبك مني فكيف
لو رأيتني بعد دخول
قبري بثلاث وقد خرجت
الحدقتان فسالتا على
الخدين وتقلصت
الشفتان عن الأسنان
وخرج الصديد والدود
من المناخر والفم وانتفخ
البطن فعلا على الصدر
وخرج الدبر من الصلب
لرأيت إذ ذاك شيئا
أعجب مما رأيته الآن
وكان بكر العابد يقول
لأمه يا أمه ليتك كنت
بي عقيما ان لابنك في
القبر حبسا طويلا وان
له من بعد ذلك رحيلا
وقال حاتم الأصم من
مر بفناء القبور ولم

الأرض والحفظة يا رب تجاوز عن عبدك بسخائه وإذا مات البخيل قالت اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما في يده من الدنيا وقد صح أن رسول الله ﷺ كان أجود من الريح المرسلة وصح أيضا أنه ﷺ لما مرض كان عنده سبعة دنانير فأمر عائشة أن تعطيها لعلي ليتصدق بها فاشتغلت باغمائه ﷺ فكان كلما أفاق أمر بذلك حتى أعطتها لعلي فامست ليلة موته ﷺ وليس عندها شيء فاحتاجت لمصباح فأرسلت إلى امرأة من نسائه تطلب منها سمنا وقال عمر رضي الله عنه أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك فقلت مثله فأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسابقك بشيء أبدا (وروى) الطبراني أن عمر رضي الله عنه أرسل غلامه بأربعمائة دينار لأبي عبيدة بن الجراح وأمره بالتأني ليرى ما يصنع فيها فذهب بها إليه وأعطاها وتأنى يسيرا ففرقها كلها فرجع الغلام لعمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فأرسلها معه إليه وأمره بالتأني كذلك ففعل ففرقها فاطلعت زوجته وقالت نحن والله مساكين فأعطنا فلم يبق بالخرقة إلا ديناران فأعطاهما لها فرجع الغلام لعمر وأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض * وجاء بسند حسن أن زوجة طلحة بن عبيد الله رأت منه ثقلا فقالت له ما لك لعله رابك منا شيء فنعتبك قال لا ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع قالت وما يغمك منه ادع قومك فاقسمه بينهم فقال يا غلام علي قومي فكان جملة ما قسم أربعمائة ألف * وفي الرياض النضرة أعطى طلحة أعرابيا سأله ثلاثمائة ألف وباع أرضا من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال ان رجلا يبيت عنده هذه في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم * وبعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة رضي الله عنها بمال في غرارتين عدته ثمانون ومائة ألف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم فقالت لجاريتها هلمي فطري فجاءت بخبز وزيت فقالت لها الجارية فما استطعت فيما قسمت في هذا اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت * ووصل عبد الرحمن بن عوف أزواج النبي ﷺ بمال بلغ أربعين ألفا وأوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف ولمن بقي من أهل بدر لكل رجل أربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذها وهي أيضا بخمسين ألف دينار وألف فرس في سبيل الله وباع أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال في رحمه بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وتصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف درهم ثم بأربعين ألف درهم ثم بأربعين ألف دينار ثم خمسمائة فرس في سبيل الله ثم وردت له قافلة من تجارة بالشام فحملها إلى رسول الله ﷺ فدعا له النبي ﷺ بالجنة فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة رضي الله عنهم وعنا معهم (وحكي) لما قدم امامنا الشافعي رضي الله عنه من صنعاء إلى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشتري بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه أعطاه قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء. وقيل ان أمه قالت له لو دخلت ومعك درهم ما سلمت عليك يا ابن آدم أنفق ينفق عليك ووسع يوسع عليك ولا تقتر فيقتر عليك واشتر بالفاني الباقي قبل أن تبلغ النفس التراقي

(فصل في الضيافة) * أخرج الديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ إذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه وإذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم * وأبو الشيخ عن أبي قرصافة إذا أراد الله تعالى لقوم خيرا أهدى

اليهم

يفكر في نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم قال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول دخلت على الامام أبي بكر بن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال لي تراني أخاف من الموت إنما أخاف مما وراء الموت وسمعت بعض الفقراء يقولون ان سبب زهد داود بن نصر الطائي أنه سمع نائحة تنوح بأي خديك تبدى البلا وأي عينيك إذا سالا واعجبا لو وصف طبيب لك دواء كدواءك لاستمعت إليه ولأطعته وهذا دواء دائك العظيم الدفين الذي يصلى صاحبه نار جهنم فلا تسمع إليه حق الاستماع وربما ان طال المجلس نعست أو تكلمت مع أنه ورد من التكلم ٧ ولو كنت في لهو أو أمر دنيا لم تنعس بل ارتحت له وما ذاك إلا لخبث سريرتك وضعف ايمانك أين آباؤك وأبناؤك وأين اخوانك وأحبابك سكنوا ابطون الأرض وصاروا أكلا للهوام ولا يقدرون على دفع ما يلقون من العذاب

إليهم هدية الضيف ينزل برزقه ويرتحل برزقه وقد غفر الله لأهل المنزل * وابن أبى الدنيا عن حبان بن أبى جندة أن أسرع صدقة إلى السماء أن يضع الرجل طعاما طيبا ثم يدعو عليه ناسا من إخوانه * والحكيم الترمذى عن عائشة رضى الله عنها ان الملائكة لا تزال تصلى على أحدكم مادامت مائدته موضوعة * والحاكم عن أبى هريرة من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار * وعن جابر من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداء له من النار * والشيخان عن أبى هريرة جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال انى مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء فقال من يضيف هذا الليلة فقال رجل من الأنصار أنا يارسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته أكرمى ضيف رسول الله ﷺ وفى رواية قال لامرأته هل عندك شىء قالت لا إلا قوت صبيانى قال فعلليهم بشىء فاذا أرادوا العشاء فنوميهم وإذا دخل ضيفنا فأطفىء السراج وأريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال لقد عجب الله بصنيعكما بضيفكما الليلة فأنزل الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وحكى) اليافعى عن الشيخ أبى الربيع المالقى أنه قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن لا نزور امرأة فدعت الحاجة إلى زيارتها للاطلاع على الكرامة التى اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى فيها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شىء ومضينا إليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فأخذنا الشاة وحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شىء فحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم قلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا إليها فاتفق أن استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قرى فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قال فخفنا أن يبكى عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت إلى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت إلى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لأنظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف

(فصل فى الزهد) * قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب (وأخرج) البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك * وابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدى قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس قال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس * والديلمى اتركوا الدنيا لأهلها فان من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر * والترمذى الزهادة فى الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق بما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك * والقضاعى الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن والبطالة تقسى القلب * والطبرانى تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل الله فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى أمره وجعل غناه فى قلبه وما أقبل عبد بقلبه إلى الله الا جعل الله قلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير إليه أسرع

هو الدهر فاصبر ما على الدهر معتب * وليس لنا من خطة الموت مهرب * ولا بد من كأس الحمام ضرورة * ومن ذا الذى من كأسه ليس يشرب * وما يعمر الدنيا الدنية حازم * إذا كان فيها عامر العمر يخرب * وإن عليا ذمها فى كلامه * وطلقها والجاهل الغر يخطب * ولما أتى بالكوز والناس حضر * فقال لهم يا الرجال تعجبوا * ألا ان هذا الكوز فيه مواعظ * لمتعظ من ظلمة القبر يرهب * فكم فيه من ثغر وعين كحيلة * وخد أسيل كان يهوى ويطلب * وكم من عظيم القدر صارت عظامه * اناء ومنه الماء ياقوم يشرب * وينقل من أرض لأخرى هدية * فواعجبا بعد البلى يتغرب * اللهم أصلحنا وأصلح فساد قلوبنا وأصلح فساد أعمالنا وأصلح فساد ولاة أمورنا وأصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين

(فصل) فى أحوال بعض الموتى قال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما

* والشيخان قالت عائشة رضى الله عنها ماشبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض * والترمذى قال عبد الله بن مسعود نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر فى جنبه فقلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال مالى وللدنيا ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يمتلىء جوف النبى ﷺ شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها فأعطى ولقد كنت أبكى له رحمة مما أرى وأمسح بيدى على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول ياعائشة مالى وللدنيا اخوانى من أولى العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدنى أستحى إن ترفهت فى معيشتى أن يقصر بى غدا دونهم وما من شىء أحب إلى من اللحوق باخوانى وأخلائى قالت فما أقام بعد إلا شهرا حتى توفى ﷺ (وروى) أن سليمان عليه السلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره إلى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذائذ الأطعمة ويأكل خبز الشعير وقد قيل له مالك تجوع وأنت على خزائن الأرض قال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع * وقال عروة بن الزبير لقد تصدقت عائشة رضى الله عنها بخمسين ألفا وان درعها لمرقع (وحكى) اليافعى أن بعض ملوك الأمم السالفة بنى مدينة وتأنق وتعالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء ناس فى آخر الناس عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد فائتونى بهم فأدخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه إليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه إلى عبادة الله عز وجل فأجابهم إلى ذلك وخرج من ملكه هاربا إلى الله تعالى * (تنبيه) * ان الزهد الحقيقى برودة الدنيا على قلب العبد لأجل الله وعظم ثوابه ومقدماته ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها فاذا أتى بها العبد أورثت تلك الزهد الحقيقى ثم الباعث على الترك والتفريق ذكر آفات الدنيا وعيوبها قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها وقال الغزالى القول البالغ فيه ما قاله شيخنا أبو بكر الطوسى ان الدنيا عدوة الله عز وجل وأنت محبه فمن أحب أحدا أبغض عدوه جعلنا الله من المبغضين للدنيا والمحبين للآخرة * وروى الليث عن جرير قال صحب رجل عيسى عليه السلام وقال يانبى الله أكون معك وأصحبك فانطلقا إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عليه السلام إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدرى فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى منه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال ما أدرى قال ثم انتهيا إلى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى قال فانتهيا إلى مفازة فجلسا فأخذ عيسى فجمع ترابا أو رملا وقال له كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث فقال لى ثلث ولك ثلث ولمن أخذ الرغيف فقال أنا أخذته قال فكله لك وفارقه عيسى فانتهى إليه رجلان وهو فى المفازة ومعه المال فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا فابعثوا أحدكم إلى القرية ليشترى طعاما فقال الذى بعث لأى شىء نقاسم هذا المال لأجعلن لهما فى الطعام سما فأقتلهما به وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقال صاحباه فى غيبته لأى شىء نقاسمه المال

إذا

يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لايستبرىء من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة فقال لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا (وروى) بعض الموتى فى المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل على ذئب يروعنى فى قبرى فحالى معه فى أسوأ حال (وروى) آخر فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال دعنى فانى لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فألبسنى الله ثوبا من النار أتقلب فيه ليلا ونهارا ومر عيسى ابن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا وتخللت به فأنا مطالب به مذ مت (وروى) سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة إلى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع ووقف حسان بن أبى سنان

اذا جاء قتلناه واقتسما المال نصفين فجاء فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه السلام بهم على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها * (خاتمة) * في فضل الفقر والفقراء (أخرج) ابن ماجة عن ابن عمر يا معشر الفقراء ألا أبشركم ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام * وأبو نعيم عن أبي سعيد ليبشر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء في الجنة يتنعمون وهؤلاء يحاسبون * ومسلم عن ابن عباس اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء * وابن عساكر ان أطولكم في الدنيا حزنا أطولكم فرحا في الآخرة وإن أكثركم شبعا في الدنيا أكثركم جوعا في الآخرة * وهو وأبو نعيم عن أبي هريرة ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة يكفرها الهموم في طلب المعيشة * وابن عساكر ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها ثم قال وعزتي وجلالي لا أنزلتك الا في شرار خلقي * والترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء * والبيهقي نزل جبريل في أحسن ما كان يأتيني صورة فقال ان الله تعالى يقرئك السلام يا محمد ويقول لك إني قد أوحيت الى الدنيا أن تمرري وتكدري وتضيقي وتشددي الى أوليائي كي يحبوا لقائي فاني خلقتها سجنا لأوليائي وجنة لأعدائي * ومسلم عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فاذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الأنصاري فنظر الى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني فانطلق فجاء بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ اياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم * والبخاري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أتي بطعام وكان صائما فقال قتل أو توفي مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطى بها رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط لنا أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام * وهو عن أبي هريرة قال لقد رأيتني واني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ الى حجرة عائشة رضي الله عنها مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع وروي أنه ﷺ كان يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وروي أن جبريل عليه السلام نزل فقال للنبي ﷺ ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذا الجبل ذهبا ويكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فقال جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وروي عن الحسن البصري أنه قال: قال النبي ﷺ يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك في الدنيا فيأخذه بيده ويدخله الجنة (وحكى) القشيري عن بعضهم أنه قال رأيت كأن القيامة قد قامت ويقال أدخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان (وحكى) اليافعي عن الشيخ أبي محمد

على أصحاب الحسن فقال أي شيء أشد عليكم فقالوا الورع فقال ولا شيء أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم أربعين سنة وكان حسان بن أبي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا إلا أني محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردها * وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين ويتعبد به أربعين سنة وكان في ابتداء الأمر كيالا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني محبوس عن الجنة وقد خرج على من غبار القفيز أربعون قفيزا (وروى) أن رجلا جاء إلى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر في النام فقال يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولأن تكون ركعتاك في صحيفتي أحب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض الصالحين مات لي أخ

فى الله فرأيته فى النوم فقلت له يافلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لى لأن أقدر أن أقولها يعنى الحمد لله رب العالمين احب الى من الدنيا ومافيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونى فان فلانا جاء فصلى ركعتين لأن أقدر أن أصليهما أحب الى من الدنيا ومافيها * وذكر أبو سبرة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت انى كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه وقال عبد الله بن عمر وجماعة من أهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى ليرينا عمر فى المنام فرأيته فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا أمير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأى حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لى منذ فارقتكم

الجريرى قال دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك أن توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن أشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوة وقلت فى نفسى هذا قريب العهد بالطريقة لم يتأدب ومضيت الى دار الخليفة وأكلنا وشبعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فلهجت عيناى بالنوم واذا جماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم عليهم السلام فدنوت اليه وسلمت عليه فولى وجهه عنى معرضا فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يارسول الله ما الذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك فقال فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فاذا هو به خرج فناديته يافتى اصبر حتى نحضر شهوتك التى طلبتها فالتفت الى وقال اذا اشتهى فقير عليك شهوة فلا توصلها اليه حتى يتشفع اليك بمائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فلا حاجة لى بها ومضى حشرنا الله فى زمرة المساكين وأدخلنا معهم الجنان آمين

﴿فصل فى المن بالصدقة﴾ قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولايؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون على شىء مما كسبوا والله لايهدى القوم الكافرين بين الله تعالى أن من تصدق بشىء من أنواع الصدقات اشترط لنيله ذلك الثواب العظيم الذى أعده الله للمتصدقين أن تسلم صدقته من المن بها على المعطى والأذى فالمن هو أن يعدد نعمته على الآخر أو يذكرها لمن لايحب الآخذ اطلاعه وقيل هو أن يرى لنفسه مزية على المتصدق عليه باحسانه ولذلك لاينبغى أن يطلب منه دعاء ولايطمع فيه لأنه ربما كان فى مقابلة احسانه فيسقط أجره (أخبرنا) شيخنا قطب الوجود وشمس دائرة الشهود محمد البكرى عن جدته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها كانت اذا تصدقت على أحد أرسلت على أثره رسولا يتبعه الى مسكنه ليتعرف هل يدعو لها فتدعو له بمثل دعائه لئلا يكون دعاؤه فى مقابلة الصدقة فينقص أجرها فلذا قال أصحابنا يستحب للمتصدق أن يدعو للمتصدق عليه بمثل مادعا له * وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبى يقول اذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت أن سلامك يثقل عليه أى لكونه يتكلف لك قياما ونحوه لأجل احسانك اليه فكف سلامك عنه والأذى هو أن ينهره أو يعيره أو يشتمه فهذا كالمن مسقط للثواب كما أخبر الله تعالى (وأخرج) مسلم ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل ازاره والمنان الذى لايعطى شيئا الا منه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب * والحاكم ثلاثة لايقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولاعدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر * والنسائى لايدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ﴿مهمات﴾ أخرج الطبرانى ياأمة محمد والذى بعثنى بالحق لايقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون صلته ويصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده لاينظر الله اليه يوم القيامة * وهو أيضا مامن ذى رحم يأتى ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فيطوق به والتلمظ تطعم مايبقى فى الفم من آثار الطعام * والشيخان ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر اليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لايبايعه الا لدنيا فان أعطاه منها وفى وان لم يعط منها لم يف وفى رواية يقول الله اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل مالم تعمل يداك * وابن ماجه قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله ما الشىء الذى لايحل منعه قال الماء والملح والنار (وأخرج) أبو داود والحاكم من يتكفل لى أن لايسأل الناس شيئا أتكفل له بالجنة * وهما وأحمد من أصابته

فاقة

فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إلا بموت آجل أو غنى عاجل * وأحمد عن أبي ذر لا تسأل الناس شيئا ولا سوطك وإن سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه * والبيهقي ليستغن أحدكم عن الناس بقضيب سواك * والترمذي ان المسألة لا تحل لغني ولا لذي مرة أي قوة سوي أي تام الخلق حالم من موانع الاكتساب إلا لذي فقر مدقع أي شديد أو غرم مفظع ومن سأل الناس ليثري به ماله كان خموشا في وجهه يوم القيامة ورضفا أي حجارة محماة يأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر * وأبو داود من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسألة قال قدر ما يغديه ويعشيه يعني أن من وجد غداء يومه وعشاءه يحرم عليه أن يسأل صدقة التطوع وأما صدقة الفرض فلا يحرم سؤالها إلا على من عنده كفاية بقية العمر الغالب على الراجح عند نافهما قال بعضهم إنما يحرم سؤال الصدقة على من وجد غداء وعشاء على دائم الأوقات أي للمدة الطويلة والزكاة على من وجد كفاية سنة وقال أبو حنيفة يجوز دفع الزكاة الى من يملك دون النصاب وان كان صحيحا مكتسبا لكن لا يحل السؤال لمن كان له قوت يومه (وأخرج) البخاري عن عمر رضي الله عنه إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك * والشيخان عن عائشة رضي الله عنها يا عائشة من أعطاك بغير مسألة فاقبله فانما هو رزق عرضه الله اليك * والترمذي من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء * وابن ماجه إن الله يبغض السائل الملحف أي الملح * والطبراني: ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا أي فحشا أو أمرا قبيحا لا يليق ويحتمل أنه يراد ما لم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح * وأحمد ألا أخبركم بشر البرية قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسئل بالله ولا يعطي * والطبراني ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر آمنت ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم لقد سألتني بأمر عظيم أما اني لا أخيبك بوجه ربي بعني قال فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريتني لالتماس خير عندي فأوصني بعمل فقال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة فقال أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال اني أحسبك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة قال أوصني بعمل قال اني أكره أن أشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله ما سببك وما أمرك قال سألتني بوجه الله ووجه الله أوقعني في هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده ولا لحم له يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله لو أعلم قال لا بأس أحسنت وأتقيت فقال الرجل بأبي وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما شئت أو اختر فأخلي سبيلك قال أحب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي فخلي سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي أوثقني في العبودية ثم نجاني منها اللهم اجعلنا من المحسنين إلى الإخوان والفائزين بالجنان آمين

﴿ باب الصوم ﴾

قال تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت أن أهلك الآن الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له في دنياه شيء من أسباب الولاية سوى درة (وروى) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجلد مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر مني السلام وقل له هكذا آمرك أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني والسلام (وروى) عن أبي بكر ابن أبي الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال لنباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير في جميع جسده ومسمار كبير في رأسه

أياماً معدودات * وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ شهر رمضان شهر كتب الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأحمد عن أبي هريرة من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وهو عنه من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء فإنه لا يقبل منه حتى يصومه * وأبو يعلى عن ابن عباس عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان (وفي رواية) من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * وأبو داود والنسائي والترمذي والبيهقي وابنا ماجه وخزيمة عن أبي هريرة من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة رخصها الله له ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه قال علي وابن مسعود رضي الله عنهما من أفطر يوماً من رمضان لا يقضيه صوم الدهر قال النخعي ان من أفطر يوماً من رمضان يجب عليه ثلاثة آلاف يوم والذي عليه أكثر العلماء أنه يجزي عن اليوم يوم ولو أقصر منه (خاتمة) في سرد أحاديث تتعلق بالصوم * أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إن ربكم يقول كل حسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف والصوم لي وأنا أجزي به والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إني صائم وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه * وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة * وابن خزيمة وحبان أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين قيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين فقال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين * ومحمد بن منصور السمعاني عن أنس إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب * والطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب * والبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور * والحاكم عن ابن عمر لكل عبد صائم دعوة مستجابة عند افطاره أعطيها في الدنيا أو أدخر ها له في الآخرة * وفي المسند عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ أنه قال أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضين من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان (وروى) عن سعيد بن المسيب عن سلمان مرفوعاً قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر الصائم قال رسول الله ﷺ يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من

النار

وآخر في رجليه وقيل لآخر ماسبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص (وروى) أن بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فأهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله تعالى وقيل رؤى الأوزاعي في المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين ورؤى أبو عبد الله النداد في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفني وغفر لي كل ذنب أقررت به في الدنيا الا واحدا استحييت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروى) عن هاشم بن حسان أنه قال مات لي ابن حدث فرأيته في النوم فاذا شيب في رأسه فقلت يابني ماهذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا إلا شاب وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى في

النار واستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا (وفى رواية) من فطر صائما فى شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالى رمضان كلها وصافحه جبريل عليه السلام ليلة القدر ومن صافحه جبريل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموعه (وروى) سلمة بن شبيب عن ابن عباس مرفوعا لله فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار فإذا كان ليلة الجمعة أعتق الله فى كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من الشهر أعتق فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره أعتقنا الله من النار وقال النخعى صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة وركعة فيه خير من ألف ركعة والنفقة فيه مضاعفة كالنفقة فى سبيل الله (وروى) عن ابن مسعود أنه قال إذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه الله كتابه جهرا وقال له اقرأ سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة المنا هذه عناية لم تسبق لأحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما سلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان (وحكى) عن بعض أهل العلم أنه قال كان عندنا رجل اسمه محمد وكان لا يصلى إلا قطعا فإذا دخل شهر رمضان زين نفسه بالثياب الفاخرة والطيب ويصوم ويصلى ويقضى ما فاته فقلت له فى ذلك فقال هذا شهر التوبة والرحمة والبركة عسى الله أن يتجاوز عنى بفضله فمات فرأيته فى النام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى لأجل حرمة شهر رمضان غفر الله لنا ولجميع المسلمين

﴿فصل فى أحكام الصوم﴾ فرضه نية ليلا لكل يوم من رمضان وأقلها نويت صوم رمضان والأكمل نويت صوم غد عن أداء فرض هذه السنة لله تعالى والتلفظ بها وترك مفطر نهارا وسنته السحور وبالتمر أحب ويحصل ولو بجرعة ماء ووقته من نصف الليل وتأخيره أولى ما لم يقع فى شك قال رسول الله ﷺ السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين رواه أحمد وقال ﷺ خير خصال الصائم السواك رواه البيهقى وقال إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى إلا كان نورا بين عينيه يوم القيامة رواه الطبرانى وتعجيل فطر إذا تحقق الغروب وتقديمه على الصلاة وكونه بثلاث رطبات فتمرات فحسوات ماء ودعاء بعده وهو اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت وعليك توكلت ورحمتك رجوت وإليك تبت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى قال رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل قال الله أحب عبادى إلى أعجلهم فطرا رواه الترمذى وقال ﷺ لا تزال أمتى على سنتى ما لم ينتظروا بفطرهم طلوع النجم رواه الطبرانى ويسن فى رمضان اكثار تلاوة القرآن وصدقة وتوسعة على العيال واحسان إلى الأقارب والجيران وتهجد واعتكاف لا سيما عشر آخره ودعاء اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى فى العشر الأواخر ويندب للصائم أن يكف نفسه عن الشهوات المباحة عن التلذذ بمسموع أو مبصر أو ملموس أو مشموم كشم ريحان ونظر إليه ولمسه وأن يغتسل لنحو جنابة قبل الفجر وأن يحترز عن ذوق طعام أو غيره ومضغ نحو الخبز لطفل ولسانه عن الفحشاء ﴿ومفسداته﴾ وصول عين جوفه واستقاءة واستمناء ووطء فى فرج مع تعمد

للنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جددا لقدوم كرز عليهم (وروى) أن بعض الصالحين قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام إلى ليلة توفى عمر ابن عبد العزيز رضى عنه إذ تراءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى ألم تك ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك فقال نودى أهل السموات أن لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد إلا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لأشهد الصلاة ثم جئتكم لأسلم عليكم (وروى) عن عبد الواحد بن عبد الحميد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا إلى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابنى قلت أو لم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت هو مخنث قال

واختيارٍ وعلم بتحريمه وبكونه مفطرًا ويجب مع القضاء الامساكُ في رمضان على متعمدِ فطرٍ وتاركِ نيةٍ ليلاً ومن تسحّر ظانا بقاءه أو أفطر ظانا الغروب فبان خلافه ومن بان له يوم ثلاثي شعبان أنه من رمضان ومن سبقه ماء المبالغة في مضمضة واستنشاق لا على مسافرٍ ومريضٍ زال عذرهما بعد الفطرِ ولا على امرأةٍ طهرت من حيضٍ أو نفاسٍ نهارًا نعم يسن لهم الإمساكُ بقية النهارِ فان خالفوا أندب اخفاءهُ كلهم عمن يجهل عذرهم ومما يبطل ثواب الصوم اجماعا الكذب والغيبة والشاتمة لما قال رسول الله ﷺ من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وقال ﷺ رُبّ صائمٍ ليس له من صيامه إلا الظمأ رواه النسائي * وورد في حديثٍ ليس الصيامُ من الطعامِ والشرابِ إنما الصيام من اللغو والرفث قال الحافظ أبو موسى المديني هو على شرطِ مسلمٍ قال بعض السلف أهون الصيام ترك الطعام والشراب وقال إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذبِ والمحارمِ ودع أذى الجار * (واعلم) أن التقرب إلى الله تعالى بتركِ المباحاتِ لا يكمل إلا بعد التقرّبِ بتركِ المحرّماتِ فمن ارتكب المحرماتِ ثم تقرّب بتركِ المباحاتِ كان بمثابةِ من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزئا عند الجمهورِ بحيث لا يؤمر باعادته لكن قال الأوزاعي يفطر بالكذبِ والغيبة لما قال رسول الله ﷺ خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذبُ والغيبةُ والنميمة والنظر بشهوةٍ واليمين الكاذبة رواه الأزدي والديلمي عن أنس * وفي مسندِ الإمام أحمد أن امرأتين صامتا في عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش في آخر النهارِ حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذنانه في الإفطارِ فأرسل إليهما قدحا وقال لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت احداهما نصفه دمًا عبيطا ولحمًا غريضا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله ﷺ هاتان صامتا عما أحلّ الله لهما وأفطرتا على ما حرّم الله عليهما فغدت احداهما على الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم (وروى) عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال ما من عبدٍ صام رمضان في إنصاتٍ وسكوتٍ وذكر الله وأحلّ حلاله وحرّم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة إلا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها ويبنى له بكل تسبيحةٍ وتهليلةٍ بيت في الجنةِ من زمردةٍ خضراء في جوفها ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من درةٍ مجوفةٍ فيها زوجة من الحور العين. اخواني اهتموا بأمرِ صومكم واحذروا ما يبطله ويرده عليكم فقد قيل إذا تعلق مظلوم بحسناتِ صوم ظالمه يقول الله سبحانه وتعالى الصوم لي وأنا أجزي به فلا تفسدوا مثل هذا العمل بترك المبالاة بحدود الله عز وجل واتركوا في رمضان المخالفة والجفاء فانه شهر الصفا وللعامل بالوفاء فطوبى لأقوامٍ صاموا عن الشهواتِ وقاموا في الخلواتِ يتلون من آياتِ ذكرٍ مصحفا ضاعف الله لهم بصيامهم أجرا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا. شعر:

شهرَ الصيام لقد علوتَ مكرّماً | وغدوتَ من بينِ الشهورِ معظّماً
يا صائمي رمضانَ هذا شهركم | فيه أبا حكمَ للمهيمن مغنما
يا فوزَ من فيه أطاعَ الهه | متقرِّبًا متجنباً ما حرما
فالويل كل الويلِ للعاصي الذي | في شهره أكل الحرام وأجرما

نسألُ الله الكريمَ المنانَ أن يجعلنا ممن حافظ على حدودِ صيامِ رمضانَ ففاز بالفردوسِ والجنانِ والقصور والحورِ العين الحسان

﴿فصل﴾ في فضل العشرِ الأخير وليلة القدرِ والاعتكافِ واحياءِ ليلتي العيدِ وصدقةِ الفطرِ * أخرج الشيخانِ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأخير شدّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله وفي

رواية

فرحمتها وذهبت بها إلى منزلي وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتاني آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرني فقلت من أنت فقال أنا المخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي باحتقار الناس إياي تزود لنفسك يا أخي بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر في رحيل من كان لديه صار النهوض مستيقنا عليه كم مغرور بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل إلى جمع ماله تركه تركة ومر بأثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف أوصاله هل ترك كاسبا لأجل أطفاله * لقد أخبرتك الحادثات نزولها * ونادتك إلا أن سمعك ذو وقر * تنوح وتبكي للأحبة ان مضوا * ونفسك لا تبكي وأنت على الأثر * اللهم ارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تمرضنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا انك على كل شيء قدير

﴿فصل﴾ في أشراط الساعة قال الله تعالى

رواية لمسلم عنها قالت كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأخير ما لا يجتهد في غيره كان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر في رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر * وأخرج الديلمي عن أنس إن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم * والطبراني عن عبادة بن الصامت التمسوها في العشر الأواخر فإنها وتر في احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة فمن قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وهو عن واثلة ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم من علامة يومها أن تطلع الشمس لا شعاع لها * والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني * وأخرج الديلمي عن عائشة من اعتكف ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس المعتكف يعكف الذنوب ويجرى له من الأجر كأجر عامل الحسنات كلها * والشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده * والبيهقي عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين * والطبراني عن أبي امامة تمام الرباط أربعون يوما ومن رابط أربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأخرج ابن ماجه عن أبي امامة من قام ليالي العيد محتسبا لله لم يمت قلبه يوم يموت القلوب * وابن عساكر عن معاذ من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر * وأخرج الدارقطني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما زكاة الفطر فرض على كل مسلم حر وعبد وذكر وأنثى من المسلمين صاع من تمر أو صاع من شعير * وهما عن ابن عباس زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات * وابن مصري عن جرير إن شهر رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر * اخواني مضى شهر رمضان وشهد على المسيء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الأمان أو علم أن القضاء يمهله إلى صوم رمضان ثان هذا شهر كم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه من صوم وسهر وما كان أضوأ أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فياليت شعري من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي أخلص في سره وعلنه ومن الذي خلص من آفات الصوم وفتنه رزقنا الله تعالى امتثال الفضائل واجتناب الرذائل ومن علينا بحسن القبول والثواب الجزيل آمين

(فصل) في صوم التطوع أخرج البيهقي عن جابر قال قال رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل قال الله تعالى الصيام جنة يستجن بها العبد من النار وهو لي وأنا أجزي به * والخطيب عن سهل بن سعد من صام يوما تطوعا لم يطلع عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة * والشيخان عن أبي سعيد من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا * والترمذي عن عمارة الصائم إذا أكلت عنده المفاطير صلت عليه الملائكة * وأخرج أحمد ومسلم عن أبي أيوب من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصوم الدهر * والطبراني عن عمر رضي الله عنه من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأخرج مسلم عن أبي قتادة إن الصيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين سنة ماضية وسنة آتية * وأبو سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * والبيهقي عن الفضيل من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة إلى عرفة * وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة صوموا يوم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وروى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم * وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا ريحا حمراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ذكر

عاشوراء هو يوم كانت الأنبياء يصومونه فصوموه * ومسلم عن أبي قتادة سئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عشوراء فقال يكفر السنة الماضية * وهو عن ابن عباس لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع * وأخرج أحمد والترمذي عن أبي ذر من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله * وهما وابن حبان عنه إذا صمت من الشهر ثلاثة فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة * والطبراني عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ لا يدع صوم أيام البيض في سفر ولا حضر * وأخرج أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة كان النبي ﷺ يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا المتهاجرين يقول دعهما حتى يصطلحا * والترمذي عنه كان ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال تعرض الأعمال فيهما فأحب أن تعرض أعمالي وأنا صائم * وأخرج الترمذي وابن ماجه عنه ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر * وأبو داود أنه ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة * ومسلم عنه أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم * والبيهقي عن أنس ان في الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر * وهو والترمذي عنه أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان وأفضل الصدقة صدقة في رمضان * والنسائي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي النبي ﷺ ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا فقال اني إذا صائم * وروى عن أنس ابن مالك أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم من أفواههم يخرج أطيب من ريح المسك تنقل إليهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب في عناء وظمأ * عن أبي سليمان الداراني أنه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا يقول أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة دينار قال لا قال وبمائة ألف قال لا قال وبمائتي ألف قال لا وعزة ربي وجلاله قال فبأي شيء تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى (وحكى) اليافعي عن الشبلي أنه قال كنت في قافلة بالشام فخرج الأعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز وأكلوا منه ولم يأكل الأمير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ الأموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال يا شيخ اترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشن البالي فقلت أنت ذلك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بيننا رحمه الله ورحمنا معه * وهو أيضا عن سعيد بن أبي عروبة قال حج الحجاج بن يوسف فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر إلى من يتغدى معي وأسأله عن بعض الأمر فنظر نحو الجبل فاذا هو بأعرابي بين شملتين نائم فضربه برجله وقال ائت الأمير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معي فقال انه قد دعاني من هو خير منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصوم فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فأفطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء إلى غد أفطرت قال ليس ذلك إلي قال فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ انما طيبته العافية رضي الله عنه وعنا (خاتمة في فضل عاشوراء) * أخرج النسائي عن علي رضي الله عنه ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين * والشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله ﷺ ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم

بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رسول الله ﷺ رجلا من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها شيئا الا أخرجته حتى يتمنى الأحياء الأموات يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترواقبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

(فصل) في صحيح مسلم قال ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض واختلف في أول الآيات فقيل

عظم

عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله ﷺ فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر أصحابه بصيامه * ومسلم عن أبي قتادة سئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية * والبيهقي صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود * ورؤي بعض العلماء المتقدمين في المنام فسئل عن حاله فقال غفر لي بصيام يوم عاشوراء ذنوب ستين سنة (وحكى) اليافعي والناشري في ما يضاحه من أعجب ما ورد في عاشوراء أنه كان يصومه الوحوش والهوام (وحكى) عن فتح بن شخرف أنه قال كنت أفت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكله * وأخرج أبو موسى المديني عن عبد الله بن عمر من صام عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة * والطبراني والبيهقي عن أبي سعيد من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها * قال سفيان بن عيينة جربنا العمل بهذا الحديث خمسين سنة أو ستين سنة فوجدناه كذلك (وحكى) اليافعي أنه كان في الري قاض غني فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضي أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطيني عشرة أمنان خبز وخمسة أمنان لحم ودرهمين فوعده القاضي بذلك الى وقت الظهر فرجع فوعده الى العصر فلما جاء وقت العصر لم يعطه شيئا فذهب الفقير منكسر القلب فمر بنصراني جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم اعطني شيئا فقال النصراني وما هذا اليوم فذكر له الفقير من صفاته شيئا فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فأعطاه عشرة أقفزة حنطة ومائة من لحم وعشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك ما دمت حيا في كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما جن الليل ونام القاضي سمع هاتفا يقول ارفع رأسك فرفع رأسه فأبصر قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا من ياقوتة حمراء يبين ظاهره من باطنه فقال إلهي ما هذان القصران فقيل هذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصراني قال فانتبه القاضي مرعوبا ينادي بالويل والثبور فغدا الى النصراني فقال ماذا فعلت البارحة من الخير فقال وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعني الجميل الذي عملته مع الفقير بمائة ألف فقال أيها القاضي كل مقبول غالي لا أبيع ذلك بملء الأرض كلها أتبخل علي بالقصرين فقال أنت لست بمسلم فقطع الزنار وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق (وحكى) أنه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع لا يدخله النساء الا يوم في عاشوراء لأجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال فقالت يا سيدي سألتك بالله لما فرجت عني وآثرتني بشيء أستعين به على قوت هذه الأطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيئا وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت في هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتني الى بذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه أنا ما أملك شيئا وليس لي غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فأي عذر لي عند رسول الله ﷺ فقال لها اذهبي معي حتى أعطيك شيئا فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك في باقي عمرك الى أحد ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى في المنام حوراء لم ير رائٍ أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والأرض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا يساوي لها الدنيا وما فيها فألبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من أنت فقالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة فقال فيم نلت ذلك فقالت بدعوة تلك المسكينة الأرملة والأيتام الذين أحسنت اليهم بالأمس

أولها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وجاء من رواية ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها ودابة الأرض طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات تصدع بجبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس تزول الى منى وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا فينكت في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم فينكت في وجهه كافر * وفي صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله

فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله تعالى ثم رفع طرفه الى السماء فقال اللهم ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله بروحه الى دار السلام (واعلم) أن ما يفعله الناس يوم عاشوراء من الاغتسال ولبس الثياب الجدد والاكتحال والتطيب والاختضاب بالحناء وطبخ الأطعمة بالحبوب وصلاة ركعات بدعة مذمومة فالسنة ترك ذلك كله لأنه لم يفعله رسول الله ﷺ وأصحابه ولا أحد من الأئمة الأربعة وغيرهم وما روي فيها من الأحاديث فكذب موضوع وأن ما يفعل في كثير من البلدان من ايقاد القناديل الكثيرة من ليال معروفة من السنة بدعة قبيحة منكرة وفقنا الله لاكتساب الفضائل واجتناب الرذائل

﴿ باب الحج ﴾

قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بوجدان الزاد والراحلة فاضلا عن دين ومؤن من يمونه ذهابا وايابا (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا من حج لله فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * وأبو نعيم عن عبد الله بن مسعود من جاء حاجا يريد به وجه الله فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن دعا له * وأحمد وابن منيع وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * والطبراني عن عبد الله بن جراد حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن * والترمذي والبيهقي عن علي رضي الله عنه من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وقال عمر رضي الله عنه لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين وقال سعيد بن جبير مات لي جار موسر لم يحج فلم أصل عليه (وحكى) اليافعي أنه ركب جماعة من التجار في البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أقمت في هذا المكان لعله يخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لي الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ودعاء من يشهده من أولياء الله بعد أن رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فأصابنا عطش في بعض الأيام وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت في الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لي ماء يبيع ولا غيره وبلغ العطش منا الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكازة وركوة وقد ركز العكازة في ساقية وركوته والماء ينبع من تحت العكازة ويجري في الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتي ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهي تطفح قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده هؤلاء القوم رضي الله عنهم * وهو أيضا عن علي بن الموفق قال جلست يوما في الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى أتردد في هذه المسالك والقفار ثم غلبتني عيني فنمت فاذا أنا بقائل يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى ودعاه الى المقام الأعلى * وهو عن أبي عبد الله الجوهري قال كنت سنة في عرفات فلما كان آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هنا السنة قال صاحبه ستمائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهي وأنوح على نفسي فقال له ما فعل الله في الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وهو عن ذي النون أنه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوبا فيها من الله العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قبل الله حجنا وغفر ما تقدم من كبائر ذنوبنا وما تأخر وحمل عنا تبعاتنا آمين

فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه

﴿تنبيه﴾ ان الحج والعمرة يجبان فى العمر مرة على كل مسلم مكلف حر مستطيع بوجدان الزاد والراحلة ولو ببيع عقاره فاضلا من مؤنة لا نفقة لمن يمونه ذهابا وإيابا وعن دين عليه ولو مؤجلا أو أمهل إلى ايابه على التراخي بشرط عزمه على الفعل فمن مات أو عضب ولم يحج بعد الاستطاعة تبين فسقه فى آخر سنى الإمكان وكذا فيما بعدها فى المعضوب إلى أن يحج عنه فما شهد به أو قضى فيها تبين بطلانه وكذا تزويج موليته قال الغزالى من استطاع فأخر حتى أفلس لزمه كسب مؤنته أو سؤالها من زكاة أو صدقة ليحج والإمات عاصيا وقيل يجب على القادر أن لا يتركه فى كل خمس سنين لما قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة فمضى عليه خمسة أعوام لم يفد إلى لمحروم رواه البيهقى وابن حبان ﴿خاتمة﴾ روى عن رسول الله ﷺ إن الله تعالى يباهى بأهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتى انظروا إلى عبادى شعثا غبرا أقبلوا يضربون إلى من كل فج عميق فأشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم محسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألونى غير التبعات التى بينهم فإذا أفاض القوم إلى جمع ووقفوا وعادوا فى الرغبة والطلب إلى الله تعالى يقول الله تعالى يا ملائكتى عبادى وقفوا فعادوا فى الرغبة والطلب فأشهدكم أنى أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنيهم جميع ما سألونى وكفلت عنهم بالتبعات التى بينهم تحمل الله تبعاتنا وغفر كبائر ذنوبنا (وروى) من أم البيت لا تضع ناقته خفا ولا ترفعه إلا كتب الله له به حسنة ومحا عنه خطيئة وركعتا الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل والسعى كعتق سبعين رقبة والوقوف يغفر به الذنوب وان كانت بعدد الرمل وكقطر المطر وكزبد البحر وبكل حصاة من الجمار تكفير كبيرة من الموبقات والنحر مدخور عند الله وبكل شعرة حلقت حسنة ومحو خطيئة وبالطواف بعد ذلك يضع ملك يديه بين كتفيه فيقول اعمل فيما يستقبل وقد غفر لك ما مضى غفر الله ما قدمنا وما أخرنا (وروى) إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له (وروى) أن آدم عليه السلام أتى البيت ألف أتية من الهند على رجليه لم يركب قط فيهن وما من نبى إلا حج حتى هود وصالح (وحكى) القاضى عياض أن قوما أتوا إلى سعدون الخولانى بالمنستير فأعلموه ان كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقى أبيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا كيف ذلك قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وحكى عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان فى آخر حجة حجها قال وهو واقف بعرفات اللهم إنى قد وقفت فى موقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضى والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يا رب انى قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفى هذا ولم يتقبل منه فلما دفع بعرفات ونزل بالمزدلفة نودى فى المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود إن الله تعالى يقول لك وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفى عام نسأل الله الكريم الجواد أن يغفر لنا كبائر ذنوبنا ويتحمل تبعاتنا ويتقبل توبتنا

﴿فصل فى أحكام الحج﴾ أركانه احرام بنية نويت الحج وأحرمت به ووقوف بعرفة وطواف سبعا وسعى سبعا مبتدئا بالصفا إلى المروة وعائدا منها إلى الصفا وازالة شعرات من رأس وأفضلها الوقوف وعند بعض المحققين الطواف وغير الوقوف أركان للعمرة وواجباته احرام من ميقات ومبيت بمزدلفة لحظة من نصف أخير من ليلة النحر ومبيت بمنى ليالى التشريق ورمى أيامها سبعا سبعا إلى الجمرات وطواف وداع لغير مكى ونحو حائض ويجب بترك واحد منها فدية ﴿وشروط الطواف طهارة وستر عورة وابتداء بالحجر الأسود ومحاذاته بكل بدنه وجعل البيت عن يسار ﴿ومحرمات الاحرام وطء وقبلة ومباشرة بشهوة واستمناء ونكاح وتطيب ودهن شعره وازالته وتقليم ظفر واصطياد وأكل ما صيد له ولبس رجل محيطا وستر رأسه وستر امرأة شيئا من وجهها

يكب لهم فيقتله ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم فى الجنة بدرجاتهم فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فأحرز عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله إليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم وروى زهمهم بضم الزاى وفتح الهاء وموضع زهمة وهى الريح المنتنة ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى تطرحهم بالنهيل ويستوقد المسلمون

فإن فعل شيئاً ناسياً أو جاهلاً بتحريمه فإن كان أتلافا كحلق شعرٍ وقتلِ صيدٍ وجبت الفدية أو تمتعاً كلبسٍ وتطيبٍ فلا ونقل النووى فى المجموع قول بعضهم يندب أن يتشبه كل أحدٍ بالمحرِم فى عشرِ ذى الحجةِ بعدم إزالة شعرٍ وظفرٍ وقول آخرين يندب التعريف فى يوم عرفة بالاجتماع بعد الظهرِ فى أىّ بلدٍ كان للذكر والدعاء تشبهاً بأهلِ عرفة ونقل الامام أحمد فعله عن الحسن وجماعة

(فصل فى فضل مكة) قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلىّ ولولا انى أخرجت منك ما خرجت (وروى) ما على وجه الأرض بلدة يرفع الله تعالى فيها الحسنة الواحدة بمائة ألف حسنةٍ إلا مكة ومن صلى فيها صلاة رفعت له مائة ألف صلاةٍ ومن صام فيها يوماً كتب الله له صوم مائة ألف يومٍ ومن تصدق بدرهمٍ كتب الله له مائة ألف درهمٍ صدقة ومن ختم القرآن مرة واحدة كتب الله له مائة ألف ختمةٍ ومن سبح الله تعالى فيها مرة كتب الله له مائة ألف بغيرها وليوم واحد فى حرم الله وأمنه أرجى لك وأفضل من صيام الدهر وقيامه فى غيرها من البلدان (وروى) من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وأعطى من الحسنات بعدد كل من صلى خلفه أضعافاً وأمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الأكبر وأمر عز وجل جبريل وميكائيل وجميع الملائكة أن يستغفروا له إلى يوم القيامة (وروى) من طاف حول بيت الله سبعاً فى يوم صائف شديد الحر حاسراً عن رأسه واستلم الحجر الأسود فى كل طوفة من غير أن يؤذى أحداً وقل كلامه إلا من ذكر الله كتب له بكل قدم يرفعها سبعون ألف حسنة ومحى عنه سبعون ألف سيئة ورفع له سبعون ألف درجة وفضل الماشى على الراكب كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وروى) من طاف بالبيت خمسين مرة يعنى خمسين أسبوعاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وروى) أن الحجر الأسود يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا وأنه شافع مشفع وأنه كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا شفى (وروى) لا يدخل أحد الكعبة إلا برحمة الله ولا يخرج منها إلا بمغفرة الله عز وجل (وروى) النظر إلى الكعبة عبادة ومن نظر إلى البيت ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين (وروى) من مرض بمكة يوماً واحداً حرم الله جسده على النار (وروى) ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلا استجيب له وكذلك عند الركن اليمانى (وروى) ما على وجه الأرض بلدة يستجاب فيها الدعاء فى خمسة عشر موضعاً إلا مكة أولها جوف الكعبة والدعاء فيها مستجاب والدعاء عند الحجر الأسود مستجاب والدعاء عند الركن اليمانى مستجاب والدعاء تحت الميزاب مستجاب والدعاء فى الحجر مستجاب والدعاء فى الملتزم مستجاب والدعاء خلف المقام مستجاب والدعاء عند بئر زمزم مستجاب والدعاء على الصفا مستجاب والدعاء على المروة مستجاب والدعاء فى الموقف مستجاب والدعاء عند المشعر الحرام مستجاب والدعاء عند الجمرات الثلاث مستجاب (وروى) يحشر الله تعالى من مقبرة مكة سبعين ألف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر يشفع كل واحد منهم فى سبعين رجلاً فقيل من هم يا رسول الله فقال الغرباء ومن مات فى حرم الله تعالى أو حرم رسوله صلى الله عليه وسلم أو مات بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة من الآمنين ألا وان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق * كتب الله الكريم المنان البراءة لنا من النفاق والنيران وقبض أرواحنا فى أحد الحرمين وحشرنا فى زمرة شهداء حرمه الآمنين وأدخلنا الجنة بغير حساب آمين آمين (وحكى) اليافعى عن سهل بن عبد الله قال مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عز قلما رأيت ولياً لله إلا منفرداً

* وان عبد الله بن صالح كان رجلاً له سابقة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلدٍ إلى بلدٍ حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لى لم لا أقيم بها ولم أر بلداً ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح انى أرى فيه عجائب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون

من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبيناهم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير فعليهم تقوم الساعة وأنشد بعضهم :

مثل لقلبك أيها المغرور
يوم القيامة والسماء تمور
فذكورت شمس النهار وأضعفت * حراً على رأس العباد تفور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها
فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذا العشار تعطلت عن أهلها
خلت الديار فما بها مغرور
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت
وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا الوحوش لدى القيامة أحضرت * وتقول للأملاك اين نسير * فيقال سيروا أتشهدون فضائحا *

بالبيت

بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا له بمؤمنين فقلت أسألك بالله الا ما أخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامي ههنا لأجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجبلي وقد جاء ويده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالأكل فقال لي أستغفر الله فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لألحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذي جاء منه تسعمائة فرسخ أقول وقد شاهدت تصديق ذلك من شيخي قطب الزمان شمس دائرة العرفان أبي المكارم زين العابدين محمد البكري متعنا الله بطول بقائه ونفعنا به وبدعائه وحشرنا تحت لوائه وهو أن شيخي كان جالسا في ليلة من ليالي رمضان عام ست وستين وتسعمائة متوجها إلى بيت الله وناظرا اليه وكنت أنا وجماعة من فقراء الله وراءه فقام الشيخ رضي الله عنه على هيئة التواضع والتأدب وقمنا معه وما رأينا عروض عارض للقيام ولا مجيء أحد اليه ثم جلس بعد ساعة فجلسنا فسألت بعض خواص أصحابنا الذي كان معنا في ذلك الوقت عن قيام الشيخ رضي الله عنه فقال ان أولياء الله يحضرون بهذا البيت ويجتمعون بأولياء الله تعالى وهذا من ذلك أدام الله لنا النفع به في الدارين (واعلم) أن السيآت تضاعف في مكة كما تضاعف الحسنات فيها على ما روى مجاهد عن ابن عباس والمراد بالمضاعفة زيادة القبح والعذاب (وروى) الثوري عن ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة الا تكتب عليه ولو أن رجلا بعدن أبين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت لأذاقه الله عز وجل من عذاب أليم وقال جماعة من المفسرين تبعا لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان من الظلم الذي يذيق الله صاحبه العذاب الأليم شتم الخادم في الحرم وحكى شيخنا ابن حجر نفعنا الله به أنه وقع لبعض من نعرفه الذي كان على هيئة جميلة وفضل تام وتصون بالغ زلة بتقبيل امرأة عند الحجر فمسخ مسخا كليا وصار بأرث هيئة وأقبح منظر وأفظع حالة بدنا ودينا وعقلا وكلاما (وحكى) أن بعض الطائفين نظر الى أمرد أو امرأة فسالت عينه على خده وأن بعضهم وضع يده على امرأة فالتصقتا وعجز الناس عن فكهما حتى دلهم بعض العلماء أنهما يرجعان الى محل معصيتهما ويبتهلان الى الله ويصدقان في التوبة ففعلا ذلك ففرج الله عنهما وقصة اساف ونائلة مشهورة وهي أنهما زنيا في البيت فمسخهما الله حجرين فنعوذ بالله من الزلات ونسأله أن يعصمنا من الفتن الى الممات انه أكرم كريم وأرحم رحيم

﴿ فصل في زيارة قبر نبينا محمد ﷺ وفضل المدينة النبوية ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وقال ﷺ من زار قبري وجبت له شفاعتي وقال من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان وقال من حج ولم يزرني فقد جفاني وقال من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وقال لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها نسأل الله الكريم أن يرزقنا شفاعة نبيه والموت في حرمه آمين (وحكى) أبو الحسن الصوفي قال وقف حاتم الأصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي ياهذا ما أذنا لك في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله عز وجل قد رضي عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارض اللهم عنا معهم

﴿ باب فضل القرآن ﴾

أخرج البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه * والحاكم عن ابن مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف * وأحمد عن معاذ بن أنس من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل

وعجائبا قد أحضرت وأمور * واذا الجنين بأمه متعلق * خوف الحساب وقلبه مذعور

هذا بلاذنب يخاف لهوله
كيف المقيم على الذنوب دهور

﴿فصل﴾ قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفي كتاب

* وأحمد عن تميم من قرأ بمائة آية فى ليلة كتب له قنوت ليلة * والحاكم عن أبى هريرة من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين * والديلمى عن عمرو بن شعيب اذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك * وأبو داود والنسائى عن أنس مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترج ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شىء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من شرره شىء أصابك من دخانه * وأحمد عن أبى هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة * والطبرانى عن أنس من علم ابنا له القرآن نظرا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن علمه إياه ظاهرا فكلما قرأ الابن آية رفع الله بها الاب درجة حتى ينتهى الى آخر ما معه من القرآن * والديلمى عن أبى أمامة حامل القرآن حامل راية الإسلام ومن أكرمه فقد أكرمه الله ومن أهانه فعليه لعنة الله * وأخرج الترمذى والنسائى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها * وأبو داود عن سعد بن عبادة ما من امرىء تعلم القرآن ثم نسيه الا لقى الله يوم القيامة أجذم (وحكى) اليافعى أن الامام أحمد بن حنبل قال رأيت رب العزة فى منامى فقلت يارب بم تقرب اليك المتقربون قال بكلامى فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم (* تنبيهات *) أحدها أن تلاوة القرآن أفضل من سائر أنواع الذكر العام الذى لم يخص بوقت أو محل وهى نظر وفى الصلاة وبالليل ونصفه الاخير وبين العشاءين وبعد الصبح وفى أفضل الأوقات أفضل (* فرع *) يسن ترتيلها حتى للأعجمى الذى لا يفهمه وهو الانتقال من حرف الى حرف آخر بتأن بلا وقفة وحرف ترتيل أفضل من حرفين فى غيره * قال ابن عباس لأن اقرأ سورة أرتلها أحب الى من أن اقرأ القرآن كله بغير ترتيل قال بعضهم يسن الوقف على رأس كل آية وعليه أبو عمرو والقارى وينبغى أن يكون شأن القارىء الخشوع والتدبر والخضوع اذ هو المقصود والمطلوب وبه تستنير القلوب قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعنه * وورد فى التوراة يا عبدى أما تستحى منى يأتيك كتاب بعض اخوانك وأنت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شىء وهذا كتابى أنزلته اليك انظر كم فصلت لك من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقصد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت اليه أن كف وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض عنى بقلبك أجعلتنى أهون عليك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (* فائدة *) قال فى المجموع الاشتغال بحفظ ما زاد على الفاتحة أفضل من صلاة التطوع وأفتى بعض المتأخرين بأن الاشتغال بحفظه أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من سائر العلوم دون فرض العين منها * وثانيها أن نسيان آية أو حرف منه ولو بالاشتغال بما هو أهم منه كتعلم العلم العينى كبيرة * وثالثها أنه يجب على من حفظه بعد البلوغ بصفة من إتقان أو توسط أو غيرهما كأن يتوقف فيه أو يكثر غلطه أن يستمر على تلك الصفة التى حفظه عليها فيحرم عليه نقصها من حافظته * ورابعها أنه يحرم تمزيق ما كتب فيه قرآن عبثا وبلعه لا أكله ولا شرب محوه وترك رفعه عن الأرض ومد الرجل اليه ووضع نحو درهم فيه وفى كتب علم شرعى ويندب القيام له كالعالم * وحكى يوسف المالكى أن الامام ابا بكر بن فورك ما نام فى بيت فيه مصحف قط وإذا أراد النوم انتقل عن المكان الذى فيه اعظاما لكتاب الله عز وجل

النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا * وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم فى الدنيا على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة {فصل}

﴿فصل﴾ في فضائل بعض السور والآيات التي ورد فضلها في الأحاديث غير الموضوعات * أخرج عبدالله بن أحمد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * وأحمد والترمذي عن أبي هريرة والذي نفسي بيده ما أنزل في القرآن ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها يعني أم القرآن وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم * وأحمد عن أبي أمامة اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة * والبيهقي عن الصلصال من قرأ سورة البقرة توج بتاج في الجنة * وابن مردويه والشيرازي عن ابن مسعود أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي وأعدل آية في القرآن إن الله يأمر بالعدل والإحسان الى آخرها وأخوف آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * والحاكم عن أبي ذر إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنها صلاة وقراءة ودعاء * والدارمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة * وأحمد عن معاذ ابن أنس آية العز وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية * والبيهقي عن ابن عباس سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار * ومسلم عن أبي الدرداء من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال * وأحمد والترمذي والنسائي والحاكم عن جابر كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك * والدارمي عن خالد بن معدان قال اقرءوا المنجية وهي الم تنزيل فإنه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه قالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب تعالى وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة * وقال أيضا إنها تجادل عن صاحبها في القبر تقول اللهم إن كنت من كتابك فشفعني فيه وإن لم أكن من كتابك فامحني عنه وإنها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر * وقال في تبارك مثله * وعن أبي سعيد من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين رواه البيهقي عن معقل بن يسار من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرءوها عند موتاكم * وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له * والبيهقي عن أبي هريرة من قرأ يس كل ليلة غفر له وفي رواية عنه من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له * والدارمي عن عطاء بن أبي رباح قال من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه والبيهقي عن الخليل بن مرة قال الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع يجيء كل حاميم منها تقف على باب من هذه الأبواب تقول اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني * والترمذي عن أبي هريرة من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك * وابن الضريس عن الحسن قال من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه * والبيهقي والديلمي عن فاطمة رضي الله عنها قارئ الحديد وإذا وقعت والرحمن يدعى في ملكوت السموات والأرض ساكن الفردوس * والبيهقي عن ابن مسعود من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا * وابن عدي عن أنس علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى * والترمذي والنسائي عن العرباض بن سارية كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات في كل ليلة قبل أن يرقد يقول إن فيهن آية خير من ألف آية قال الحافظ ابن كثير هي قوله هو الأول والآخر الى عليم وقال أبي بن كعب أفضل المسبحات سبح اسم ربك الأعلى * والبيهقي عن أبي أمامة من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الله له الجنة * وأحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وابن عدي وحبان عن أبي هريرة إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك

على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض وفيه قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل أو غيره وليس فيها معلم لأحد. وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله أبو سعيد الخدري على ظاهره * وفي صحيح مسلم عن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أو الميل الذي يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى فيه * وفي مسند أبي بكر البزار عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العرق

الذى بيده الملك وفى رواية أبى داود تشفع * والترمذى عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب الله * والحاكم عنه وددت أن تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن * والترمذى عن أنس من قرأ إذا زلزلت عدلت نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلث القرآن * والبيهقى عن ابن عمر ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر * والشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك وأحمد والطبرانى والبزار وأبو عبيد عن عشرة من الصحابة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن * والعقيلى عن رجاء الغنوى من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع * وأحمد عن معاذ بن أنس من قرأ قل هو الله أحد عشر مرة بنى الله له بيتا فى الجنة * والبيهقى وابن عدى عن أنس من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب خصالا أربعا الدماء والأموال والفروج والأشربة * والطبرانى عن فيروز من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار اللهم اكتب لنا البراءة من النار وورد فى سورة لم يكن أن الله تعالى يقول لمن قرأها أبشر عبدى فوعزتى لأمكنن لك فى الجنة حتى ترضى وفى العاديات أنها تعدل نصف القرآن وفى سورة النصر أنها تعدل ربع القرآن وروى الجوينى فى تفسيره عن أبان بن أبى عياش قال حضرنا وفاة مورق العجلى فلما سجى وقلنا قد قضى رأينا نورا ساطعا قد سطع من عند رأسه حتى خرق السقف ثم رأينا نورا قد سطع عند رجليه مثل الأول ثم رأينا نورا اسطع من وسطه فمكثنا ساعة ثم انه انكشف الثوب عن وجهه فقال هل رأيتم شيئا قلنا له نعم وأخبرناه بما رأيناه فقال تلك سورة السجدة قد كنت أقرؤها فى كل ليلة وكان النور الذى رأيتم عند رأسى أربع عشرة آية من أولها والنور الذى رأيتم عند رجلى أربع عشرة آية من آخرها والنور الذى رأيتم فى وسطى آية السجدة بنفسها صعدت تشفع لى وبقيت سورة تبارك تحرسنى ثم قضى (وحكى) اليافعى قال سمعت من بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ ويحك أيش أنت قال أنا عمل الميت فقال هذا الضرب فيك أم فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت نسأل الله المنان أن يجنبنا عذاب القبر والنيران وأن يرزقنا الحور والجنان ببركة القرآن آمين

﴿ باب أذكار الصباح والمساء ﴾

(أخرج) أحمد عن عبد الرحمن بن غنم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال قبل أن ينصرف ويثنى رجليه من صلاة المغرب والصبح لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحدة عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكانت له حرزا من كل مكروه وحرزا من الشيطان الرجيم ولم يحل لذنب أن يدركه الا الشرك وكان من أفضل الناس عملا الا رجلا يفضله يقول أفضل مما قال وزاد النسائى من قالهن من صلاة العصر أعطى مثل ذلك * وأحمد والبخارى سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة * وأبو داود والترمذى كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير * وابن السنى قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها ما يمنعك

يلزم المرأ فى الموقف حتى يقول يارب ارسالك بى الى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الأرض وأذابت الصخر ونشفت الأنهار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه قال الحسن البصرى رحمه الله فما ظنكم بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية أى متناهية فى الحرارة أوقدت عليها جهنم منذ خلقها

(فصل) فى الشفاعة المختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه *

ان

أن تسمعى ما أوصيك به تقولى إذا أصبحت وإذا أمسيت ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين * وأبو داود إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك * وأبو داود دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى غير وقت الصلاة قال هموم لزمتنى وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت فأذهب الله تعالى همى وقضى عنى دينى * وابن السنى جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * وأخرجه من طريق آخر أنه تكرر مجئ رجل إليه يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شئ * وفى رواية أخرى له من قالها ثم مات دخل الجنة وهو أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ أنه يصيبه الآفات فقال رسول الله ﷺ قل إذا أصبحت باسم الله على نفسى ومالى وأهلى فانه لا يذهب لك شئ فقالهن الرجل فذهب عنه الآفات * ومسلم وأبو داود أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضر * وفى رواية ابن ماجه ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح * وأحمد وأبو داود من قال حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا كان حقا على الله أن يرضيه * وابن السنى إذا أصبحت فقل اللهم أنت ربى لا شريك لك أصبحنا وأصبح الملك لله لا شريك له ثلاث مرات وإذا أمسيت فقل مثل ذلك فانهن يكفرن ما بينهن * والترمذى وأبو داود ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شئ * وفى رواية فجاءة بلاء * والترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة * وأبو داود من قال حين يصبح أو يمسى اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا اله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى * وابن السنى من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة * وابن حبان والحاكم من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر * وفى رواية أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده * والترمذى من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح * وأبو داود من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى وكذلك تخرجون

بلجمهم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولن يغضب مثله بعده وانه قد نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل إلى الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا إلا تشفع لنا إلى ربك فيقول ان ربى قد غضب اليوم

أدرك ما فاته فى يومه ذلك ومن قالهن حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته * وابن السنى عن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال وجهنا رسول الله ﷺ فى سرية فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا أصبحنا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون * وهو والترمذى من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة * وأبو داود والترمذى عن عبد الله بن خبيب قال خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة فطلب النبى ﷺ ليصلى بنا فأدركناه فقال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل قلت يارسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شىء

﴿ باب ما يقال عند النوم والاستيقاظ منه ﴾

(أخرج) البخارى عن أبى هريرة قال وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فانه لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى ﷺ صدقك وهو كذوب وذاك شيطان * والشيخان الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه * وهما كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات * وأبو داود والترمذى عن نوفل قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك أعاذنا الله من الشرك والنفاق * والترمذى من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا * وابن حبان والسنى من قال حين يأوى إلى فراشه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * والشيخان عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضى الله عنهما إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال على رضى الله عنه ما تركته منذ سمعته منه ﷺ قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين * والبخارى كان ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين * والشيخان إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم انى أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول * وابن السنى من بات على طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا * وأخرج البخارى كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من النوم قال الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور * وابن السنى ما من رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا أشهد أن لا إله إلا الله يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير إلا قال الله تعالى صدق عبدى * وهو ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير إلا غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * وأحمد كان رسول الله ﷺ

لا ينام

اذهبوا إلى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك أما ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كذبت ثلاث كذبات نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك أما ترى إلى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله

لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك * ومسلم من نام عن حزبه أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

﴿ باب ما يقال فى بعض الاحوال ﴾

(أخرج) ابن السنى من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه * وهو والحاكم كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال باسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة إلا بالله * والشيخان كان ﷺ إذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث * وابن ماجه والسنى كان إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى * والترمذى كان إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك * وأبو داود والترمذى من أكل الطعام وقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه * والترمذى والحاكم من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة * والترمذى من جلس فى مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك * غفر الله لنا ما تقدم وما تأخر من كبائر ذنوبنا وسيآت أعمالنا * ﴿ تنبيهات ﴾ أحدها أنه يسن الأذكار الواردة أول النهار وآخره وعند النوم واليقظة فينبغى لمريد الخير الاعتناء بحفظها ومواظبتها وقد استوفاها الجلال السيوطى فى وظائف اليوم والليلة * وثانيها أن الاشتغال بالذكر الخاص بوقت أو محل بأن ورد الشرع به فيه ولو من طريق ضعيف أفضل من تلاوة القرآن لتنصيص الشارع عليه والذكر الخاص الوارد عن بعض الصحابة كالوارد عنه ﷺ * وثالثها أنه ينبغى للذاكر والداعى أن يتدبر ما يذكر ويدعو به ويتعقل معناه قال الاسنوى وغيره من أتى بذكر أو دعاء مأثور غافلا عن معناه المعلوم له لولا الغفلة لا يثاب عليه وقال شيخنا ابن حجر تغمده الله برحمته فى العامى الذى لم يفهم المعنى يحتمل أنه يثاب

﴿ باب فى أذكار غير مقيدة بوقت ﴾

(أخرج) الترمذى وابن ماجه وصححه الحاكم عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله * والترمذى والنسائى وابنا ماجه وحبان أفضل الذكر لا إله إلا الله * وأحمد ومسلم أحب الكلام إلى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت * وابن ماجه عليكم بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فانهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها * وابن عدى أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فانها من كنوز الجنة * ومسلم أن النبى ﷺ خرج من عند جويرية رضى الله عنها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال ما زلت على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم فقال النبى ﷺ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته * والترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات إذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك قل لا إله إلا الله العلى العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين * وهو وأحمد والحاكم عنه قال : قال رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أذهبه

ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فيأتون محمدا ﷺ وفى رواية فيأتونى فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق وآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب فيقول يا محمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى وفى الصحيحين يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون * وفى رواية فى صحيح مسلم سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا قال فى المفاتيح التوكل نوعان خاص وهو أن يترك التداوى والاسترقاء والكى لغلبة

الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك * والشيخان من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه * والخطيب وأبو نعيم وابن عبد البر من قال في يومه مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة * والبيهقي ما من مسلم يقف عشية عرفة فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة إلا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا أشهدكم أني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف * وروى عن ابن عباس قال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وحروف لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله يكفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب إذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا إله إلا الله وبجعلها اشغله اخواني ان كنتم عاصين فقولوا لا إله إلا الله فإنها تكفر الذنوب والعصيان وإن كنتم طائعين فجددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله فإنها تجدد الايمان وتورث الأمن والأمان والعفو والغفران * وأخرج البغوي استغفروا ربكم إني أستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة * ومسلم لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار * وابن السني من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد وأمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب * وأحمد والحاكم من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (وروى) معروف الكرخي عن أنس ابن مالك وابن عمر أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فإني لا أطيق ذلك قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما قال فإن لم تأت علي ذنوب سبعين قال يغفر لأقاربك غفر الله لنا ولأقاربنا (وحكى) اليافعي عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان بعض الليالي أخذته دالة على الله عز وجل فقال إلهي أرني ما قد أعددت لي من الحور العين فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت إلى الدنيا لفتنتها فقال لها إنسية أنت فأنشأت تقول:

شكوت إلى المولى وقد علم الشكوى ... وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وأرسلني أنسا إليك وإنني ... أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال لها يا جارية لمن أنت قالت أنا لك فقال كم لي مثلك جويرية قالت مائة جويرية ولكل جويرية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا جويرية هل أعطي أحدا أكثر مني قالت يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون أستغفر الله فيغفر لهم ثم يستغفرون الله عند غروب الشمس فيغفر لهم غفر الله لنا ولوالدينا ولأحبابنا * (تنبيه) * اعلم أن أفضل الذكر لا إله إلا الله وأنه لا يساوي شيء من الأذكار هذا الذكر أصلا كما أخبر به النبي ﷺ ولهذا اجتمعت المشايخ الشوامخ قدس الله أرواحهم على اختيار هذه الكلمة الشريفة فعملوا بها في السلوك والتسليك وقالوا ينبغي للمبتدي أن يقتصر عليها بعد الفرائض والسنن والرواتب من الصلوات فيشغل سائر أوقاته بها إلا ما لا بد منه * قال النووي والصحيح أن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب وحده والصحيح المختار أنه يستحب مد الذاكر قوله لا إله إلا الله لما فيه من التدبر والمراد من الذكر حضور القلب فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله وإذا ذكر الله تعالى وقلبه غافل عنه فهو غير ذاكر له بل ناس له بقلبه ومعلق بلسانه

نفته بأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له من النفع والضر وهو المراد هنا وعام يجب على الكل وهو أن يعلم أن لا مؤثر إلا الله فالطعام لا يشبع والأدوية لا تشفي الا بأمره ومن له هذا الاعتقاد جاز له التداوي والاسترقاء وكسب المال بالتجارة والحرف

(فصل) في الحساب قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وفي صحيح مسلم عن شقيق بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي صحيح البخاري يجاء بنوح يوم القيامة فيقال هل بلغت فيقول له نعم يارب فتسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله ﷺ فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله ﷺ

وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال مقاتل في قوله

فينبغي توبته من ذلك ولزوم الاستغفار منه وقال بعضهم من قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه في الدارين الله وقال القطب المحقق سهل بن عبد الله التستري لا أعرف معصية أقبح منه أعاذنا الله من الغفلة في الذكر والصلاة ورزقنا الاخلاص والحضور فيهما

﴿ باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (أخرج) التيمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا علي فان الصلاة علي كفارة لكم وزكاة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا * وأحمد أتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها * والطبراني من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء * وابن عساكر أكثروا الصلاة علي فان صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم واطلبوا لي الدرجة والوسيلة فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم * والترمذي عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك فقلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك * والطبراني من ذكرت عنده فخطىء الصلاة علي خطىء طريق الجنة * وابن أبي عاصم ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك أبخل الناس * والنميري وابن بشكوال موقوفا على أبي بكر رضي الله عنه قال الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس أو من ضرب السيف في سبيل الله * والطبراني من قال جزى الله عنا محمدا بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي وعنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب (وروى) التيمي عن زين العابدين أنه قال علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر ابن الجوزي في سلوة الأحزان أن آدم عليه السلام لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطيها قال يا آدم صل على صفيي محمد صلى الله عليه وسلم عشرين مرة ففعل * وقال كعب الأحبار أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام في بعض ما أوحى اليه يا موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة قال الهي نعم قال فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم * وروى أن مسرفا من بني اسرائيل لما مات رموا به فأوحى الله لموسى عليه السلام أن غسله وصل عليه فاني قد غفرت له قال يا رب وبم ذلك قال انه فتح التوراة يوما فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر له بذلك * وفي شرف المصطفى لأبي سعيد أن عائشة رضي الله عنها كانت تخيط شيئا في وقت السحر فضلت الابرة وطفىء السراج فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم ووجدت الابرة فقالت ما أضوأ وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني قالت ومن لا يراك قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي علي اذا سمع باسمي * وذكر أبو نعيم في الحلية أن رجلا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ظبي قد اصطاده فأنطق الله سبحانه الذي أنطق كل شيء الظبي فقال يا رسول الله ان لي أولادا وأنا أرضعهم وانهم الآن جياع فأمر هذا

تعالى . وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة من الصالحين وقال السدي كونوا على حدة وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله اني لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض.

أن تخليني حتى أذهب فأرضع أولادي وأعود قال فإن لم تعودي قالت إن لم أعد فلاعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أطلقها وأنا ضامنها فذهبت الظبية ثم عادت فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول وعزتي وجلالي لأنا أرحم بأمتك من هذه الظبية بأولادها وأنا أردهم اليك كما رجعت الظبية اليك الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ﴿تنبيه﴾ ان اكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع السلام مطلوب مرغب فيها فينبغي الحرص عليه كل حين ولو بأقل الصلاة وهو اللهم صل على محمد وآله وسلم. ولا يسمع أحد بعظم فضلها ويتركها الا متهاون بالدين وتحسينها مطلوب أيضا لما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فاحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي الحديث والمراد بتحسينها أن يأتي الصلاة بأكملها وأفضلها فمن أفضل الكيفيات الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأجمعها الكيفية التي استنبطها وجمعها شيخنا ابن حجر نفعنا الله به وهي اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم وقال شيخنا ان هذه الكيفية قد جمعت الوارد في معظم كيفيات التشهد التي هي أفضل الكيفيات وسائر ما استنبطه العلماء من الكيفيات وزادت بزيادة بليغة فلتكن هي الأفضل على الاطلاق وقال العلامة الحافظ الشرجي وغيره ان جميع الأذكار لا تفيد ولا تقبل الا مع حضور القلب الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها تقبل مع عدم حضور القلب وقال الشيخ الكبير قطب الدائرة أبو الحسن البكري رضي الله عنه ينبغي للمرء أن لا تنقص صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمسمائة في كل يوم ولو بأقل الصلاة وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب ينبغي أن لا ينقص صلاته عليه عن الثلاثمائة (وحكي) أن رجلا حج وكان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج وأعماله فقيل له لم لم تشتغل بالدعاء المأثور فاعتذر بأنه خرج للحج هو ووالده فمات بالبصرة فكشف عن وجهه فاذا هو صورة حمار فحزن حزنا شديدا ثم أخذته سنة فرآه صلى الله عليه وسلم وتعلق به وأقسم ليخبرنه قصة والده فقال انه كان يأكل الربا وآخر كله يقع له ذلك دنيا وأخرى ولكنه كان يصلي علي كل ليلة عند نومه مائة مرة فلما عرض له ذلك أخبرني به الملك الذي يعرض علي أعمال أمتي فسألت الله فشفعني فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع هاتفا يقول له سبب العناية التي حفت والدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت أن لا أتركها على أي حال كنت في أي مكان كنت (وحكي) أيضا أنه توفي تاجر عن مال وابنين وثلاث شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فاقتسما المال نصفين وشعرتين وبقيت واحدة فطلب الأكبر قطعها نصفين فأبى الأصغر اجلالا له صلى الله عليه وسلم فقال له الأكبر أتأخذ الثلاث بحظك من المال قال نعم ثم جعل الثلاث في جيبه وصار يخرجها ويشاهدها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فعن قريب كثر ماله وفني مال الأكبر ولما توفي الصغير رآه بعض الصالحين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل للناس من كانت له الى الله حاجة فليأت قبر فلان هذا ويسأل الله قضاء حاجته فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ الى أن كل من مر على قبره راكبا ينزل ويمشي راجلا ﴿خاتمة في ذكر منامات﴾ رأى الشبلي رحمه الله في المنام جارا له فقال مرت بي أهوال عظيمة وذلك انه ارتج علي عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتى علي الم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك للسانك في الدنيا فلما هم بي

* وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كوني ترابا فتسوى بهن الأرض فعند ذلك يتمنى الكافر أن لو كان ترابا لما قال الله تعالى ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا وفى كتاب الترمذى وغيره عن أبي برزة الاسلمي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى فيقول انى لا أجير على نفسى الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الشاهدين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه

الملكان

الملكان حال بيني وبينها رجل جميل طيب الرائحة فذكرني حجتي فذكرتها فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا شخص خلقت لكثرة صلاتك على النبي ﷺ وأمرت أن أنصرك في كل كرب * ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي ﷺ وأهدى ثوابها للأموات فحصل نصيبي المغفرة * ورأى رجل من أهل شيراز أبا العباس أحمد بن منصور عليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة فقال له بماذا قال بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ وكان بعض الصالحين جعل على نفسه عددا معلوما يصلي على النبي ﷺ عند النوم فأخذته عيناه ليلة فرأى النبي ﷺ داخلا عليه فامتلأ بيته نورا فقال هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله قال فاستحيت فأدرت له خدي فقبله فانتبهت فإذا البيت يفوح مسكا من رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك في قبلته في خدي نحو ثمانية أيام * ورأى بعض الصالحين أبا حفص الكاغدي فقال ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وأدخلني الجنة فقيل له بماذا قال لما وقفت بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي وصلاتي على النبي ﷺ فوجدوها أكثر فقال لهم المولى جلت قدرته حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به إلى جنتي اللهم أدخلنا الجنة بغير حساب بجاه الشفيع العاقب ﷺ عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون وسلم كذلك

باب الشرك الأصغر وهو الرياء

قال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله * وأخرج أحمد عن رسول الله ﷺ ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر وهو الرياء يقول الله يوم القيامة للمرائين إذا جزى الله الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء * وابن حبان ان أخوف ما أخاف على أمتي الإشراك بالله أما اني لست أقول تعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن أعمالا لغير الله وشهوة خفية * والطبراني ان أدنى الرياء شرك وأحب العبيد إلى الله الأتقياء الأخفياء أي المبالغون في ستر عبادتهم وتنزيهها عن شوائب الأعراض الفانية والأخلاق الدنية الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا أي حضروا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم * وأبو نعيم والديلمي ان الله حرم الجنة على كل مراء * والديلمي ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخرة * والطبراني ان في جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد ﷺ لحامل كتاب الله وللمتصدق في غير ذات الله وللحاج وللخارج في سبيل الله * وهو والبيهقي من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه * وابن ماجه رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر * والديلمي إياكم أن تخلطوا طاعة الله بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم * ومسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه * وسمويه إذا كان يوم القيامة أتي بصحف مختمة تنصب بين يدي الله تعالى فيقول الله للملائكة اقبلوا هذا وألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا فيها إلا خيرا فيقول نعم لكن كان لغيري ولا أقبل اليوم إلا ما ابتغي به وجهي * وأحمد ومسلم ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه أي الله نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء أي شجاع فقد قيل ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فيسحب على وجهه

انطقى قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل * وفي الصحيحين عن عدي ابن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة * وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب فتفكر رحمك الله سؤال ربك لك بغير واسطة على كل قليل وكثير ونقير وقطمير وقول الملائكة يا فلان هلم إلى الموقف (وقد روي) عنه عليه السلام ان لله ملكا ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا إليك ليأخذوك إلى مقام العرض فترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك وتمنى حملك إلى جهنم ولا تعرض

حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار * والطبراني والبيهقي يؤمر بناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون قال ذاك أردت منكم يا أشقياء كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتم من الثواب (وروى) الذهبي سأل رجل رسول الله ﷺ فقال ما النجاة غدا قال ﷺ أن لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله فاتقوا الرياء فإنه الشرك بالله وإن المرائي ينادى عليه يوم القيامة على رءوس الخلائق بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن تعمل له يا مخادع ﴿تنبيهان﴾ أحدهما أن الرياء المذموم إرادة العامل بعبادته غير وجه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته حتى يحصل له نحو مال أو ثناء وقد اختلف حجة الإسلام الغزالي وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام فيمن قصد بعمله الرياء والعبادة فقال الغزالي إن غلب باعث الدنيا فلا ثواب له أو باعث الآخرة فالثواب له وإن تساويا تساقطا فلا ثواب أيضا وقال ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا ورجحه الزركشي للأخبار الصحيحة كخبر من عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا بريء منه هو للذي أشرك * وثانيهما أن العبد إذا عقد عبادته على الإخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فإن كان بعد إتمام العمل لم يؤثر فيه لأنه تم على الإخلاص فإن تكلف إظهاره والتحدث به قصد الرياء قال الغزالي فهذا مخوف وفي الآثار والأخبار ما يدل على أنه يحبط العمل ثم قال الأقيس أنه مثاب على عمله الذي انقضى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله ولو بعد فراغه منها (وحكي) أن رجلا أضاف سفيان الثوري وأصحابه فقال لأهله هاتوا الطبق لا الذي أتيت به في الحجة الأولى بل في الثانية فقال سفيان الثوري هو مسكين أفسد بهذا حجتيه عافانا الله من الرياء * وورد أنه ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه الشرك أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات وسئل بعض الأئمة عن المخلص فقال الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وسئل آخر ما غاية الإخلاص قال أن لا تحب محمدة الناس (وحكى) الشيخ شرف الدين يونس في مختصر الإحياء أن من أخلص لله في العمل وإن لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه إلى يوم القيامة كما قيل لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قالوا من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى الباقي إليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شيء فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئا مما حصل لكم فقالوا أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال إخوانكم وأولئك كان عملهن من غير شوب فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم إلى يوم القيامة اللهم ارزقنا الإخلاص واجعلنا من المخلصين

﴿ باب الكبر والعجب ﴾

قال الله تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين. قال أبو حيان علق الله حصول الدار الآخرة على مجرد عدم إرادة العلو فكيف بمن باشر وقال ولا فسادا بذكر لا ليدل على أن

قبا نحك على ربك تعالى فتوهم نفسك في أيدي الموكلين بك حتى انتهوا بك إلى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن مني فدنوت بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فليت شعري بأي قدم تقف بين يدي الله وبأي لسان تجيب وبأي قلب تعقل ما تقول وماذا تقول إذا قال أما استحييت مني ظننت أني لا أراك وعن الفضيل إني لا أغبط أن أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون في القيامة إنما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم:

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مستعطفا قلق الأحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
وانظر إليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي
حرفا وما كان في سر وإعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي * مروا بعبدي إلى النيران عطشانا * يا رب لا تخزنا يوم الحساب ولا

كلا

نجعل لذلك فينا اليوم سلطانا {فصل} في الميزان قال الله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك

كلا منهما مقصود لا مجموعهما * وعن علي كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الأماني وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض * وأخرج مسلم وأبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر * وابن عساكر إياكم والكبر فان إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم والحرص فان آدم عليه السلام حمله الحرص على أن أكل من الشجرة وإياكم والحسد فان ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهن أصل كل خطيئة * والنسائي والترمذي يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس يعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال * وفي رواية يسقون من طينة الخبال وهو عصارة أهل النار * وأبو الشيخ شرار أمتي المعجب بدينه المرائي بعمله المخاصم بحجته الرياء شرك * وأبو نعيم من حمد نفسه على عمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في النار توابيت يجعل فيها المتكبرون فيغلق عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أبو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه * وقال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام يوما للجن والانس والطير والبهائم اخرجوا فخرج في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة في السموات ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفت به أبعد مما رفعته * وسئل سليمان عليه السلام عن السيئة التي لا ينفع معها حسنة فقال الكبر (وروى) أن خليعا من بني إسرائيل جلس الى عابد ينتفع به فأنف من مجالسته وطرده فأوحى الله تعالى الى نبيهم انه غفر للخليع وأحبط عمل العابد فالجاهل العاصي اذا تواضع وذل هيبة لله وخوفا منه فقد أطاع فهو أطوع من العالم المتكبر والعابد المعجب * وقال الغزالي كل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر * وقال حمدون من ظن أن نفسه خير من فرعون فقد أظهر الكبر أعاذنا الله من الكبر وحمانا من العجب *

{خاتمة في ذم الخيلاء وفضل التواضع} أخرج البخاري بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء فخسف به فهو يتجلجل في الأرض الى يوم القيامة * وأحمد من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان * ومسلم ان الله لا ينظر الى من يجر إزاره بطرا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال إن الله جميل يحب الجمال * وأخرج ابن أبي الدنيا التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل * والترمذي والحاكم من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخير من أي حلل الإيمان شاء يلبسها * والبيهقي والخطيب البادي بالسلام بريء من الكبر * وأبو نعيم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبار الله وتخرجوا من الكبر * والطبراني ان من التواضع لله تعالى الرضا بالدون من شرف المجالس * والبيهقي ما استكبر من أكل معه خادمه وركب الحمار بالأسواق واستقل الشاة فحلبها * وهو ممن حمل سلعته فقد برئ من الكبر * وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الأنصار فأفرغها في انائها وروي أبو هريرة وهو أمير المدينة على ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للأمير وقيل لأبي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال إذا لم ير

ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية وذكر أبو بكر البزار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها انها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر فيها احد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرءوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء

لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق ممن هو شر منه * وقال ابراهيم بن شيبان الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة (وحكى) بعضهم رأيت عند الصفا رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس ثم رأيته ببغداد حافيا حاسرا طويل الشعر فقلت له ما فعل الله بك قال ترفعت في موضع يتواضع الناس فيه فوضعني حيث يترفع الناس اللهم ارزقنا التواضع وارفعنا به مكانا عليا

﴿ باب الحقد والحسد ﴾

قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وأخرج ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * والديلمي الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل * والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه * والحاكم والديلمي إن إبليس يقول ابغوا من بني آدم البغي والحسد فإنهما يعدلان عند الله الشرك * وأحمد والترمذي دب اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم * وأخرج البيهقي ان الله يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه * وابن زنجويه تعرض أعمال بني آدم على الله كل يوم اثنين وخميس فيرحم الله المسترحمين ويغفر للمستغفرين ثم يذر أهل الحقد بحقدهم وروي فعل المعروف يقي مصارع السوء ووعظ بعض الأئمة بعض الأمراء فقال إياك والكبر فإنه أول ذنب عصي الله تعالى به ثم قرأ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وإياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أسكنه الله جنة عرضها السموات والأرض وقال كل منها إلا شجرة واحدة نهاه الله عنها فمن حرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ اهبطا منها جميعا الآية وإياك والحسد فإنه حمل ابن آدم على أن قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب في قتله أن زوجة المقتول هابيل كانت أجمل من زوجة القاتل قابيل فحسده عليها حتى قتله (وحكي) أن بعض الصلحاء كان يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء ستكفيه إساءته فحسده على قربه من الملك بعض الجهلة وعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال له إنه يزعم أنك أبخر وأمارة ذلك أنك إذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال مثل قوله السابق أحسن إلى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا إلا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله إذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك قال إن الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعل الكتاب قال لقيني فلان واستوهبه مني فدفعته له فقال له الملك إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد وما جر إليه اللهم طهر قلوبنا من الحسد والحقد (وحكى) أبو نعيم عن يحيى الحماني قال كنت في مجلس سفيان بن عيينة فاجتمع عليه ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت في آخر مجلسه الى رجل كان عن

يمينه

ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم وفي الوسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا اني لعنت الكذابين وأبغضت الكذب والخلف وأوعدت لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عز وجل يا آدم اعلم أني لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول عز وجل قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل منهم النار الا ظالما * وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من

يمينه فقال فحدث القوم حديث الحية فمال الرجل أسندوني فأسندناه وسالت جفون عينيه ثم قال ألا فاسمعوا وهو أحدثني أبي عن جدي أن رجلاً كان يعرف بمحمد بن حمير وكان له ورع يصوم النهار ويقوم الليل فخرج ذات يوم يتصيد إذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله قال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها وأين عدوك قالت له من ورائي قال لها وممن أي أمة أنت قالت من أمة محمد ﷺ قال ففتحت ردائي وقلت ادخلي فيه قالت يراني عدوي فشلت طمري فقلت ادخلي بين طمري وبطني قالت يراني عدوي فقلت لها فما الذي أصنع بك قالت إن أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى أن تقتليني قالت لا والله ما أقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته إن قتلتك قال محمد بن حمير ففتحت لي فاً فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال لي يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ثم مضيت قليلاً فأخرجت رأسها من فيّ وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحداً قلت لم أر أحداً إن أردت أن تخرجي فاخرجي قالت الآن يا محمد اختر واحدة من اثنتين إما أن أفتت كبدك وإما أن أثقب فؤادك فأدعك بلا روح فقلت سبحان الله أين العهد الذي عهدت إلي واليمين الذي حلفت ما أسرع ما نسيته قالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة على أي شيء أردت اصطناع المعروف مع غير أهله قلت لها ولا بد أن تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت فأمهليني حتى أسير إلى تحت هذا الجبل فأمهد لنفسي موضعاً قالت شأنك قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي إلى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه إلا كفيتني هذه الحية ثم مضيت فعارضني رجل طيب الرائحة نقي البدن قال لي سلام عليكم فقلت وعليك السلام يا أخي قال ما لي أراك تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت فلم ألبث يسيراً إلا مغصني بطني ودارت في بطني فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل فقلت له من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي رأيت بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي وأمرني الله سبحانه وتعالى إليك وأنا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة أن انطلق إلى الجنة وخذ ورقة خضراء والحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء وإنه وإن ضيعه المصطنع إليه لم يضع عند الله عز وجل

﴿ باب الغضب ﴾

(أخرج) البيهقي وابن عساكر عن رسول الله ﷺ أنه قال يا معاوية إياك والغضب فإن الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل * والخرائطي إياكم والبغضاء فإنها الحالقة * وابن شاهين يقول الله ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق * والحكم إن الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدكم ألا ترى أنه إذا غضب احمرت عينه واربد وجهه وانتفخت أوداجه * والترمذي للنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله * والطبراني من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه * وأحمد وأبو داود إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما يطفأ بالماء النار فإذا غضب أحدكم فليتوضأ * والطبراني لو يقول أحدهم إذا غضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غيظه (وروي) أن بعض الصحابة حمله الغضب على أن ارتد عن الإسلام ومات كافراً فتأمل شر الغضب وما يحمل عليه والعياذ بالله * وعن وهب بن منبه أن راهباً في صومعته أراد الشيطان أن يضله فعجز عنه فناداه ليفتح له فسكت فقال إن ذهبت

أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * وفي الصحيح إن أول ما يقضى في الدماء * وفي معالم التنزيل روي عن عبد الله بن مسعود قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم نادى مناد ألا من كان يطلب مظلمة فليجيء إلى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وإن كان صغيراً ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رءوس الأولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا في أعماله الصالحة فأعطوهم منها

By Dimyti abda'u , muhammad abu yahya dimyati, Muhamad Sobirin, Siti Makrifah,
Fhone 085227355408

ندمت فسكت فقال أنا المسيح فأجابه وقال إن كنت المسيح فما أصنع بك ألست قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك فأخبره أنه شيطان جاء ليضله فلم يستطع ثم قال له سلني عما شئت أخبرك قال ما أريد أن أسألك عن شيء فولى الشيطان مدبرا فقال له الراهب ألا تسمع قال بلى قال أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل إذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة أعاذنا الله من شر الشيطان وشركه ﴿خاتمة﴾ في فضل كظم الغيظ والعفو * أخرج أبو داود وابن أبي الدنيا من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا * وابن عساكر وجبت محبة الله على من أغضب فحلم * وابن السني ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم * وابن شاهين ما أعز الله بجهل قط وما أذل بحلم قط ولا نقصت صدقة شيئا من مال قط * والترمذي ألا أخبركم عن يحرم عليه النار قلنا بلى يا رسول الله قال يحرم على كل قريب هين لين سهل * والخطيب الحلم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة كاد الحليم أن يكون نبيا * وقال أنس كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت وضحك ثم أمر له بعطاء (وحكى) اليافعي أن الشيخ أبا عثمان الحيري اجتاز بسكة وقت الهاجرة فألقى عليه رماد من سطح فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقي فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا من استحق أن تصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز أن يغضب (وحكى) أيضا أنه كان لبعض النساك شاة فرآها على ثلاث قوائم قال من فعل هذا بها فقال غلام له أنا فقال لم قال لأغمك بها فقال لا بل لأغمن من أمرك بها اذهب فأنت حر (وحكى) أيضا أنه قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلق فقال من قيس بن عاصم المنقري قيل وما بلغ لك من حلمه قال بينما هو جالس في داره إذ جاءت خادمة له بشواء فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت حرة لوجه الله نسأل الكريم أن يطهر قلوبنا من الذنوب الباطنة ويرزقنا الأخلاق الحسنة آمين

﴿ باب الغيبة ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم * أخرج البيهقي والطبراني وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا عن جابر وأبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ إياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا قيل له كيف قال ان الرجل قد يزني ويتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه * وأبو يعلى أتدرون أربى الربا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ثم قرأ رسول الله ﷺ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا * ومسلم وأبو داود أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته * وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصرها قال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي لأنتنته وغيرت ريحه * وابن أبي الدنيا عن عمية قالت قلت لامرأة مرة وأنا عند رسول الله ﷺ ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي أي ارمي ما في فيك فلفظت مضغة أي قطعة من لحم * وأبو الشيخ من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ويضج * وابن أبي الدنيا من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أذله الله في الدنيا والآخرة * وأحمد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي ﷺ

وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكا إلى النار وذكر الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الله أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال

فارتفعت ريح منتنة فقال ﷺ أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين * وهو عن ابن عباس قال ليلة أسري بنبي الله ﷺ نظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس * وقال الحسن والله للغيبة أسرع فسادا في دين المؤمن من الأكلة في الجسد * قال ابن عباس إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك الناس * وقيل للحسن البصري إن فلانا اغتابك فبعث إليه طبق حلوى وقال بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فكافأتك (وحكى) القشيري عن أبي جعفر البلخي قال إنه كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد إلا أنه كان يغتاب الناس ويقول فلان كذا وكذا فرأيته يوما عند المخنثين الغاسلين فخرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعة في الناس أوقعتني إلى هذا ابتليت بمخنث من هؤلاء وأنا هو ذا أخدمهم من أجله وتلك الأحوال كلها قد ذهبت عني فادع الله لي لعل الله يرحمني (وحكى) اليافعي عن الجنيد أنه قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلي عليها فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن المسألة كان أجمل به فلما انصرفت إلى منزلي وكان لي شيء من الأوراد بالليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل علي جميع أورادي فسهرت وأنا قاعد فغلبني النوم فرأيت ذلك الفقير حتى جيء به على خوان كالشاة المشوية فقيل لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي الحال فقلت ما اغتبته وإنما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما أنت ممن يرضى منك بمثل هذا فاذهب واستحل منه فلما أصبحت لم أزل في طلبه حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء عند تردد الماء أوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فرد علي وقال تعود يا أبا القاسم قلت لا قال اذهب غفر الله لنا ولك * (تنبيه) * إن الغيبة حرام إجماعا بل قال كثيرون إنها كبيرة وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الإجماع على أنها من الكبائر لما فيها من الوعيد الشديد لكن حمله بعضهم على غيبة أهل العلم وحملة القرآن وكذا استماعها والسكوت عليها مع القدرة على دفعها (واعلم) أن حد الغيبة المحرمة أن تذكر ولو بنحو إشارة وكتابة حتى بالقلب غيرك الغائب المحصور المعين للسامع حيا كان أو ميتا بما يكره عرفا أن يذكر به ممن هو فيه بحضرته أو غيبته ويجب على من اغتاب أن يبادر إلى التوبة بشروطها فيقلع ويندم ويستغفر للمغتاب إن لم يعلم بها وإلا استحله منها فإن تعذر لموته أو تعسر لغيبته استغفر الله له ولنفسه ولا يكفي تحليل وارثه

﴿ باب النميمة ﴾

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم (وأخرج) الشيخان عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة نمام * والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه * وأحمد خيار أمتي الذين إذا رؤوا ذكر الله وشرار أمتي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البرآء العنت * وابن حبان في صحيحه ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين فإن إفساد ذات البين هي الحالقة وصححه الترمذي ثم قال ويروى عن النبي ﷺ هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين (وروى) كعب أنه أصاب بني إسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه الصلاة والسلام مرات فما أجيب فأوحى الله إليه إني لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد أصر على النميمة فقال من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا * وقال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث فعدم كتمه المستلزم للمشي بالنميمة دليل أن فاعل ذلك ولد الزنا وقيل عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة (وحكي) أنه نودي على بيع عبد ليس فيه عيب إلا أنه نمام فاشتراه من استخف هذا العيب فلم يمكث عنده أياما حتى نم لزوجته أنه يريد التزوج بغيرك

فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء أي من كان معه ذكر الله فلا يقاومه شيء يترجح من المعاصي بل يترجح الذكر على المعاصي فتفكر رحمك الله في ميزانك واحترز من خسرانك واعلم أن من لا سيئة له فله الجنة ومن لا حسنة له فله النار ومن خلط فالعدل بالميزان فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم وإساءة الخلق في معاشرتهم فإن ما بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة إليه أسرع قيل إذا تعلق المظلوم بالظالم الأواب وهو الذي أقلع عن الذنب فلم يعد إليه ولم يتمكن من الاستحلال قال الله للمظلوم ارفع رأسك فيرفع رأسه فإذا بقصر عظيم يلوح فيقول ما هذا يا رب فيقول إنه للبيع فاشتره مني فيقول ما معي ثمنه فيقول أن تبرئ مظلمة أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يا رب (وحكي) أنه لما حضرت لقمان الحكيم الوفاة بكى فقال له ابنه ما يبكيك يا أبت فقال يا بني لست أبكي على الدنيا ولا على نعيمها ولكن على ما أمامي من الشقة البعيدة والمفازة السحيقة والعقبة الكؤود والزاد القليل والحمل الثقيل ولا أدري أيحط

أو التسري وأمرها أن تتخذ الموسى وتحلق به شعرات من حلقه ليسحره بها فصدقته وعزمت على ذلك فجاء إليه ونم له عنها أنها اتخذت لها موسى وتريد ذبحك الليلة فتناوم لترى ذلك فصدقه فتناوم فجاءت لتحلق فقال صدق الغلام فلما أهوت إلى حلقه أخذ الموسى منها وذبحها فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك النمام (وحكى) أيضا أن رجلا ماتت أخته فلما دفنت سقط من جيبه فى قبرها ذهب كان معه فرجع ليلا ونبش القبر فوجده ممتلئا نارا فرجع إلى أمه فقال لها أخبريني ما كانت تفعل أختي من المنكر فقالت له لا أعرف منكرا إلا أنها كانت تخرج ليلا فتستمع على أبواب الجيران ما يقولون وتنم به فيقع بذلك بينهم فتنة فقال هو ذلك وأخبرها بالحال عافانا الله من ذلك بمنه ﴿تنبيه﴾ قال الحافظ المنذري اجتمعت الأئمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل وقد اتفق العلماء على أنها من الكبائر وهي نقل كلام الناس إلى بعض على وجه الإفساد بينهم أما نقل الكلام نصيحة المنقول إليه فواجب ﴿خاتمة﴾ أخرج الشيخان تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * والطبراني ذو الوجهين فى الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار * وهو والاصبهاني من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار وقال الغزالي ذو اللسانين من يتردد بين متعاديين ويكلم كلا بما يوافقه وقل من يتردد بين متعاديين إلا وهو بهذه الصفة وهذا عين النفاق والعياذ بالخلاق

﴿باب الكذب﴾

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الكاذبين (وأخرج) أحمد والشيخان والأربعة وغيرهم عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة بلغت التواتر قالوا: قال رسول الله ﷺ من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * والشيخان عليكم بالصدق فان الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا * وهما أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر * وأحمد وأبو الشيخ إياكم والكذب فان الكذب مجانب للإيمان * والترمذي وأبو نعيم إذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به * والحاكم كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وكفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقي لا أترك منه شيئا * وأحمد وأبو داود ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له * وأحمد خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والبخاري من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة * وأحمد وابن أبي الدنيا من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة * وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه أحدث توبة (وحكى) اليافعي عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مقاتل قال كنت عند الشيخ عبد القادر رحمه الله ونفعنا به فسأله سائل علام بنيت أمرك قال على الصدق وما كذبت قط قال رضي الله عنه كنت صغيرا فى بلادنا فخرجت فى يوم عرفة وتبعت بقر حراثة فالتفتت إلي بقرة وقالت يا عبد القادر ما لهذا خلقت وما بهذا أمرت فرجعت فزعا إلى دارنا وصعدت سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجئت إلى أمي فقلت لها هبيني لله عز وجل وائذني لي فى المسير إلى بغداد أشتغل بالعلم وأزور الصالحين فسألتني عن سبب ذلك فأخبرتها خبري فبكت أمي وقامت

عن ذلك الحمل حتى أبلغ الغاية أم أثقل حتى أساق إلى النار فلهذا أبكي ومات رحمه الله وأنشد بعضهم

أراني إذا حدثت نفسي بتوبة
تعرض لي من دون ذلك عائق
تقضت حياتي فى اشتغال وغفلة
وأعمال سوء كلها لا توافق
طردت وغيري بالصلاح مقرب
ودون بلوغي مسلك متضايق
وكيف وزلات المسيء كثيرة
أيقرب عبد عن مواليه آبق * إلى الله أشكو قلب
سوء قد احتوى
عليه الهوى واستأصلته العلائق
ولي حزن يزداد فى كل لحظة
ودمع جفوني للبكاء يسابق
فان تغفر الذنب الذي قد أتيته
فذاك رجائي والظنون توافق
علامة ما يولي من الفضل ان أنا
هجرت الدنا أو قلت انك طالق
هنالك يبدو كل سر معظم
لعيني وتغشاني هناك الحقائق

﴿فصل﴾ فى المرور على السراط والحوض قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم

إلى

الى ثمانين دينارًا أو نهاأبى فتركت لأخى اربعين دينارًا وخاطت فى دلقى تحت ابطى اربعين دينارًا وأذنت لى بالمسير وعاهدتنى على الصدق فى كل أحوالى وخرجت مودعا وقالت ولدى اذهب قد ودعتك الله عز وجل فهذا وجه لا أراه الى يوم القيامة وسرت مع قافلة صغيرة تطلب بغداد فلما تجاوزنا همدان وكنا بأرض كذا وكذا بلاد سماها خرج علينا ستون فارسًا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لى أحدهم فاجتاز بى أحدهم وقال لى يافقير مامعك فقلت له أربعون دينارًا فقال وأين هى قلت مخاطة فى دلقى تحت ابطى وظن أنى استهزأت به فتركنى وانصرف ومر بى آخر وقال مثل ماقال الأول فأجبته بجواب الأول وتركنى وانصرف وتوافيا عند مقدمهم فأخبراه بما سمعاه منى فقال على به فأتى بى اليه واذاهم على تل يقسمون أموال القافلة فقالوا لى مامعك فقلت لهم أربعون دينارا فقالوا وأين هى فقلت مخاطة فى دلقى تحت ابطى فأمر بدلقى ففتح فوجد فيه الأربعين دينارًا فقال لى ماحملك على الاعتراف قلت ان أمى عاهدتنى على الصدق وأنا لا أخون عهدها فبكى المقدم وقال أنت لا تخون عهد أمك وأنا لى كذا وكذا سنة أخون عهد ربى فتاب على يدى فقال أصحابه له أنت كنت مقدمنا فى قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا فى التوبة فتابوا كلهم على يدى وردوا على القافلة ماأخذوا منهم فهو أول من تاب على يدى نفعنا الله ببركته وحشرنا فى زمرته (تنبيه) الكذب عند أهل السنة هو الإخبار بالشىء على خلاف ماهو عليه سواء أعلم ذلك وتعمد أم لا وأما العلم والتعمد فانما هما شرطان للاثم (واعلم) أنه قد يباح وقد يجب فالضابط أن كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب وحده فمباح إن أبيح تحصيل ذلك المقصود وواجب إن وجب تحصيل ذلك كما لو رأى معصومًا اختفى من ظالم يريد قتله أو ايذاءه فالكذب هنا واجب لوجوب عصمة دم المعصوم وكذا لو سأله ظالم عن وديعة يريد أخذها فيجب انكارها وإن كذب بل لو استحلف جاز له الحلف ويورى والا حنث ولزمه الكفارة وقيل يلزم الحلف ومهما كان لا يتم مقصود حرب أو اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجنى عليه أو ارضاء زوجته الا بالكذب فيه فمباح ولو سأله السلطان عن فاحشة وقعت منه سرًا كزنا أو شرب خمر فله أن يكذب ويقول مافعلت ذلك وله أن ينكر أيضا سر أخيه وحيث جاز الكذب فهل يشترط التورية أو يجوز مطلقا قال شيخنا ابن حجر والذى يتجه عدم وجوب التورية مطلقا * قال الغزالى والأحسن أن يورى وهى أن يطلق لفظا هو ظاهر فى معنى وهو يريد معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ كما قال النخعى اذا بلغ انسانا عنك شىء قلته فقل الله يعلم مافعلت من ذلك من شىء فيفهم السامع النفى ومقصوده بما أنها بمعنى الذى وهو مباح ان دعت اليه حاجة والا فمكروه وحرام ان توصل به الى باطل أو دفع حق * قال الشافعى رضى الله عنه ومن الكذب الخفى أن يروى الانسان خبرا عمن لا يعرف صدقه من كذبه حشرنا الله فى زمرة الصديقين وأوليائه المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * قال الغزالى أفهمت الآية أن من هجرهما خرج من المؤمنين * وقال القرطبى جعلهما الله فرقا بين المؤمنين والمنافقين * وأخرج مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان * والبزار الاسلام ثمانية أسهم الاسلام أى الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم والجهاد فى سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له * والاصبهانى لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر

مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف فى ورودها فقيل هو الدخول فيها وهى خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وقيل هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وصححه النووى رحمه الله وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أو حذيفة بعد ماذكر حديث الشفاعة التى لجأ الناس اليه صلى الله عليه وسلم فيها وهى الاراحة من الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت فمخدوش ناج ومكدوس فى النار والذى نفس أبى هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا

قوله: كمال العلم تفسيره الحديث الآخر ان الصخرة العظيمة لتلقى فى شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما حتى تفضى الى قرارها وفى صحيح

العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير * وهو أيضاً أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقاً ولا يقرب أجلاً وان الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء * وأبو داود والترمذي أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * ورزين ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطأ والمنكر ولا تنهاني * والشيخان يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه * والبيهقي أوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها فقال يارب ان فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر في ساعة قط ﴿تنبيه﴾ اعلم أن الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته واجب على كل مكلف من حر وقن وذكر وأنثى ولو غير مسموع القول وجوب كفاية وقد يكون فرض عين كما اذا كان بمحل لا يعلمه غيره أو لا يقدر عليه غيره وأنه ينكر باليد ثم ان عجز فباللسان فلو قدر واحد باليد وآخر باللسان تعين على الأول الا أن يكون الرجوع لذي اللسان أقرب أو أنه يرجع له ظاهراً وباطناً ولا يرجع لذي اليد الا ظاهراً فقط فيتعين على ذي اللسان فعليه أن يغيره بكل وجه أمكنه فلا يكفي الوعظ ممن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فان عجز عن الانكار باللسان أو لم يقدر وقدر على التعبيس والهجر والنظر شزراً لزمه ذلك ولا يكفيه انكار القلب ولا يسقط الانكار بالقلب عن مكلف أصلاً اذ هو كراهة المعصية وهو واجب على كل مكلف بل ذهب جماعة منهم أحمد بن حنبل أن ترك الانكار بالقلب كفر والعياذ بالله اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وأوليائك المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين يارب العالمين

﴿باب الكسب﴾

(أخرج) أحمد والطبراني عن أبي بردة بن نيار قال قال رسول الله ﷺ أفضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده * والبيهقي عن معاذ ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا * وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة * والاصبهاني والديلمي عن أنس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة * وسعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن مرسلاً تسعة أعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي * والطبراني عن ابن عمر لو أذن الله تعالى في التجارة لأهل الجنة لاتجروا في البز والعطر * والخطيب عن أبي هريرة عليك بالبز فان صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفي خصب * وابن ماجه وحبان يا معشر التجار ان التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً الا من اتقى الله وبر وصدق * والطبراني عن ابن عباس من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له * وأحمد والبخاري عن المقداد ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده * وأحمد وابن ماجه عن عقبة بن المنذر ان موسى عليه السلام آجر نفسه ثماني سنين أو عشراً على عفة فرجه وطعام بطنه * والخطيب وابن عساكر عن سهل بن سعد عمل الأبرار من الرجال الخياطة وعمل الأبرار من النساء المغزل * وأحمد وابن ماجه عن عائشة اذا سبب الله لأحدكم رزقاً من وجه فلا يدعه حتى يتغير له ﴿خاتمة﴾ أخرج الطبراني عن المقداد اذا كان في آخر الزمان لا بد للناس فيها من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بها دينه ودنياه * وابن عساكر عن أنس ليس بخيركم من

البخاري قال رسول الله ﷺ يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه لمنزله كان في الدنيا وفي رسالة القشيري قال معاذ ابن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وكان أبو ميسرة رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه قال يا ليت أمي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك فقال أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بأنه صادر عنها وفي صحيح مسلم عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقيل ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفاً سورة يقرأها بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر قال اتدرون ما الكوثر فقلنا

ترك

ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس ﴿ تنبيه ﴾ أفضل المكاسب التجارة وقال بعض المحققين أفضلها الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة

﴿ فصل ﴾ أركان البيع عاقدان ومعقود عليه وصيغة وشرط فيها لفظ يدل على الإيجاب والقبول كبعتك وملكتك وخولتك ووهبتك بكذا وكاشتريت هذا وتملكت ورضيت وقبلت بكذا بلا تخلل فصل طويل بينهما ولا كلام أجنبي وإن قل وينعقد بالكناية كخذه وجعلته لك بكذا لا بمعاطاة لكن اختار النووي كجمع متقدمين الانعقاد بكل ما يعده الناس بيعا عرفا وفي العاقدين تكليف واختيار واسلام من يشترى له ما كتب فيه قرآن ولو آية وإن أثبتت لغير الدراسة أو كتب علم شرعي أو رقيق مسلم أو مرتد وعدم حرابة من يشترى له آلة حرب كترس ودرع وخيل وفي المعقود عليه طهارته فبيع نجس العين باطل وإن أمكن طهره بالاستحالة وكذا متنجس لا يطهر بالغسل ويجوز نحو الصدقة بالمتنجس أو اقتناء الكلب لنحو حراسة وتربية الزرع بنجس والنفع فيبطل بيع ما لا ينفع كحبتي نحو حنطة أو زبيب ويحرم أخذ حبة وخلال من حق غيره ويجب ردهما وكفر مستحله ولا يصح بيع السم إلا إن نفع قليله كالأفيون والولاية على المعقود عليه بملك أو غيره فيبطل بيع المرء مال غيره فضوليا وإن أجازه المالك وقدرة تسليم المبيع فلا يصح بيع مغصوب لغير قادر على انتزاعه وآبق وضال وإن عرف مكانه ولا بيع السمك في بركة واسعة بحيث يحتاج أخذه منها إلى كثير كلفة والعلم به فبيع أحد نحو الثوبين باطل ورؤية المتعاقدين ما عقد على عينه فبيع ما لم يره أحدهما والشراء باطل وإن بالغ في وصفه وكذا رهنه وإجارته وهبته

﴿ فصل في الربا ﴾ قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أي في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيجب على حكام الشريعة إذا علموا من شخص تعاطي الربا أن يعزروه بالحبس وغيره إلا أن يتوب فإن كانت له شوكة ولم يقدروا عليه إلا بنصب حرب نصبوا آلة الحرب والقتال كما قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة أما في الآخرة فلا يعلم أنواع عذابهم إلا الملك المنتقم (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * وأحمد بسند صحيح والطبراني عن عبد الله بن حنظلة درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية * وابن أبي الدنيا والبيهقي عن رجل من الصحابة قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين زنية يزنيها الرجل * والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه * والطبراني إياكم والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيئا أتي به يوم القيامة وآكل الربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط ثم قرأ ﷺ الذين يأكلون الربا إلى المس * والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لما أسري بي مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة أي طريق آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الإبل المنهومة لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك

الله ورسوله أعلم. قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أي يعدل به عن الحوض وهو إما للمرتد وإما العاصي * وفي كتاب الترمذي عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضا وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة * وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وزاد أبو سعيد الخدري فقال فأقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي (قوله لم يظمأ) أي لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيه أن الواردين المارين عليه كلهم يشربون وإنما يمنع الذين يذادون من الورود والمرور عليه وسحقا أي بعدا وهذا مشعر بأنهم مرتدون

عن الدين لأنه ينتفع العصاة وبهم بأمرهم ولا يقول لهم مثل ذلك * وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله

عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا * وفي رواية له بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم * ومسلم عن جابر لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء (وروى أحمد عن كعب الأحبار أنه قال لأن أزني ثلاثة وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهما ربا وقال ابن عباس إنه لا يقبل من آكل الربا صدقة ولا جهاد ولا حج ولا صلة وقال أيضا من عامل بالربا استتيب فإن تاب وإلا ضرب عنقه وأخبرنا شيخنا ابن حجر نفعنا الله به أنه كان في صغره يتعاهد قبر والده للقراءة عليه فخرج يوما بعد صلاة الصبح بغلس في رمضان وقال أظن أن ذلك كان في العشر الأخير بل في ليلة القدر فلما جلس على قبره وقرأ شيئا من القرآن ولم يكن في المقبرة أحد غيره فإذا هو سمع التأوه العظيم والأنين الفظيع بآه آه آه وهكذا بصوت أزعجه من قبر مبني بالنورة والجص له بياض عظيم فقطع القراءة واستمع فسمع صوت ذلك العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب يتأوه تأوها عظيما بحيث يقلق سماعه القلب ويفزعه فاستمع إليه زمنا فلما وقع الإسفار خفي حسه عنه فمر به إنسان فقال له الشيخ هذا قبر من فقال هذا قبر فلان الرجل أدركه الشيخ وهو صغير وكان الرجل المعذب على غاية من ملازمة المسجد والصلاة في أوقاتها والصمت عن الكلام وهذا كله شاهده وعرفه منه فكبر على الشيخ الأمر جدا لما علمه من الأحوال التي كان ذلك الرجل متلبسا بها في الظاهر فسأل واستقصى الذين يطلعون على حقيقة أحواله فأخبروه أنه كان يأكل الربا فإنه كان تاجرا ثم كبر وبقي معه شيء من الحطام فلم ترض نفسه الظالمة الخبيثة أن تأكل من جنبه حتى يأتيه الموت بل سول له الشيطان المعاملة بالربا حتى لا ينقص ماله فأوقعه في ذلك العذاب الأليم حتى في رمضان حتى في ليلة القدر اتركوا عباد الله الربا الذي قال فيه نبيكم ﷺ إنه كالزنا بأمه وإنه كستة وثلاثين زنية وأن آكله لا يغفر له ولا تقتدوا بالأشقياء المغرورين فإنهم غدا يعلمون ما يحل بهم من أنواع العذاب الأليم بشيء فانٍ يسير اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا واهدنا الصراط المستقيم آمين ﴿تنبيه﴾ أن الربا حرام إجماعا وهو من الكبائر المهلكة وكفر مستحله واعلم أنه إنما يجري في نقد وما قصد لطعم فإن بيع ربوي بجنسه شرط مماثلة وحلول وتقابض قبل التفرق أو بغير جنسه واتحدا علة شرط الأخيران وقال أبو القاسم بن عبد الوراق رأيت عبد الله بن أبي أوفى في سوق الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة أبشروا قالوا بشرك الله بالجنة بم تبشرنا يا أبا محمد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصيارفة أبشروا بالنار وفي قرض شيء بشرط جر نفع للمقرض فهذا هو المشهور الآن بين الناس وواقع كثيرا قال: قال رسول الله ﷺ إذا أقرض أحدكم أخاه قرضا فأهدى إليه طبقا فلا يقبله أو حمله على دابة فلا يركبها إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك رواه ابن ماجه والبيهقي * وحكي أنه كان لأبي حنيفة على يهودي مال كثير قرضا وأخذ يوما شيئا من طين جدار اليهودي وترب به ورقة ناسيا دينه عليه فلما تذكر كرما برأه عن جميع ذلك المال حذرا من أن يكون ذلك ربا وأن الحيلة في الربا وغيره حرام عند مالك وأحمد بن حنبل وقال بعضهم ورد أن آكلة الربا يحشرون في صورة الكلاب والخنازير من أجل حيلتهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا على اصطياد الحيتان التي نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا لها حياضا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فإن الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين والمخادعين

﴿فصل في الاحتكار والتفريق بين الوالدة وولدها﴾ أخرج أحمد والحاكم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ أي آثم وقد برئت منه ذمة الله ورسوله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا قائم عند الحوض إذ زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت إلى أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت إلى أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص فيهم إلا مثل همل النعم قال الكرماني في الكواكب الدراري والهمل بفتحتين ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك أي لا يخلص منهم من النار إلا القليل وهذا مشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة (وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله قال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال

وهما

* وهما من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى * وابن عساكر من احتكر طعاما على أمتي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه * والطبراني بئس العبد المحتكر ان أرخص الله الأسعار حزن وان أغلاها فرح * والحاكم من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلي عليهم كان حقا على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله * والأصبهاني ان طعاما ألقي على باب المسجد فخرج عمر رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين يومئذ فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب الينا أو علينا فقال له بعض الذين معه يا أمير المؤمنين قد احتكر قال ومن احتكره قالوا احتكره فروخ وفلان مولى عمر بن الخطاب فأرسل اليهما فأتياه فقال ما حملكما على احتكار طعام المسلمين فقالوا يا أمير المؤمنين نشتري بأموالنا ونبيع فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس فقال عند ذلك فروخ يا أمير المؤمنين فاني أعاهد الله وأعاهدك على أن لا أعود في احتكار طعام أبدا فتحول الى بر مصر وأما مولى عمر فقال نشتري بأموالنا ونبيع فزعم أبو يحيى أحد رواته أنه رأى مولى عمر مجذوما مشدوخا * وأخرج أحمد والترمذي عن أبي أيوب عن رسول الله ﷺ من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة * وابن ماجه لعن الله من فرق بين الوالدة وولدها وبين الأخ وأخته * ﴿ تنبيهان ﴾ أحدهما أن الاحتكار المحرم هو أن يمسك ما اشتراه في الغلاء لا الرخص من الأقوات ولو تمرا وزبيبا بقصد أن يبيعه بأغلى مما اشتراه عند اشتداد الحاجة اليه وألحق الغزالي بالقوت كل ما يعين عليه كاللحم والفواكه وصرح القاضي بكراهة الاحتكار في الثياب * وثانيهما أن التفريق بين الوالدة وولدها الغير المميز لصغر أو جنون بنحو بيع لغير من يعتق عليه حرام وان رضيت الأم الا بالعتق والوقف ويبطل ذلك التصرف والأب والجد والجدة وان بعدا كالأم عند فقدها ويحرم التفريق أيضا بالسفر بين الأمة وولدها الغير المميز وبين الزوجة وولدها بخلاف المطلقة ويحرم نحو بيع ولد البهيمة ما لم يستغن عن اللبن أو لم يقصد الذبح ويبطل وبحث السبكي حرمة ذبح أمه مع بقائه ويحرم بيع نحو العنب ممن علم أو ظن أنه يتخذه مسكرا للشرب والحشيشة ممن علم أنه يستعملها والأمرد ممن عرف بالفجور به ولو باستفاضة والديك للمهارشة والكبش للمناطحة وكل ما يؤدي الى معصية ولو ظنا

﴿ فصل في الغش في البيع وغيره ﴾ أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا * وهو والترمذي عنه أنه ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء أي المطر يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا * وابن ماجه من باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه * والبيهقي والأصبهاني عن أبي هريرة موقوفا عليه أنه مر بناحية الحرة فاذا بانسان يحمل لبنا يبيعه فنظر اليه أبو هريرة فاذا هو قد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف تكون اذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن * وحكى الغزالي في الإحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط في لبنها ماء ويبيع فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة (وحكي) شقيق البلخي أنه كان لأبي حنيفة شريك في التجارة يقال له بشر فخرج بشر في تجارته بمصر فبعث اليه أبو حنيفة سبعين ثوبا من ثياب خز فكتب اليه ان في الثياب ثوب خز معيبا بعلامة كذا فاذا بعته فبين للمشتري العيب قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال أبو حنيفة هل بينت ذلك العيب الذي في الثوب الخز فقال بشر نسيت ذلك العيب قال فتصدق أبو حنيفة بجميع ما أصابه من تلك التجارة الأصل والفرع جميعا قال وكان نصيبه من ذلك ألف درهم مال قد دخلت فيه الشبهة فلا حاجة لي به ﴿ تنبيه ﴾

أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا * وفي كتاب الترمذي عن ثوبان عن النبي ﷺ حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رءوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن عبد العزيز لكني نكحت متنعمات وفتحت لي السدد نكحت فاطمة بنت عبد الملك لا جرم أن لا أغسل رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ * وفي صحيح البخاري كان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا (واعلم) أن الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على باب الجنة يسقى منه المؤمنون وهو مخلوق اليوم فتب يا أخي الى ربك واتقه ليخرجك

ضابط الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئا لو اطلع عليه من يريد أخذها لما أخذها بذلك المقابل فيجب عليه أن يعلمه به ويجب أيضا على أجنبي علم بالسلعة عيبا أن يخبر مريد أخذها وان لم يسأله عنها كما يجب عليه اذا رأى انسانا يخطب امرأة وعلم بها أو به عيبا أو رأى انسانا يريد أن يخالط آخر لمعاملة أو صداقة أو قراءة نحو علم وعلم بأحدهما عيبا أن يخبره به وان لم يستشره فلا يكفي في تبيين العيب هو معيب مثلا ولا انما اتهمته بالعيب

﴿فصل في انفاق السلعة بالحلف الكاذب﴾ أخرج مسلم عن أبي ذر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا ومن هم يارسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب * والطبراني والبيهقي ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه * ومسلم إياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق * والطبراني يامعشر التجار إياكم والكذب * وابن حبان عن أبي سعيد قال مر أعرابي بشاة فقلت تبيعها بثلاثة دراهم فقال لا والله ثم باعها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باع آخرته بدنياه

﴿فصل في بخس نحو الكيل والوزن والزرع﴾ قال الله تعالى (ويل) أي شدة عذاب أو واد في جهنم من شر أوديتها لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره (للمطففين) الذين يزيدون لأنفسهم من أموال الناس ببخس الكيل أو الوزن (الذين إذا اكتالوا على الناس) أي منهم لأنفسهم (يستوفون) الكيل (وإذا كالوهم أو وزنوهم) أي كالوا أو وزنوا لهم (يخسرون) أي ينقصون الكيل والوزن (ألا يظن) أي يتيقن (أولئك) الذين يفعلون ذلك (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أي هوله وعذابه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أي من قبورهم حفاة عراة قال السيد سبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان بها رجل يقال له أبو جهينة له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله الآية * وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الكيل والوزن انكم قد وليتم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة * وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعاشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط فيعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا أخذوا بالسنين وهي العام المقحط الذي لا تنبت الأرض فيه شيئا وقع مطر أو لا وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ولم يحكم أئمتهم بغير كتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم وقال عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال ووزان فقال اشهدوا أنه في النار وقال علي رضي الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رءوس المكاييل وألسن الموازين وكما أحسن قول من قال الويل ثم الويل لمن يبيع بحبة ينقصها جنة عرضها السموات والأرض ويشتري بحبة يزيدها واديا في جهنم يذيب جبال الدنيا ومافيها (وحكى) اليافعي عن مالك بن دينار أنه دخل على جار له احتضر فقال يامالك جبلان من النار بين يدي أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله عن حاله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الأمر إلا شدة فمات في مرضه (وحكي) أيضا عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو في النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا إله إلا الله فقال ما أقدر أن أقولها لسان الميزان على لساني يمنعني من النطق بها فقلت أما كنت

في طاعته فلا يحقرن أحدكم من الطاعة شيئا فرب محتقر من الطاعة فيه رضا الله وستر غضبه في معصيته فلا يحقرن أحدكم شيئا من المعصية فرب محتقر من المعصية فيه غضب الله وستر وليه في خلقه فلا يحقرن أحدكم أحدا من خلق الله فرب من لا يؤبه له وهو ولي الله وستر أيضا رابعا وهو الاجابة في الدعاء فلا يحقرن أحدكم شيئا من الدعاء على أي حال كان وفي أي موطن كان

قف على الباب طالبا
وذر الدمع ساكبا
وتوسل اليه وار
جع عن الذنب تائبا
تلق من حسن صنعه
عند ذاك العجائبا
لا تخف أن ترد عن
كرم الله خائبا
فهو يجزي على اليسـ
ـر ويعطي الرغائبا
شرف المرء بالتقى
فاجعل الصدق صاحبا
واحتشم أن يراك ر
بك للذنب راكبا
ان للدهر أسهما
للرزايا صوائبا
وحظوظا تتابعت
فأنارت نوائبا
فارض بالله واعتصم *
واسأل الله راغبا

﴿فصل﴾ في الشفاعة قال الله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من

توفى

توفي الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع في الميزان شيء من الغبار ولا أشعر به تفكروا عباد الله إذا كان هذا حال من لا يشعر في ميزانه الغبار فكيف حال من يزن ناقصا عجبا لمن يبيع جنة بحبة ينقصها ويشتري واديا في جهنم بحبة يزيدها * (تنبيه) ان البخس فيما ذكر حرام بل هو كبيرة كما صرحوا به ومن البخس المحرم ما يعتاد فسقة التجار والبزازين في ذرع الثياب ونحوها من طلب تشديد جرها حين البيع وارخائها حين الشراء فهم داخلون في الوعيد الشديد

(فصل في السماحة واقالة النادم) * أخرج البخاري عن جابر عن رسول الله ﷺ رحم الله عبدا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى * وأحمد والترمذي عنه غفر الله لرجل ممن كان قبلكم كان سهلا إذا باع سهلا إذا اشترى سهلا إذا اقتضى * والبيهقي عليك بأول السوم فان الربح مع السماحة وقال أبو عمر كان الزبير تاجرا محدودا في التجارة يعني محظوظا فقيل له بم أدركت في التجارة ما أدركت قال اني لم أشتر معيبا ولم أزدد ربحا والله يبارك لمن يشاء (وحكي) أنه كان السري السقطي في ابتداء أمره في بغداد صاحب دكان وكان لا يزيد في البيع والشراء إلا ربع نصف درهم لكل عشرة واشترى بستمائة دينار لوزا فغلا اللوز فجاء الدلال وقال بع بربح ثلاثة لكل عشرة فقال لا أزيد الربح فوق نصف درهم لكل عشرة ولا أنقض عزمي فقال الدلال أنا أيضا لا أجيز بيع متاعك بالناقص فلا باع الدلال ولا نقض السري عزمه * وأخرج البيهقي من أقال نادما أقال الله عثرته يوم القيامة (وحكي) عن بعض التجار الصالحين أنه اشترى يوما عسلا بثلاثين ألف درهم فلما كان الغد أضعف ثمنه ربح ثلاثين ألف درهم أخرى فسمع ذلك البائع فندم على بيعه وتحسر فقال له بعض اخوانه أتحب ان نرجع إليك عسلك ولا يفوتك ربحه فقال إي والله فقال له تبكر غدا وتصلي مع الشيخ صلاة الصبح فإذا سلم من صلاته وفرغ من دعائه فسلم عليه وقل اني ندمت على بيعك العسل أمس ولا تزد على هذا شيئا فقال نعم ثم بكر فصلى معه في المسجد فلما فرغ قال له اني ندمت على بيعك العسل فقال لغلامه قم وأعطه جميع عسله فقال له بعض الحاضرين قد صار ثمنه ضعف ما وزنت أترده عليه فقال نعم إليك عني سمعت عن رسول الله ﷺ أنه قال من أقال نادما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة أفلا اشتري إقالة عثرتي يوم القيامة بثلاثين ألف درهم فأخذ منه ثلاثين ألفا ورد العسل إليه * (خاتمة) واعلم أنه يحرم البيع على البيع وهو بأن يقول للمشتري زمن الخيار رد هذا وأنا أبيعك أحسن منه بمثل ذلك الثمن أو مثله بأنقص والشراء على الشراء وهو أن يقول للبائع زمن الخيار افسخ لأشتري منك هذا المبيع بأزيد والنجش وهو أن يزيد في الثمن لا لرغبة بل ليخدع غيره والسوم على سوم الغير بغير اذنه أن يزيد في الثمن بعد أن يصرحا باستقراره أو يعرض على المشتري أرخص منه

(فصل في الدين ومطل الغني) * أخرج البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله * والديلمي صاحب الدين مغلول في قبره لا يفكه إلا قضاء دينه * والطبراني من ادان دينا وهو ينوي أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة أظننت أني لا آخذ لعبدي بحقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه * وابن عدي أيما رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم يموت وهو زان وأيما رجل اشترى من رجل بيعا فنوى أن لا يعطيه من ثمنه شيئا مات يوم يموت وهو خائن والخائن في النار * وابن ماجه باسناد حسن من مات وعليه درهم أو دينار قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم * والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي قتادة قال: قال رجل يا رسول الله أرأيت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا

أذن له الرحمن وقال لا يشفعون إلا لمن ارتضى * ذكر أبو بكر البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبا الصراط تقادع الفراش في النار ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من في النار (وروى) في الصحيح ان أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي * وفي مسند البزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمتي من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للرجل وأهل بيته (وروى) الدارقطني عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أنا لشرار أمتي قالوا كيف لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتي فيدخلون الجنة بشفاعتي (وروى) عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ أتاني آت من الله فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة

غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما أدبر ناداه فقال نعم إلا الدين كذلك قال جبريل وقال يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين * ومسلم يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين * وفي شرح السنة عن أبي سعيد الخدري قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة ليصلي عليها فقال هل على صاحبكم دين قالوا نعم قال هل ترك له من وفاء قالوا لا قال فصلوا على صاحبكم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي دينه يا رسول الله فتقدم فصلى عليه وقال فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم ليس من عبد مسلم يقضي عن أخيه دينه إلا فك الله رهانه يوم القيامة وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتني بالشهداء أشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال فائتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيه ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال اللهم إنك تعلم أني سألت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك وإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده فخرج الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي كان فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه قال هل كنت بعثت إلي بشيء قال أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف الدينار راشدا * وأخرج الشيخان مطل الغني ظلم فإذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبع * وابن حبان والحاكم لي الواجد أي مطل القادر على وفاء دينه يحل عرضه وعقوبته

(خاتمة في انظار المعسر) * أخرج أحمد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أي حط عنه دينه أو بعضه بالبراءة منه وقاه الله عز وجل من فيح جهنم * وأحمد ومسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله * وأحمد وابن ماجه من أنظر معسرا فله بكل يوم صدقة مثله قبل أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة * وأحمد والطبراني يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يقف بين يديه فيقال يا ابن آدم فيم أخذت هذا الدين وفيم ضيعت حقوق الناس فيقول يا رب إنك تعلم أني أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع ولكن أما حرق وإما سرق وإما وضيعة أي بيع بأقل مما اشترى به فيقول صدق عبدي أنا أحق من قضى عنك فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيآته فيدخل الجنة بفضل رحمته * والشيخان عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقال هل عملت من خير قال ما أعلم قيل انظر قال ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة (تنبيهات) أحدها أن الاستدانة مع نية عدم الوفاء أو مع عدم رجائه بأن لم يضطر ولا كان له جهة ظاهرة يفي منها والدائن جاهل بحاله حرام (وثانيها) أن مطل الغني بعد مطالبته بالدين بغير عذر حرام وصرح جماعة من أئمتنا بأن من امتنع من قضاء دينه مع قدرته عليه بعد أمر الحاكم له به فللحاكم أن يشدد عليه في العقوبة فينخسه بحديدة إلى أن يؤدي أو يموت (وثالثها) أنه يحرم على من عليه دين حال السفر بغير إذن غريمه حيث لم يعلم رضاه وإن كان به رهن أو ضمين فلا يترخص كعبد آبق بقصر ولا جمع وإفطار وتنفل سائرا وسقوط جمعة وأكل ميتة لاضطرار ويجوز لغريمه ولو ذميا منعه من السفر حتى يوفيه أو يوكل فيه من ماله الحاضر لا إن كان الدين مؤجلا وإن قصر أجله (ورابعها) أن من ثبت إعساره حرم حبسه وملازمته ووجب إنظاره إلى ميسرة

وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وفي الوسيط للواحدي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب والأوثان إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله

﴿ بابٌ في ذم المكس ﴾

(أخرج) أحمد وأبو داود والحاكم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس * وأحمد والطبراني عن أبي الخير قال عرض مسلمة بن مخلد وكان أميرًا على مصر على رويفع بن ثابت أن يوليه العشور فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن صاحب المكس في النار * وأحمد وابن عبد الحكم عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا لقيتم عاشرًا فاقتلوه * وأحمد عن الحسن بن أبي عامر أنه استعمل كلاب بن أمية على أيلة وعثمان بن أبي العاص في أرضه فأتاه عثمان فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن بالليل ساعة يفتح فيها أبواب السماء فينادي منادٍ هل من سائلٍ فأعطيه هل من داعٍ فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له وإن داود عليه السلام خرج ذات ليلةٍ فقال لا يسأل الله أحد حاجته إلا أعطاه إلا أن يكون ساحرًا أو عشارًا فدعا كلاب بقرقور فركب فيه فانحدر إلى ابن عامر فقال دونك عملك قال لم قال حدثني عثمان بكذا وكذا * والطبراني عن عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ قال تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ هل من داعٍ فيستجاب له هل من سائلٍ فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم فيدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارًا * وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال كنت مع رسول الله ﷺ في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابي فإذا بظبية مشدودة فقالت يا رسول الله إن هذا الأعرابي صادني فلا هو يذبحني فأستريح ولا هو يتركني فأذهب ولي خشفان في البرية وقد تعقد هذا اللبن في أخلافي فقال لها رسول الله ﷺ إن أطلقتك أترجعين قالت نعم وإلا عذبني الله عذاب العشار فأطلقها فذهبت ثم رجعت وورد من حديث علي أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ إن النبي ﷺ لعن سهيلًا ثلاث مرات فإنه كان يعشر الناس فمسخه الله شهابًا أنبئت عمن أنبئ عن أبي الحسن عن مجاهد في قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعدون قال نزلت في المكاسين وأنشدكم لنفسي

اقتل أولي المكس ولا تكترث * إن حللوا ذلك أو حرموه

فإن خير الخلق أوصى بأن * إذا لقيتم عاشرًا فاقتلوه

أعاذنا الله من شرورهم وحمانا من فتنهم * وذكر ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك أن كسرى خرج في بعض أيامه للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فمطرت مطرًا شديدًا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى إلى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخل فرسه فأقبلت ابنتها ببقرةٍ فدعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرًا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرةٍ خراجًا فهذا حلاب كثير ثم قامت في آخر الليل تحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوءًا قالت وما ذلك قالت إن البقرة ما تبض بقطرة لبن قالت لها امكثي فإن عليك ليلًا فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي احتلبي فقامت فوجدت البقرة حافلًا فقالت يا أماه قد والله زال ما في نفس الملك من الشر فلما ارتفع النهار وجاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها إليه فأحسن إليهما وقال كيف علمتما ذلك قالت العجوز أنا بهذا المكان منذ كذا وكذا فما عمل فينا بعدلٍ إلا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور إلا ضاق عيشنا وانقطع مواد النفع عنا ﴿تنبيه﴾ إن المكس حرام إجماعًا ويكفر من استحله أو قال إنه حق السلطان معتقدًا أنه حق وقال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام بأنه يحرم على من يعرف الكتابة والحساب كتابة حساب للمكس إن قصد إعانة الظلمة الذين لعنهم الله ورسوله

فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فماذا تنتظرون ليتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا مرتين أو ثلاثًا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم

By Dimyti abda’u , muhammad abu yahya dimyati, Muhamad Sobirin, Siti Makrifah,
Fhone 085227355408

﴿ باب الظلم ﴾

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار وقال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم
ان الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً وقال
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (وأخرج) الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال في خطبته بمنى في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب
بعض * ومسلم عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا * وأحمد والبيهقي عن ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم
القيامة * والشيخان عن أبي موسى ان الله يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ
القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد * ومسلم عن أبي هريرة أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا
من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة فيأتي قد شتم هذا
وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * والطيالسي والبزار عن أنس
الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم لا يتركه فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك قال الله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد
بعضهم بعضاً حتى يدين لبعضهم من بعض * وأحمد والشيخان عن عائشة وعن سعيد بن زيد من ظلم قيد شبر
من الأرض أي قدره طوقه من سبع أرضين أي يخسف الله به الأرض فيصير البقعة في عنقه كالطوق * وأحمد
وابن حبان عن يعلى بن مرة أيما رجل ظلم شبراً من الأرض كلفه الله أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين ثم
يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس * وأحمد والطبراني من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه طوقه من
سبع أرضين لا يقبل منه صرف ولا عدل * والديلمي عن حذيفة: الظلمة وأعوانهم في النار * وأبو داود من حمى
مؤمناً من منافق آذاه بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم الحديث * والخطيب عن علي
رضي الله عنه اتق دعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه وان الله لا يمنع ذا حق حقه * والطيالسي عن أبي هريرة
رضي الله عنه دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجراً ففجوره على نفسه (وروى) عن عبد الله بن أنيس قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهما فيناديهم مناد بصوت
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان الذي لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من
أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة فما فوقها ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى
اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحداً قلنا يا رسول الله كيف وانما نأتي الله حفاة عراة قال بالحسنات والسيآت
جزاء ولا يظلم ربك أحداً * وعن ابن عباس قال يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينادى به على رؤوس الخلائق
هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على ابنها أو أخيها ثم
قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئاً فيقضي
فينصب العبد للناس ثم يقول الله لأصحاب الحقوق ائتوا إلى حقوقكم قال فيقول العبد يا رب فنيت الدنيا فمن أين
أوتيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من حسناته فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فان كان ولياً لله
وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخل الجنة بها وان كان عبداً شقياً ولم يفضل له شيء فيقول الملائكة ربنا

فنيت

وتحل الشفاعة ويقول اللهم سلم سلم فيمر المؤمن كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فو الذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة في استيفاء الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرة ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا

فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله خذوا من سيآتهم فأضيفوه إلى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار (وحكي) اليافعي عن بكير صاحب الشبلي قال لما حضرت الوفاة الشبلي قال علي درهم مظلمة تصدقت عنه بالوف فما على شيء أعظم منه (وحكي) أيضا عن عمرو بن دينار قال كان رجل من بني اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادي بأعلى صوته الا من رآني فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم اني كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته أن يهبها لي فأبى فسألته أن يبيعها لي فأبى فضربت رأسه بسوطي وأخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينما أنا أمشي بها حاملها اذ عضت على ابهامي فرمت أن أخلص ابهامي منها فلم أقدر فجئت الى عيالي فعالجوا أن يخلصوا ابهامي منها فلم يقدروا الا بعد تعب شديد وقيل انها تعلقت بابهامه عندما قدمت اليه ليأكلها قال فأصبح ابهامي قد ورم وانتفخ ثم انتفخت فيه عيون من آثار أنياب السمكة فذهبت الى طبيب محسن فلما نظر الى ابهامي قال هذا أكلة بلا شك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعت ابهامي ثم ضربت على يدي فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم فقيل لي اقطع كفك فقطعتها وانتشر الالم الى الساعد وآلمني شديدا ولم أطق القرار وجعلت أستغيث من شدة الألم فقيل لي اقطعها من المرفق فقطعتها فانتشر لي الالم الى العضد وضربت على عضدي أشد من الأول فقيل لي اقطع يدك من كتفك والا سرى الى جسدك كله فقطعتها فقال لي بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت له قصة السمكة فقال لو كنت رجعت في أول ما أصابك الألم الى صاحب السمكة فاستحللت منه واسترضيته ولا قطعت من أعضائك عضوا فاذهب اليه الآن واطلب رضاه قبل أن يصل الألم الى بدنك قال فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه أقبلهما وأبكي فقلت يا سيدي سألتك بالله الا عفوت عني فقال لي من أنت قلت أنا الذي أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرى علي وأريته يدي فبكى حين رآها وقال يا أخي قد أحللتك منها لما قد رأيت بك من هذا البلاء فقلت يا سيدي سألتك بالله هل كنت دعوت علي لما أخذتها منك قال نعم قلت اللهم هذا يقوى علي بقوته على ضعفي فأخذ مني ما رزقتني فأرني فيه قدرتك قلت قد أراك الله قدرته في وأنا تائب الى الله عما كنت عليه (وحكي) أيضا عن علي بن حرب قال خرجت أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا في زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا البحر اذا سمكة كبيرة طفرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشي على جانب الشط واذا بالقرب منا خربة فذهبنا اليها ننظر آثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال اني كنت مكتريا مع هذا المكاري صاحب هذا البغل فعدل بي الى هذا المكان وكتفني كما ترون وقال لا بد لي من قتلك فناشدته الله تعالى لا تظلمني ولا تريع أمي ولا تعدمني روحي بل تأخذ القماش وأنت في حل منه وحلفت له بالله تعالى أني لا أعلم به أحدا وما زلت أناشده بالله تعالى وهو لا يفعل فمد يده الى سكين كانت في وسطه يجذبها فتعسرت عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها الى أن خرجت بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتي هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا طفرت السمكة الى الشط (وحكي) أيضا ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة في سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت إلهي وسيدي ومولاي غبت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين قالت أنتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الأبيات

حمائم فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله (اعلم) أن الشفاعة خمس أولها الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وهي مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم والثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ومن شاء الله له يشفع له والرابعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها والخامسة فيمن دخل النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله من غير شفاعة شافع حتى لا يبقى فيها الا الكافرون كما في حديث أنس ثم أعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فيقول يارب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك اليك لكن وعزتي

تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر * وابن ماجه الساعي على الأرملة كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار (وحكى) أنه كان لبعض مياسير العلويين بنات من علوية فمات واشتد بهن الفقر إلى أن رحلن من وطنهن خوف الشماتة فدخلن مسجد بلد مهجور فتركتهن فيه وخرجت تحتال لهن على القوت فمرت بكبير البلد وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها وقال لا بد أن تقيمي عندي البينة بذلك فقالت أنا غريبة فأعرض ثم مرت بمجوسي فشرحت له حالها بذلك فصدق وأرسل بعض نسائه فأتت بها وبناتها إلى داره فبالغ في إكرامهن فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة والنبي ﷺ معقود على رأسه لواء الحمد وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر فقال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد قال ﷺ أقم عندي البينة بذلك فتحير فقص له ﷺ خبر العلوية فانتبه الرجل في غاية الحزن والكآبة إذ ردها ثم بالغ في الفحص عنها حتى دل عليها بدار المجوسي فطلبها منه فأبى وقال قد لحقني من بركاتهن فقال خذ ألف دينار وسلمهن إلي فأبى فأراد أن يكرهه فقال له الذي تريد أنا أحق به والقصر الذي رأيته في النوم خلق لي فقال أنت لست بمسلم فقال أتفخر علي بإسلامك فوالله ما نمت أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل منامك وقال رسول الله ﷺ العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال القصر لك ولأهل دارك فانصرف المسلم وبه من الكآبة والحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى

﴿فصل في الخيانة﴾ * قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وقال تعالى إن الله لا يهدي كيد الخائنين (وأخرج) الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد * وأحمد وابن حبان عن انس لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له * والشيخان عن أبي هريره آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان * وأبو الشيخ عن أنس ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان * وأبو يعلى والبيهقي عن النعمان بن بشير من خان شر مكا فيما ائتمنه عليه واسترعاه له فأنا بريء منه * والشيخان عن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلي فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلي فهلا جلس في بيت أمه أو بيت أبيه فينظر أيهدى إليه أم لا فوالذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئا إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت * والبزار عن علي كرم الله وجهه قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال يا رسول الله أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه فقال ألينه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأشده يا أخا العالية الأمانة إنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة الحديث * والترمذي عنه إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا * وصح عن ابن مسعود قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة * وصح عنه ﷺ أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة

يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون * والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور وهم
يصطرخون فيها ربنا
أخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل أولم
نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من
نصير * إن شجرة
الزقوم طعام الأثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي
الحميم خذوه فاعتلوه إلى
سواء الجحيم أي وسطها
ثم صبوا فوق رأسه من
عذاب الحميم ذق إنك
أنت العزيز الكريم
* وأصحاب الشمال ما
أصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من
يحموم لا بارد ولا كريم
إنهم كانوا قبل ذلك
مترفين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم
وكانوا يقولون أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمبعوثون أوآباؤنا
الأولون قل إن الأولين
والآخرين لمجموعون
إلى ميقات يوم معلوم ثم
إنكم أيها الضالون
المكذبون لآكلون
من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من
الحميم فشاربون شرب
الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون * خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون

باب

وكبريائي وعظمتي وجبريائي (٨٢) لأخرجن من قال لا اله الا الله أي أتفضل باخراجهم دون شفاعة شافع فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار أنه أذن لمن عنده شيء زائد على الايمان من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة في عمل فاته وجعل الشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خبر الصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزأ فعليك يا أخي بالايمان بأن تعتقد بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت في نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة ولا تنفعك شفاعة شافع ثم عليك أن تحترز من المعاصي فان المعاصي بريد الكفر فقد حكى أن تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

حفظنا الله من شرور الظالمين وحمانا من مكايد الكافرين (تنبيه) ان الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وقيل التصرف في ملك الغير بغير اذنه والغصب هو الاستيلاء على حق الغير وهما حرامان بالكتاب والسنة والاجماع فيكفر مستحلهما ويفسق ولو لحبة اجماعا (وروى) أن عيسى عليه السلام مر بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال له من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب به منذ مت ربنا اغفر لنا وتحمل تبعاتنا وارزقنا الاخلاص في كل أمورنا وكما يحرم الظلم يحرم الاعانة عليه ولو بكلمة قال عليه الصلاة والسلام من مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه عن الصراط يوم تدحض فيه الأقدام * وقال أبو هريرة اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة أين من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون في تابوت واحد ثم سيق بهم على رؤوس الخلائق الى جهنم ورفعه بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الأئمة بلغنا أنهم يرون أنه ليس أحد أشد عذابا منهم لما يحل بهم من ضيق التابوت وشدة العذاب * وذكر أبو شبرمة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت اني كذا وكذا وتشفع بمحض أعماله حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتماني فقالا لأنك مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع قدرته على نصره فكيف حال الظالم * وقال بعضهم رأيت في المنام رجلا ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعد موته وهو في حالة قبيحة فقلت له ما حالك فقال شر حال فقلت الى أين صرت فقال الى عذاب الله فقلت ما حال الظلمة عندهم قال شر حال أما سمعت قول الله عز وجل وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (وحكى) أنه جاء خياط الى سفيان الثوري فقال اني أخيط ثياب السلطان أفتراني من أعوان الظلمة فقال سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم لكن أعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيوط ومن الظلم المحرم أن تظلم المرأة من نحو صداق أو نفقة أو كسوة وهو داخل في قوله صلى الله عليه وسلم لي الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته أي شكايته وتعزيره بالحبس والضرب وتأخير أجر الأجير ومنعه منه بعد فراغ عمله الذي شرط عليه الأجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره رواه ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه رواه الطبراني وحكى أنه حجم حجام داود الطائي فأعطاه دينارا فقالوا أسرفت فقال لا دين لمن لا مروءة له وحكى عن الشبلي قال: قال لي خاطري يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بل أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال أنت بخيل فنويت أن أول شيء يفتح علي أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل علي فلان سماه بخمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقير ضرير أو قال أكمه بين يدي مزين يحلق شعره فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الي وقال أما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدي هذا الفقير عقدت مع الله عقدا أن لا آخذ على حلاقته شيئا قال فأخذتها وذهبت الى البحر فرميت بها فيه . واستعمال العارية في غير المنفعة التي استعارها لها واعارتها من غير اذن مالكها واستعمالها بعد المدة المؤقتة بها وقيل انه رجع ابن المبارك من مرو ورجع ابراهيم بن أدهم من بيت المقدس الى البصرة لرد تمرة الى الشام في قلم استعاره فلم يرده على صاحبه وكان حسان بن أبي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل ما فعل الله بك فقال خيرا الا أني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها

فصل

لا تنزلها لأني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت

(فصل في أكل مال اليتيم) قال الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ اجتنبوا السبع الموبقات
قالوا يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال
اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة أربع
حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق
لوالديه * والحاكم عن أبي موسى ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق
فلم يطلقها ورجل كان له على رجل آخر مال فلم يشهد عليه ورجل آتى سفيها ماله وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم * وفي تفسير القرطبي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسري بي
رأيت قوما لهم مشافر كمشافر الإبل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخرا تخرج من أسافلهم
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (تنبيه) إن أكل مال اليتيم من
الكبائر المهلكة اتفاقا وظاهر كلامهم أنه لا فرق بين قليله وكثيره ولو حبة (خاتمة) في كفالة اليتيم والشفقة
والسعي على الأرملة * أخرج البخاري أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا * وابن ماجه من عال ثلاثة من أيتام كان كمن
قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة إخوانا كما أن هاتين أختان
وألصق أصبعيه السبابة والوسطى * والترمذي من قبض يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة
ألبتة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر له (وفي رواية) حتى يستغني عنه وجبت له الجنة * وابن ماجه خير بيت في المسلمين
بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه * وحمزة بن يوسف وابن النجار إن في الجنة
دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرح يتامى المؤمنين * وأبو يعلى أنا أول من يفتح له باب الجنة إلا أني
أرى امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن أنت تقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي * والطبراني والذي بعثني بالحق
لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه
الله * وأحمد من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كانت له في كل شعرة مرت يده عليها حسنات (وروي) أن
الله تعالى قال ليعقوب عليه السلام إن سبب ذهاب بصره وانحناء ظهره وفعل إخوة يوسف به ما فعلوه أنه أتاه
يتيم مسكين صائم جائع وقد ذبح هو وأهله شاة فأكلوها ولم يطعموه ثم أعلمه الله أنه لن يحب شيئا من خلقه
حبه لليتامى والمساكين وأمره أن يصنع طعاما ويدعو المساكين ففعل قال بعض السلف كنت في بدء أمري
متكبرا منكبا على المعاصي فرأيت يوما يتيما فأكرمته كما يكرم الولد بل أكثر ثم نمت فرأيت الزبانية أخذوني
أخذا مزعجا إلى جهنم وإذا باليتيم قد اعترضني وقال دعوه حتى أراجع ربي فيه فأبوا وإذا النداء خلوا عنه فقد
وهبناه ما كان منه بإحسانه إليه فاستيقظت وبالغت في إكرام اليتامى من يومئذ (وحكي) أن رجلا من
المنهمكين في الفساد مات في نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لكثرة فسقه وتجافي الناس
له فاستأجرت حمالين يحملونها إلى المصلى فما صلى عليه أحد فحملوه إلى الصحراء ليدفنوه وكان بالقرب من
الموضع جبل فيه رجل من الزهاد الكبار فنزل ذلك الزاهد للصلاة عليه وانتشر الخبر في البلد وقالوا نزل فلان
ليصلي على فلان فخرج الناس فصلوا عليه مع الزاهد وتعجبوا من صلاته عليه فقال لهم إنه قيل في النوم انزل
إلى الموضع الفلاني ترى فيه جنازة رجل ليس معها إلا امرأته فصل عليها فإنه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعى
الزاهد زوجته يسألها عن حاله وكيف كانت سيرته فقالت كان كما سمعت طول النهار في الماخور مشغولا بشرب
الخمر فقال انظري هل تعرفين له شيئا من أفعال الخير قالت لا والله إلا أنه كان يفيق كل يوم من سكره عند صلاة
الصبح فيبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح ثم يعود إلى الماخور ويشتغل بشربه ولهوه وكان لا يخلو بيته من يتيم
أو يتيمين يفضله على ولده وكان يفيق في أثناء سكره فيبكي ويقول إلهي أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن

ثم رآه في النوم وهو يسحب به إلى جهنم فقال بأي شيء نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها بالنميمة فإني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني بالحسد حسدت أصحابي والثالث كان بي علة فجاء إلى طبيب فسألته عنها فقال اشرب في كل سنة قدحا من خمر فإن لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من السخط الذي لا طاقة لنا به قال بعضهم إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر اللهم ارحمنا ولا تعذبنا ووفقنا ولا تخذلنا ولا تسلب منا الإيمان عند خواتيمنا فإنه لا ملجأ لنا إلا إليك ولا معول لنا إلا عليك يا أرحم الراحمين

(فصل) قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل

﴿ باب الوصية ﴾

(أخرج) أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة واذا أوصى جار في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة * وأبو داود والترمذي عنه ان الرجل يعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار * وابن ماجه عن أنس من فر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة * وورد من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة (وروى النسائي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاضرار في الوصية من الكبائر ﴿تنبيه﴾ قد صرح صلى الله عليه وسلم بأن ذلك من الكبائر ومن ثم صرح جمع من أئمتنا وغيرهم بذلك وقال ابن عادل في تفسيره اعلم أن الاضرار في الوصية يقع على وجوه منها أن يوصي بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو ببعضه لأجنبي أو يقر على نفسه بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن الوارث أو يقر بأن الدين الذي كان له على فلان قد استوفاه منه أو يبيع شيئا بثمن رخيص أو يشتري شيئا بثمن غال كل ذلك لغرض أن لا يصل المال الى الورثة ومن الاضرار في الوصية أن يوصي على نحو أطفاله من يعلم من حاله انه يأكل مالهم أو يكون سببا لضياعه لكونه لا يحسن التصرف فيه أو نحو ذلك اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمن سواك آمين ﴿باب النكاح﴾ قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع * وأخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * والبيهقي عن أبي أمامة تزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهابنة النصارى * وهو عن أبي هريرة من أحب فطرتي فليستن بسنتي وان من سنتي النكاح وعن أنس اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي * وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه نهى رسول الله ﷺ عن التبتل * وابن عدي عن جابر أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه ياويله عصم مني دينه * وأحمد وابن أبي شيبة وابن عبد البر عن عكاف بن وداعة أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ألك زوجة يا عكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم الحمد لله قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فاصنع كما نصنع فان من سنتي النكاح شراركم عزابكم وان أراذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجني من شئت قال صلى الله عليه وسلم زوجتك على اسم الله والبركة الكريمة بنت كلثوم الحميري * والديلمي وأبو داود من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا * وأحمد ومسلم عن ابن عمر الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة * وابن ماجه عن أبي امامة ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها برته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله * والطبراني عن ابن مسعود تزوجوا الأبكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير * وأبو داود عن معقل بن يسار تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم * والبيهقي عن أبي سعيد وابن عباس قالا قال رسول الله ﷺ من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه واذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه فأصاب اثما فانما اثمه على أبيه * وهو عن عمر رضي الله عنه مكتوب في التوراة من بلغت له ابنة اثنتي عشرة سنة ولم يزوجها فأصابت اثما فاثم ذلك عليه * والطبراني وابن عساكر عن سلامة حاضنة السيد ابراهيم أما ترضى احداكن أنها اذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله وان أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفي لها من قرة أعين فاذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها

ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون * هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع * وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لأهلها فيها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ ناركم هذه التي يوقدها ابن آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية

عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها. وذكر سفيان بن عيينة عن أبي هريرة

مصة الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة فان أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله * وأبو داود عن ابن عمر أبغض الحلال الى الله الطلاق (وحكى) أبو العباس أحمد بن يعقوب أنه رؤي معروف الكرخي في النوم فقيل له ما صنع الله بك قال أباحني الجنة غير أن في نفسي حسرة أني خرجت من الدنيا ولم أتزوج (وحكى) أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزوج فيأبى برهة من دهره فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكنت من جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش والكرب ما كاد أن يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فنحن كذلك اذا ولدان قد ظهروا بأيديهم أباريق من فضة مغطاة بمناديل من نور هم يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس ويسقون واحدا بعد واحد فمددت يدي اليهم وقلت لبعضهم اسقني فقد أجهدني العطش فنظر الي وقال ليس لك ولد فينا انما نسقي آباءنا وأمهاتنا فقلت من أنتم فقالوا نحن أطفال المسلمين

* (فصل) * أركان النكاح أربعة (الأول) الايجاب والقبول فالايجاب كأنكحتك أو زوجتك لا أحللتك ابنتي والقبول كنكحتها أو تزوجتها أو قبلت أو رضيت نكاحها أو النكاح ولا يشترط فيهما العربية ولو مع معرفتها لكن يشترط أن يترجم بما هو صريح في تلك اللغة ويشترط أن لا يطول فصل بينهما (الثاني) الزوجان فيشترط في المرأة خلوها من نكاح وعدة وتصدق فيه حيث لم يعلم لها نكاح سابق أو ادعت موت زوج غير معين أو طلاقه والا فلا وفي الزوج علمه بحلها له وفيهما التعيين فزوجتك احدى ابنتي أو زوجت بنتي أحدكما باطل ولو مع الاشارة (الثالث) الولي وهو أب ثم أبوه فيزوجان بكرا أو ثيبا بلا وطء كمن زالت بكارتها بنحو أصبع من كفء موسر بمهر المثل مطلقا بغير اذنها حيث لا عداوة لا ثيبا بوطء الا باذنها نطقا بعد بلوغها وتصدق البالغة في دعوى الثيوبة قبل العقد بيمين وان لم تتزوج لا بعده ولو أثبتت ثم أخ لأبوين ثم لأب ثم ابنهما كذلك ثم عم لأبوين ثم لأب ثم بنوهما ثم عم الأب ثم بنوه كذلك ثم معتق ثم عصابته ثم معتقة ثم عصابتها فيزوج المذكورون البالغة باذنها نطقا ان كانت ثيبا والا كفى سكوتها بعد استئذانها ولو لغير كفء ثم ان عدموا أو غاب أقربهم مرحلتين أو فقدوا أو عضل زوج قاض أو نائبه بكفء بالغة في محل ولايته حال التزويج لا بغيره وان رضيت به فيحكم عدل وتوليه أمرها أما تزويج اليتيمة فباطل اتفاقا قال رسول الله ﷺ أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل وقال صلى الله عليه وسلم لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها (الرابع) الشاهدان فيشترط كونهما رجلين حرين عدلين بصيرين سميعين يعرفان لسان المتعاقدين غير متعينين للولاية ويصح ظاهرا بمستوري عدالة اذا عقد بهما غير الحاكم ويندب استتابتهما قبل العقد احتياطا ويزول الستر بتفسيق عدل ولو تاب الفاسق عند العقد لم يصح به حالا كما لا يصح تزويج عفيفة لفاسق عند العقد تاب قبل الاستبراء قال رسول الله ﷺ لا نكاح الا بولي مرشد وشاهدي عدل وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل

* (فصل في ذكر ما يجري بين الزوجين) * أخرج مسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه * وأحمد عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول ما فعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأزم القوم أي سكتوا فقلت إي والله يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون * وهو والبيهقي

يارسول الله قال إنها فضلت قال صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا أنها ضربت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها وفي كتاب الترمذي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الأرض في مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت

عن

عن أبي الهيثم أنه ﷺ قال السباع حرام (٢) ﴿تنبيه﴾ ان إفشاء الرجل سر زوجته والمرأة سر زوجها بأن يذكر كل منهما ما يقع بينهما من أمور الاستمتاع وتفاصيل الجماع حرام وأما ذكر مجرد الجماع لغير فائدة فمكروه

﴿فصل في منع أحد الزوجين حق الآخر﴾ قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس اني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي لهذه الآية وقال بعضهم يجب أن يقوم بحقها ومصالحها ويجب عليها الانقياد والطاعة له * والترمذي وصححه وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ ألا فاستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن * والطبراني والحاكم حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الحديث وهو أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان الحديث * والترمذي ان من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله خيركم خيركم لأهله * وميسرة بن علي والرافعي ان الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما في خلال أصابعهما * والطيالسي حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب وأن لا تصوم يوما واحدا إلا باذنه إلا الفريضة فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها وأن لا تعطي من بيته شيئا إلا باذنه فإن فعلت كان له الأجر وكان عليها الوزر وأن لا تخرج من بيته إلا باذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالما * والطبراني المرأة لا تؤدي حق الله حتى تؤدي حق زوجها كله لو سألها وهو على ظهر قتب لم تمنعه نفسها * والحاكم وصححه أن امرأة قالت للنبي ﷺ ان ابن عمي فلانا يخطبني فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة فإن كان شيئا أطيق تزوجته قال من حقه أن لو سال من منخريه دما أو قيحا فلحسته بلسانها ما أدت حقه لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت في الدنيا * وأحمد عن أنس رضي الله عنه قال كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسقون عليه أي يستقون عليه الماء من البئر وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الأنصار جاؤا إلى النبي ﷺ فقالوا انه كان لنا جمل نسقي عليه الماء من البئر وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقام رسول الله ﷺ وقال لأصحابه قوموا فقاموا فدخلوا الحائط والجمل في ناحية فمشى النبي ﷺ نحوه فقالت الأنصار يا رسول الله صار مثل الكلب يخاف عليك صولته قال ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ ﷺ بناصيته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا تعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه وروي أنه ﷺ قال من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون * وروي أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه خلق زوجته

٢ قوله السباع حرام السباع بوزن كتاب كما في القاموس الجماع والفخار بكثرته اه

أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها وفي صحيح البخاري عن أنس عن النبي ﷺ قال يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا وفيه عن سمرة بن جندب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى عنقه وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم * وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا

ماجيهم فكيف بمن يكون طعامه وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال لسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال ﷺ لو أن دلوا من غساق تهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونهم مع الحميم وقال ﷺ ويل واد فى جهنم يهوى الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوى كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الأرض فاجتمع الثقلان ماأقلوه من الأرض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لتفتت وصار غبارا وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفى كتاب الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه ولايكاد يسيغه قال يقرب إلى ... انه

فوقف ببابه ينتظر خروجه فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يردّ عليها فانصرف الرجل قائلاً اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه مولياً فناداه وقال ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتى واستطالتها علىّ فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال يا أخى انى احتملتها لحقوق لها علىّ طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فاحتملها فانما هى مدة يسيرة (وحكى) أنه كان لبعض الصالحين أخ صالح وكان يزوره كل سنة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخو زوجك فى الله جاء لزيارته فقالت ذهب يحتطب لا ردّه الله وبالغت فى شتمه وسبّه فبينما هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب عن ظهر الأسد وقال له اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهى تسبّه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودّعه وانصرف على غاية التعجب من صبره عليها ثم جاء فى العام الثانى فدق الباب فقالت من قال أخو زوجك جاء يزوره قالت مرحبا وبالغت فى الثناء عليهما وأمرته بانتظاره فجاء أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهى تبالغ فى الثناء عليهما فلما أراد مفارقته سأله عما رأى من حمل الأسد حطبه فى زمن تلك البذية اللسان ومن حمله الحطب هو على ظهره فى زمن هذه السهلة اللينة فما السبب فيه فقال يا أخى توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا على شؤمها وتعبها فسخر الله تعالى لى الأسد الذى رأيت يحمل الحطب بصبرى عليها ثم تزوجت هذه الصالحة وأنا فى راحة فانقطع عنى الأسد فاحتجت أن أحمل على ظهرى لأجل راحتى مع هذه الصالحة

﴿فصل فى النشوز﴾ قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجرون فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا (وروى) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح * وهما والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء أى أمره وسلطانه ساخطا عليها حتى يرضى عنها أى زوجها * وابن حبان والبيهقى ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم فى السماء حسنة العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو * والخطيب أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت فى سخط الله حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها (وفى رواية) لعنها كل ملك فى السماء وكل شىء مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع * وأحمد والطبرانى والبيهقى والحاكم أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية * وابنا عدى وعساكر اذا قالت المرأة لزوجها مارأيت منك خيرا قط فقد حبط عملها * وأبو داود والترمذى أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة * وأبو داود وابن ماجه لا يسئل الرجل فيم ضرب امرأته عليه وورد عنه ﷺ أنه قال اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء وذلك بسبب قلة طاعتهن لله ولرسوله ولأزواجهن وكثرة تبرجهن والتبرج هو إذا أرادت الخروج من بيتها لبست أفخر ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت فى نفسها لم يسلم الناس منها ولهذا قال ﷺ المرأة عورة فاحبسوهن فى البيوت فان المرأة إذا خرجت الطريق قال لها أهلها أين تريدين قالت أعود مريضا وأشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وماالتمست المرأة وجه الله بمثل أن تقعد فى بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلها * وكان على رضى الله عنه يقول ألا تستحيون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها * وروى عنه ﷺ

أنه قال يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء والحيتان في الماء والملائكة في السماء والشمس والقمر
ما دامت في رضا زوجها وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأيما امرأة
كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحكه وأيما امرأة خرجت من دارها بغير اذن زوجها
لعنتها الملائكة حتى ترجع وجاء عنه ﷺ أنه قال أربعة من النساء في النار امرأة بذية اللسان على
زوجها ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذته بلسانها وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق
وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبهرجة أي متجملة بلبس أفخر ثيابها وامرأة ليس لها
إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في الصلاة ولا في طاعة الله ولا في طاعة رسوله ولا في طاعة زوجها
وقال علي كرم الله وجهه دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت له فداك أبي
وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك قال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء أمتي يعذبن من أنواع العذاب
فبكيت مما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها
والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى ثديها ويداها إلى ناصيتها ورأيت امرأة معلقة
بثديها قد سلطت عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها
ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها
والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار فقامت فاطمة الزهراء وقالت يا حبيبي وقرة عيني ما كان أعمال
هؤلاء حتى وقع عليهن العذاب فقال رسول الله ﷺ يا بنية أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من
الرجال وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثديها فإنها كانت تؤذي فرش زوجها وأما
التي شدت رجلاها إلى ثديها ويداها إلى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تغتسل من الجنابة
والحيض وتستهزئ بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامة كذابة وأما التي
على صورة كلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة ويا بنية الويل لامرأة
تعصي زوجها ﴿تنبيه﴾ اعلم أن النشوز الذي عده جماعة من الكبائر يتحقق بمنعها الاستمتاع وطأ أو غيره
كلمس ولو بموضع عينه وبخروجها من المنزل بغير اذنه ولو لموت أحد أبويها أو إلى مجلس ذكر وتعلم فضيلة
لا لتعلم أحكام الحيض والنفاس وسائر العلم العيني بل يلزم عليها الخروج لتعلمها ويحرم عليه منعها عنه ان لم
يكن عالما وإلا علمها وجوبا وبامتناعها من النقلة معه وبإغلاقها الباب حين أراد الدخول إليها وبادعائها الطلاق
فمتى صدر منها شيء من المذكورات ولو لحظة لا تستحق نفقة ذلك اليوم وكسوة ذلك الفصل ولا قسما منه بل
تستحق أن يهجرها الزوج في المضجع إلى أن تصلح ولو بلغ سنين وأن يضربها ولو بسوط وعصا وأن تلعنها
الملائكة الأبرار الذين لا يعصون الله طرفة عين وأن يعذبها الجبار في دار الهوان قال رسول الله ﷺ أيما
امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة رواه الترمذي وابن ماجه قال رسول الله ﷺ إذا صلت المرأة
خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت رواه أحمد
* وقال ألا أخبركم بنسائكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال كل ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب
زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى رواه الطبراني * وقالت عائشة رضي الله عنها
يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحر
وجهها وينبغي لها أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في شيء من ماله إلا باذنه بل قال جماعة من
العلماء انها لا تتصرف أيضا في مالها إلا باذنه لأنها كالمحجورة له وقال بعضهم يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها
وغض طرفها قدامه والطاعة لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه وعند خروجه وعرض نفسها عليه

فيه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان * وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته * وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم كما بين مكة والمدينة * وفي صحيح مسلم قال ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاث للراكب المسرع

(وروى) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ان الكافر

عند النوم والتعطر له ولِتعاهُد الفم بالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرته وتركها في غيبته وترك الخيانة عند غيبته في فراشه أو ماله وإكرام أهله وأقاربه ورؤية القليل منه كثيرا أو قال وينبغي للمرأة الخائفة من الله أن تجتهد في طاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه فهو جنتها ونارها

﴿فصل في القَسْم﴾ أخرج مسلم والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا * والطبراني ان الله تعالى كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن إيمانا واحتسابا كان له مثل أجر الشهيد * والترمذي والحاكم من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط * والنسائي من كانت له امرأتان يميل إلى احداهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل والمراد بقوله يميل الميل بظاهره بأن يرجح احداهما في الأمور الظاهرة التي حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القلبي لخبر عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني القلب ﴿باب في التهاجر﴾

(أخرج) أحمد والطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهما ناكبان عن الحق أي مائلان عنه ماداما على صرامهما أو لهما فيأرجوعا إلى الصلح يكون سبقه بالفيء كفارة له وان سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا * وأبو داود والنسائي لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار * والشيخان لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وأخذ منه العلماء أن السلام يرفع اثم الهجر * ومسلم تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لامرئ لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا * والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة فظننت أنه يأتي بعض صويحباتي فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبي وأمي أنت في حاجة دينك وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال ولحقني رسول الله ﷺ فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبي أنت وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ازاره ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال هذه ليلة النصف يا عائشة تأذنين لي في قيام هذه الليلة قالت نعم بأبي أنت وأمي فقام فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له فقال يا عائشة تعلمتهن وعلميهن فان جبريل علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود ﴿تنبيه﴾ ان هجر أخيه المسلم فوق ثلاثة أيام حرام بل قال جماعة من العلماء انه من الكبائر إلا لعذر شرعي كبدعة أو فسق ولو خفيا وضابطه أنه متى عاد إلى صلاح دين الهاجر أو المهجور جاز وإلا فلا

ليسجب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس وفي كتاب الترمذي وغيره عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت * وحكي عن شقيق البلخي أنه كان يوما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول يا شقيق لا تعص الله الاعلى حسب ما تطيق من عذابه واعمل لآخرتك على قدر حوائجك إليها واطلب الرزق على قدر مقامك في الدنيا واعمل لدار لا نفاد لها فسوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار (وروى) أن الربيع بن خثيم كان يذهب إلى ابن مسعود فمر بحانوت حداد فرأى الحديد المحماة في الكير فغشي عليه ولم يفق إلى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار في النار اخواني صححوا الايمان وهو تصديق القلب ولا يعتبر إلا مع التلفظ بالشهادتين حتى تنجوا من خلود نار جهنم واحرصوا كل الحرص على الاتيان بكمال خصال الإسلام حتى تنجوا من دخولها رأسا

باب

﴿ باب عقوق الوالدين ﴾

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا * قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ لهما فى الجواب ولا يحد النظر عليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدى سيده تذللا لهما وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا * وقال أن اشكر لى ولوالديك الى المصير فانظر وفقنى الله وإياك كيف قرن شكرهما بشكره * قال ابن عباس ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها أحداها قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه الثانية قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه الثالثة قوله تعالى أن اشكر لى ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذا قال ﷺ رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين وصح أن رجلا جاء يستأذن النبى ﷺ فى الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد * وأخرج أحمد والبخارى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس * والطبرانى عن ثوبان ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف * وأحمد والنسائى والحاكم عن ابن عمر ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر فى أهله الخبث أى الزنا فيهم مع علمه به وقيل هو الذى لا يمنع الناس عن الدخول على زوجته وقيل هو الذى يشترى جارية تغنى للناس * والحاكم والاصبهانى كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات * والخطيب عن على رضى الله عنه من أحزن والديه فقد عقهما * وعن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت له فى عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت له عمره ووهبت له ولدا يعقه وقال أبو بكر بن مريم قرأت فى التوراة أن من يضرب أباه يقتل * وقال وهب فى التوراة على من صك والديه الرجم (وروى) أن علقمة كان كثير الاجتهاد فى الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته الى رسول الله ﷺ ان زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يارسول الله بحاله فأرسل ﷺ عمارا وبلالا وصهيبا وقال امضوا اليه فلقنوه الشهادة فجاؤا اليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه لا اله الا الله ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا الى رسول الله ﷺ بذلك فقال هل من أبويه أحد حى قيل يارسول الله أم كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله ﷺ يقول لها ان قدرت على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقرى فى المنزل حتى يأتيك فجاء اليها الرسول وأخبرها بذلك فقالت نفسى لنفسه الفداء أنا أحق باتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت فرد عليها السلام وقال لها ياأم علقمة اصدقينى وان كذبتنى جاء الوحى من الله تعالى كيف حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك معه قالت يارسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر زوجته ويعصينى فقال ﷺ ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال صلى الله عليه وسلم يابلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا قالت وما تصنع به يارسول الله قال أحرقه بالنار قالت يارسول الله هو ولدى لا يحمل قلبى أن تحرقه النار بين يدى قال ياأم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فوالذى نفسى بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يارسول الله فانى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت على ولدى علقمة فقال رسول الله

على نهش حيات هناك عظيمة * فان كنت لاتقوى فويلك ماالذى دعاك الى اسخاط رب البرية * تبارزه بالمنكرات عشية وتصبح فى أثواب نسك وعفة * فأنت عليه منك أجرى على الورى بما فيك من جهل وخبث طوية * تقول مع العصيان ربى غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة * وربك رزاق كما هو غافر فلم لم تصدق فيهما بالسوية * فانك ترجو العفو من غير توبة ولست ترجى الرزق الا بحيلة * على أنه بالرزق كفل نفسه لكل ولم يكفل لكل بجنة * الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا ولا تخزنا وانظر الينا برحمة * وخذ بنواصينا اليك وهب لنا يقينا يقينا كل شك وريبة * الهى اهدنا فيمن هديت وخذبنا الى الحق نهجا فى سواء الطريقة * وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا وبغيتنا عن كل هم وبغية * وصل صلاة لا تناهى على الذى جعلت به مسكا ختام النبوة *

﴿فصل﴾ فى الخلود فى النار قال الله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وفى كتاب الترمذى عن

صلى الله عليه وسلم انطلق اليه يا بلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا اله الا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لا اله الا الله فدخل بلال فقال ياهؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة في يومه فحضره النبي ﷺ فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره فقال يامعشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها (وروى) أن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت لي امرأة أخرى ترى تلك العجوز قلت مالها قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله إلى متى تشرب الخمر فيقول لها إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر والعياذ بالله من العقوق ﴿ تنبيه ﴾ ان عقوق الوالدين أو أحدهما وإن علا ولو مع وجود أقرب منه من الكبائر المهلكة اتفاقا ﴿ خاتمة في بر الوالدين ﴾ أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله * وأبو يعلى والطبراني أتى رجل الى رسول الله ﷺ وقال اني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أمي قال قاتل الله في برها فاذا فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد * والرافعي عن ابن عباس ما من رجل ينظر الى وجه والديه نظرة رحمة الا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة * وابن ماجه والنسائي والحاكم جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلها وفي رواية ألك والدان قلت نعم قال فالزمهما فان الجنة تحت أرجلهما * والشيخان جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك * والترمذي وابن حبان والحاكم أتى النبي ﷺ رجل فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة فقال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها * والديلمي دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته * وأبو داود وابن ماجه عن مالك بن ربيعة السعدي قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما أي الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما واكرام صديقهما (وحكى) البغوي في معالمه أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم ليله ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة استودعها في غيضة كذا فانطلق فادع إله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت اليها يخيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى تلك البقرة المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بالله إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمر ني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من
أبي الدرداء رضي الله عنه
العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يامالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الأعمش ثبت أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل ويروى أن لهب النار

قوله: من: لعله مسقوط

فقالت البقرة يا إله من بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليخبر الفتى ببره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال الملك خذ ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمي فردها الى امه فأخبرها بالثمن فقالت فارجع فبعها بستة دنانير على رضامني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا تنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال له الملك فاني أعطيك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة على بره والدته فضلا منه ورحمة (وحكى) اليافعي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أن اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان بن داود ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيئا فقال لعفريت غص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله اني ذهبت في البحر مسيرة كذا وكذا لم أصل الى قعره ولا نظرت فيه شيئا فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الأول الا أنه غاص مثل الأول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذي ذكره الله تعالى في القرآن قال الذي عنده علم من الكتاب ائتني بعلم ما في هذا البحر فجاء بقبة من الكافور الأبيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جواهر وباب من زبرجد أخضر والأبواب كلها مفتحة ولا يدخل فيها قطرة من الماء وهي في داخل البحر في مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الأول ثلاث مرات فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقي الثياب وهو قائم يصلي فدخل سليمان عليه السلام القبة وسلم على ذلك الشاب وقال ما أنزلك في قعر هذا البحر قال يا نبي الله انه كان أبي رجلا مقعدا وكانت أمي عمياء فأقمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمي قالت اللهم أطل حياة ابني في طاعتك ولما حضرت وفاة أبي قال اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لأنظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنا فيها وأنزلني في قعر هذا البحر قال سليمان في أي زمان كنت أتيت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان عليه السلام في التاريخ فاذا له ألفا سنة وأربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يا نبي الله يأتيني كل يوم طير أخضر في منقاره شيء أصفر مثل رأس الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتحب أن تقف معنا أو ترد الى موضعك فقال ردني الى موضعي يا نبي الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله تعالى دعاء الوالدين فاحذروا عقوق الوالدين

باب قطع الرحم

قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة

يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين هو معنى قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وفي الكشاف وأنوار التنزيل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من

ولهم سوء الدار (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق
الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل
من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال صلى الله عليه وسلم اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن
توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * وهما
لا يدخل الجنة قاطع أي قاطع رحم * والترمذي وابن ماجه عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من ذنب أجدر أي أحق من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من
البغي وقطيعة الرحم * والطبراني عن جابر قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال يا معشر
المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم واياكم والبغي فانه ليس من عقوبة
أسرع من عقوبة بغي واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق
ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين * وأحمد إن أعمال بني آدم تعرض
كل خميس وليلة جمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم * والأصبهاني كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا يجالسنا قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء واستغفرت له ثم عاد الى المجلس
فقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم (وروى) عن محمد الباقر أن أباه زين
العابدين قال له لا تصاحب قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع وذكر الآيات الثلاث
السابقة (وحكى) شيخنا ابن حجر رحمه الله أن رجلا غنيا حج فأودع آخر موسوما بالأمانة والصلاح ألف دينار
حتى يعود من عرفة فلما عاد وجده قد مات فسأل ورثته عن المال فلم يكن لهم به علم فسأل علماء مكة فقالوا اذا
كان نصف الليل فأت زمزم وانظر فيها وناد يا فلان باسمه فان كان من أهل الخير فسيجيبك من أول مرة
فذهب ونادى فيها فلم يجبه أحد فأخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار
اذهب الى أرض اليمن ففيها بئر تسمى برهوت يقال انه على فم جهنم فانظر فيها بالليل وناد فيها يا فلان
فسيجيبك منها فمضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فذهب اليها ليلا ونادى فيها يا فلان فأجابه فقال أين
ذهبي فقال دفنته في الموضع الفلاني من داري ولم آتمن عليه ولدي فأتهم واحفر هناك تجده فقال ما الذي أنزلك
ههنا وقد كنت أظن بك الخير قال كانت لي أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبني الله بسببها وأنزلني
هذا المنزل وتصديق ذلك الحديث الصحيح لا يدخل الجنة قاطع أي قاطع رحمه وأقاربه (تنبيه) قد نقل القرطبي
في تفسيره اتفاق الأئمة على حرمة قطع الرحم ووجوب صلتها والمراد بقطع الرحم قطع ما ألف القريب منه من
سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعي فلو كان لم يصل منه الى قريبه احسان ولا اساءة قط لم يفسق بذلك ولا
فرق بين أن يكون الاحسان الذي ألفه مع قريبه مالا أو مكاتبة أو مراسلة أو زيارة أو غير ذلك فقطع ذلك كله
بعد فعله لغير عذر كبيرة * (خاتمة) في صلة الرحم * أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت * وأبو يعلى عن رجل من خثعم قال اتيت النبي ﷺ وهو في
نفر من أصحابه قلت أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب الى الله قال
الايمان بالله قلت يا رسول الله ثم مه قال ثم صلة الرحم قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض الى الله تعالى قال الشرك
بالله قلت يا رسول الله ثم مه قال قطيعة الرحم قلت يا رسول الله ثم مه قال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
* وابن ماجه أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم * والطبراني وابن حبان
عن أبي ذر قال أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بخصال من الخير وأوصاني أن لا أنظر الى من هو فوقي وأن
أنظر الى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحمي وان أدبرت وأوصاني أن

زوال فيقولون ألفار بنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفارب
ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء * وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت ويزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفي كتاب الترمذي فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله يا أخي ولا تصغر ذنبا ولا تلق مثل هذا خلف ظهرك ظنا منك أنه انما يلحق الكفار فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وأنه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة
ويعمل عمل اهل الجنة وانه من أهل النار وانما الأعمال بالخواتيم وقال الغزالي رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت

لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى أن أقول الحق ولو على نفسى وإن كان مرا وأوصانى أن أكثر من لا حول ولا
قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة * والشيخان عن ميمونة أنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبى
صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله أنى أعتقت وليدتى قال أو فعلت
قالت نعم قال أما إنك لو أعطيتها أخوالك وأخواتك كان أعظم لأجرك * والطبرانى والحاكم ثلاث من
كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وما هى يارسول الله قال تعطى من حرمك وتصل من
قطعك وتعفو عمن ظلمك فإذا فعلت ذلك تدخل الجنة * والبخارى ليس الواصل بالمكافى ولكن الواصل
الذى إذا قطعت رحمه وصلها * والشيخان من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ أى يؤخر فى أثره أى أجله فليصل
رحمه * وأبو يعلى إن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويرفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه
والمحذور * قال الضحاك فى تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال إن الرجل ليصل رحمه وما بقى من عمره
إلا ثلاثة أيام فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله
إلى ثلاثة أيام (وروى) أن ملك الموت أخبر داود عليه السلام بقبض روح رجل بعد ستة أيام فلما كان بعد مدة
طويلة وجد داود ذلك الرجل حيا فسأل ملك الموت عنه فقال إنه لما خرج من عندك وصل رحما قد كان قطعها
فمد الله فى عمره عشرين سنة أخرى

(فصل) * فى حقوق المماليك * أخرج أحمد وابن ماجه عن أبى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة سىء الملكة أى الذى يسىء الصنيعة إلى مماليكه قالوا يارسول الله أليس أخبرتنا أن
هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى قال نعم فأكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا
من الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل فى سبيل الله مملوك يكفيك فإذا صلى فهو أخوك * وأبو داود عن على كرم الله
وجهه قال آخر كلام النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم * وفى رواية كان صلى الله عليه وسلم
يقول فى مرضه الذى توفى فيه الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يكررها حتى ما يفيض لسانه * وأحمد
والطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فإن جاءوا
بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم * ومسلم كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك
قوتهم * وعن أبى مسعود البدرى قال كنت أضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفى اعلم يا أبا
مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا منى إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول اعلم أبا مسعود
أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا * وفى رواية فقلت
يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار * والطبرانى من ضرب
مملوكه ظالما أقيد منه يوم القيامة * وأبو داود والترمذى يارسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين
مرة * وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قعد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله
إن لى مملوكين يكذبوننى ويخوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر
ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وإن كان عقابك إياهم
فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ
قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها
وكفى بنا حاسبين فقال الرجل والله يارسول الله ما أجد لى ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم أشهدك أنهم أحرار
كلهم * وابن حبان والبيهقى ما خففت عن خادمك من عمله فهو أجر لك فى موازينك يوم القيامة *
والشيخان من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه * وأبو داود

بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تأمن على نفسك فإن الأمر على الخطر ولا تدرى ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك فى حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الأوقات فإن تحتها غوامض الآفات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم هى الموت على غير الشهادة قال أبو حفص الحداد المعاصى بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال حاتم الأصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقى آدم فيها ما لقى ولا تغتر بكثرة العبادة فإن ابليس بعد طول تعبده لقى ما لقى ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام كان يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى فلم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله إليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء فقالا يارب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكرى وعن أبى بكر الوراق رحمه الله أنه قال أكثر ما ينزع الإيمان من العبد عند الموت فنظرنا فى الذنوب فلم نجد أنزع للإيمان

من ظلم العباد اقنع فديتك بالقليل * والزم مقارنة الخمول واملك هواك مجاهدا * وتنح عن قال وقيل فلسوف تسئل يوم عمرك

وابن ماجه ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا ورجل اعتبد محررا يعني أعتقه ثم كتم عتقه أو أنكره (وروى) أنه جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى قلت لأمتي يا زانية قال هل رأيت عليها ذلك قالت لا قال أما انها ستقيدك يوم القيامة فرجعت المرأة إلى جاريتها فأعطتها سوطا وقالت أجلديني فأبت الجارية فأعتقتها ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بعتقها فقال عسى أي عسى أن يكفر عتقك اياها ما قذفتها به (وحكي) أنه دخل جماعة على سلمان الفارسي وهو أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجين أهله فقالوا ألا تترك الجارية تعجن فقال أرسلناها في عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملا آخر (وحكي) أن عمر بن عبد العزيز قال يوما لجاريته روحيني حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة وجعل يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروحك كما روحتني

(فصل) في حقوق الجيران * قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب * أخرج الشيخان عن ابن عمر وعائشة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه * والبخاري من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيرا * ومسلم من كان يؤمن بالله فليحسن إلى جاره * وأحمد والبخاري والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه * وأحمد والبزار وابن حبان والحاكم قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جارها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وصدقتها وانها تصدق بالأثوار أي القطعات من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة * ومسلم لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه * والبخاري كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه عني * والحاكم والبيهقي ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه * والبزار والطبراني ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم * والطبراني عن معاوية بن جندب قلت يا رسول الله ما حق الجار على جاره قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعوز سترته وان أصابه خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها * والبيهقي أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملت به دخلت الجنة فقال كن محسنا فقال يا رسول الله كيف أعلم أني محسن قال سل جيرانك فان قالوا انك محسن فأنت محسن وان قالوا انك مسيء فأنت مسيء * والبزار وأبو نعيم الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقا وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فجار مشرك وأما الذي له حقان فجار مسلم حق للاسلام وحق للجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم حق للاسلام وحق للجوار وحق للرحم * والترمذي والنسائي يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرق وتعاهد جيرانك * والشيخان يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة * والبيهقي حد الجوار أربعون دارا (وروى) أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه اجتمع هو وابنه على أكل جمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف إلى أن سالت وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه ألا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب اللهم حسن أخلاقنا ووسع أرزاقنا وقنا عذابك يوم تبعث عبادك (وروى) عن عبد الله بن المبارك أنه قال فرغت من حج عاما فنمت في الحرم فرأيت ملكين نازلين من السماء فقال أحدهما للآخر كم حج من الناس في هذا العام فقال الآخر ستمائة ألف قال فكم قبل حجهم فقال لم يقبل حج أحد منهم ثم قال

للبك عن الفتيل والمرء في شغل بفاهك عن المصاحب والخليل لابد تجزى ما صنعت من الدقيق وبالجليل تب ما استطعت على ذنوبك بالغدو وبالأصيل ان كنت ترغب في الجنان وظل مولاك الظليل قال في اكمال المعلم اعلم أن الاجماع منعقد على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بتخفيف عذاب ولا بنعيم لكنهم باضافة بعضهم إلى الكفر كبائر المعاصي وأعمال الشر وأذى المؤمنين يزدادون عذابا كما قال الله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فليس إذا عذاب أبي طالب كعذاب أبي جهل وذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب ألف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال يا ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج ولاشك أنه رحمه الله كان عالما بأحكام الآخرة قال يحيى بن معاذ لا تدري أي

لكن

لكن رجل في دمشق يخصف النعل اسمه موفق لم يأت للحج ولكن قبل حجه وبركة الحج قبل حج الكل فانتهيت فقصدت دمشق ووصلت إلى بابه فخرج الى رجل فسألته عن اسمه فقال موفق فقلت أي خير خرج منك حتى وجدت هذه الدرجة فقال كنت أرجو الحج وما أمكنني لضيق يدي فحصلت ثلاثمائة درهم من خصف النعل وقصدت الحج في هذا العام وكانت امرأتي حاملا فشمت ريح الطعام من دار جاري فاشتهت ذلك فقصدت بيت الجار فخرجت امرأة فأخبرتها فقالت لقد اضطررت إلى شرح الحال فان أيتامي لم يطعموا شيئا ثلاثة أيام فخرجت فرأيت حمارا ميتا فقطعت منه قطعة وطبختها فهو حلال لنا وحرام عليكم فجئت داري وأخذت الثلاثمائة درهم وجئت بها إلى دار جاري وأعطيتها وقلت لها انفقي على أيتامك وقلت لنفسي ان الحج في باب داري ثم أين أذهب

❁ باب القتل ❁

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما خرج الشيخان عن أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قيل يا رسول الله وما هن قال الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق الحديث * والنسائي والحاكم وصححه عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود والضياء عن عبادة من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا * والنسائي والضياء عن بريدة قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا * والترمذي عن أبي هريرة لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن إلا كبهم الله عز وجل في النار * وابن ماجه عنه من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله * والنسائي عن ابن مسعود أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول ما يقضى به بين الناس في الدماء * وأحمد قسمت النار سبعين جزأ فللآمر تسع وستون وللقاتل جزء حسبه * والبزار والطبراني يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق ذلق له عينان يبصر بهما وله لسان يتكلم به فيقول إني أمرت بمن جعل مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير حق فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام * وابن حبان في صحيحه إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول من خذل اليوم مسلما ألبسته التاج قال فيجيء هذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول يوشك أن يتزوج ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك بالله فيقول أنت أنت ويلبسه التاج ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت ويلبسه التاج * والبخاري الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار والذي يقتحم يقتحم في النار * والشيخان من حلف على يمين على ملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة * وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن إن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق الحديث (وروي) عن أبي حازم أنه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي عراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال أرأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن يوم القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد منهم ثمانون صفا وإذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به وبصاحبيه إلى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به إلى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الأمر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها

المصيبتين أعظم أفوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطاعة الكبرى والمصيبة العظمى هي في الخلود إذ أي قلب يحتمله وأي نفس تصبر عليه

❁ (فصل) ❁ في الجنة وما لأهلها من النعيم * قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أي إلى الهجرة أو الخير (السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة) أي منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم إلى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لا يشيبون ولا يتغيرون (بأكواب) جمع كوب اناء لا عروة ولا خرطوم له (وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أي لا ينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم (وفاكهة

مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المصون عما يضر به (جزاء بما كانوا يعملون

ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا سله يجبك فتقدمت إليه فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت من أنت فقال من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الأئمة فقال ليهنك ما صرت إليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم إما إلى الجنة وإما إلى النار ﴿تنبيه﴾ قد أجمع العلماء على أن تعمد قتل المكلف آدميا محترما بلا حق أكبر الكبائر * وقال ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وحسن بن علي وزيد بن ثابت رضي الله عنهم لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا لكن ذهب أهل السنة إلى قبول توبته كالكافر بل أولى ولا يتحتم بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد وإن لم يتب وكلام الروضة وأصلها يدل على بقاء العقوبة الأخروية وإن وجد قود وكفارة

﴿ باب الجهاد ﴾

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . (وأخرج) الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله * وأبو داود وأبو يعلى عنه الجهاد واجب عليكم * والشيخان وأبو داود عن أبي موسى الأشعري من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله * والشيخان عن أبي هريرة سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور * وهما عنه مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله إذ يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة * والديلمي عنه ساعة في سبيل الله خير من خمسين حجة * والطبراني عن نعيم بن هبار الشهداء الذين يقاتلون في سبيل الله في الصف الأول ولا يلفتون بوجوههم حتى يقتلوا فأولئك يلتقون في الغرف العلى من الجنة يضحك إليهم ربك وإن الله تعالى إذا ضحك إلى عبده المؤمن فلا حساب عليه * والحاكم عن أبي هريرة الجنة تحت ظلال السيوف * والترمذي وابن ماجه عن المقداد بن معديكرب للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه * ومسلم والترمذي عن ابن مسعود أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء يفعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى قال إنه قد سبق أنهم إليها لا يرجعون قالوا فأبلغ عنا إخواننا فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * والطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو قال إذا قتل العبد في سبيل الله فأول قطرة تقع على الأرض من دمه يكفر الله ذنوبه كلها ثم يرسل الله بريطة من الجنة فيقبض فيها نفسه وبجسد من الجنة حتى يركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم منذ خلقه الله حتى يؤتى به

الرحمن

لا يسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما) أي ما يوقع في الإثم (إلا قيلا سلاما سلاما) أي إلا التسليم منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الأبرار دون المقربين (في سدر مخضود) أي لا شوك له أو مثني الغصن من كثرة الحمل (وطلح) موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه (وظل ممدود) أي منبسط أو دائم وفي الحديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (وماء مسكوب) أي مصبوب يجري على وجه أرض من غير أخدود (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) في زمان (ولا ممنوعة) من أحد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والأرض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة (لسعيها) في الدنيا (راضية) في الآخرة لما رأت من ثوابها (في جنة عالية) الحل أو القدر (لا تسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة

الرحمن فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يغفر له ويطهر ثم يؤمر به الى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وقباب من حرير وعندهم ثور وحوت يلعبان كل يوم بشيء لم يلعباه بالأمس يظل الحوت في أنهار الجنة فيأكل من كل رائحة من أنهار الجنة فاذا أمسى وكزه الثور بقرنه فذكاه فأكلوا من لحمه ووجدوا في طعم لحمه رائحة من ريح الجنة ويبيت الثور نافشا في الجنة يأكل من ثمر الجنة فاذا أصبح غدا عليه الحوت فذكاه بذنبه فأكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه كل ثمرة في الجنة ينظرون الى منازلهم يدعون الله بقيام الساعة * والعقيلي عن أبي هريرة الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله على كثب من مسك فيقول لهم الرب ألم أوف لكم وأصدقكم فيقولون بلى وربنا * والاصبهاني عن عبد الله بن عمرو بن العاص إن الله ليدعو الجنة يوم القيامة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول الله سبحانه وتعالى أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب فتأتي الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * والطبراني عن أنس اذا وقف العبد للحساب جاء قوم واضعو سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة والناس في الموقف فيقال من هؤلاء قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين * وابن ماجه عن أبي هريرة ما من مجروح يجرح في سبيل الله والله أعلم بمن يجرح في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح اللون لون دم والريح ريح مسك * ومسلم وأبو داود عنه لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا * والطبراني الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم مس القرصة * وأبو الشيخ عضة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح بل هو أشهى عنده من شرب ماء بارد لذيذ في يوم صائف * والطبراني من فاته الغزو معي فليغز في البحر * وابن ماجه غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يصدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله * وهو يغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ولشهيد البحر الذنوب والدين * والطبراني أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الأجر كرقبة أعتقها من ولد إسماعيل وأيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور وأيما رجل أعتق مسلما فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار * والترمذي مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة * والطبراني والحاكم والبيهقي أحرس ليلة في سبيل الله عز وجل أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها * ومسلم رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أحد مرابطا أجرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من القتل * ومسلم وأبو داود من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق * والترمذي من لقي الله تبارك وتعالى بغير أثر من جهاد لقي الله تعالى وفي إيمانه ثلمة * ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه * والطبراني من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة اللهم ارزقنا الشهادة بفضلك وأدخلنا الجنة بغير حساب برحمتك آمين * وروى رافع بن عبد الله عن هشام بن يحيى الكناني أنه قال لي أحدثك حديثا رأيته بعيني وشهدته نفسي ونفعني الله به فعسى أن ينفعك به فقلت حدثني يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فإن سرنا درس القرآن وإن أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خفنا فيها فخرجت أنا وإياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة في تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له يرحمك الله إن لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخي إنما هي أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأبادر خروج نفسي قال فأبكاني ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله إلا ما دخلت الخباء

السمك اذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض (وزرابي) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة * وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال أهل اللغة قرة أعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحب الانسان ويوافقه * وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرءوا إن شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب * وفي كتاب الترمذي ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت

واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت ما فيه سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك فى نومه ويتكلم فحفظت من كلامه يقول ما أحب ان أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته فى صدرى مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر فقلت ما الخبر قال نعم قلت حدثنى فقد سمعتك تقول ما أحب أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها فقال لا أخبرك فأقسمت عليه قال أو تكتم عنى ما حكيت قلت بلى قال رأيت كأن يوم القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذا أتانى رجلان لم أر أحسن منهما فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجل لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجانى عن جملة الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا إنما هى كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيئا لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا فى ألوان من القول الحسن بأنغام مختلفة وقائل يقول هذا ولى الله قد جاء فمرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجواهر محفوفة بكراسى من ذهب وعلى كل كرسى منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله أن يصفها وفى وسطهن واحدة عالية عليهن فى طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهنا مثلك (١) ثم انصرفا عنى ووثبت الجوارى بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملونى حتى أجلسونى على السرير الأوسط الى جانب الجارية فقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارها لك فكلمتها وكلمتنى فقلت أين أنا قالت فى جنة المأوى وقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فأين الأخرى قالت فى قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول فى غد إلى الأخرى ثم مددت يدى فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فأنت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها ثم نهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبنى البكاء وقلت هنيئا لك يا سعيد حق لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله اكتم عنى ما دمت فى الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأينا فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت فى نفسى لو يعلمون لتنافسوا فى مثل عملك ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت لأنظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقى نفسه فى المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شيء حتى اذا دنا غروب الشمس جاء سهم فى نحره فخر صريعا وأنا أنظر اليه فضجت الناس وبادروا اليه وأخذوه وجاءوا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيئا ما تفطر عليه الليلة يا ليتنى كنت معك قال فعض على شفتيه وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر إلى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلى عليه فقلت صل عليه أيها الأمير فقال بل يصلى عليه الذى عرف من أمره ما عرف فى موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن فى ذلك النهار ببركته رحمة الله عليه (وحكى) اليافعى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد

(١) قوله وهنا مثلك كذا بالأصل ولعله محرف عن ولك مثل ذلك

ولا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفى صحيح مسلم قال ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء * وفيه قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس وفى الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم

تهيأنا

تهيأنا للخروج إلى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيئوا لقراءة آية فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورثه
مالاً كثيراً فقال يا عبد الواحد بن زيد إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم
حبيبي فقال لي أشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي
وإني أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله أني قد بايعته
أو كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله
تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد
الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا
ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادي واشوقاه الى
العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال
اني غفوت غفوة فرأيت كأنه آتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من
ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن وقلن
هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها وإماؤها امض
أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت
بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن
أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها وإماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا أنا
بنهر من خمر وعلى شط الوادي جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن
لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور
والجمال ما أنساني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن يا ولي الله نحن إماؤها وخدمها
فامض أمامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل
ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت
من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي
تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلاً فانه لم يؤذن لك أن
تعانقني لأن فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد
الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو
العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله عنه ونفعنا به آمين

﴿فصل﴾ في الانفاق في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم * وأخرج ابن ماجه عن ثمانية من
الصحابة قالوا: قال رسول الله ﷺ من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن
غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف
لمن يشاء * وعن زيد بن خالد الجهني من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا
* وأبو داود عن أبي أمامة من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة
* ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله
ﷺ لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة * والترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان رضي الله عنه فقال يا رسول الله على مائة بعير

قال بلى والذى نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين * وفي مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك * وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه أعرابي فقال لمن هي يا رسول الله فقال هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى الليل والناس نيام * وفي كتاب الترمذي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والأرض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدأ أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي رضي الله عنه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا مجتمعا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها * وفي كتاب الترمذي عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان

بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان رضى الله عنه فقال يارسول الله على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يارسول الله على ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل من على المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه * وأحمد عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان رضى الله عنهما بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره ﷺ فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره وهو يقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا * وعن قتادة أنه قال حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا * وعن حذيفة بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان فى جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبى ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى الله ما عمل بعدها * وعن أنس قال بينما عائشة فى بيتها اذ سمعت رجة فقالت ما هذا قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول قد رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا فبلغ عبد الرحمن فقال ان استطعت لأدخلنها قائما فجعلها بأحمالها وأقتابها فى سبيل الله عز وجل * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من فدى أسيرا من أيدى العدو فأنا ذلك الأسير

(فصل) فى الفرار من الزحف * قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ اجتنبوا السبع الموبقات أى المهلكات قيل يارسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * وأحمد من لقى الله عز وجل لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة * وخمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والطبرانى ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والطبرانى ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف * وأخرج أحمد والبزار الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد * والشيخان عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه (تنبيه) إن الفرار من الزحف أى من كافر أو كفار لم يزيدوا على الضعف لغير تحرف لقتال أو تحيز الى فئة يستنجد بها من الكبائر المهلكة

(فصل فى الغلول) * قال الله تعالى وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وأخرج الطبرانى عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا المخيط والخياط من غل مخيطا أو خياطا كلف يوم القيامة أن يجىء به وليس بجاء * وأبو داود والحاكم اذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه واضربوه * والطبرانى لا يغل مؤمن * ومسلم عن عمر لما كان يوم خيبر قتل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا انى رأيته فى النار فى بردة غلها أو عباءة غلها ثم قال ﷺ يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا قال فخرجت فناديت ألا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا * وأبو داود والطبرانى أتى صلى الله عليه وسلم بنطع من الغنيمة فقيل يارسول الله هذا لك تستظل

اللهم أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا حملت وسأله رجل فقال يا رسول الله هل فى الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب وفى كتاب الترمذى قال ﷺ ان فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس * وحكى أن أصحاب الثورى كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا أستاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغنى أن أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى لهم نور يضىء الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من نور جهة الرب سبحانه

به

به من الشمس قال أتحبون أن يستظل من نار يوم القيامة * وأبو داود من كتم على غال فهو مثله * والطبراني ان لا تزل أمتي لم يقم لهم عدوا أبدا * قال أبو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم وثلاث شياه غزر قال أبو ذر غللتم ورب الكعبة * وأحمد والنسائي من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى * وأبو داود عن أبي هريرة أن رجلا قال يارسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من أعراض الدنيا فقال النبي ﷺ لا أجر له فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله ﷺ لعلك أن لا تفهمه فقال يارسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من أعراض الدنيا قال لا أجر له فقالوا للرجل عد لرسول الله ﷺ فقال له الثالثة فقال لا أجر له (تنبيه) ان الغلول هو اختصاص أحد الغزاة سواء الأمير وغيره بشيء من مال الغنيمة قبل القسمة من غير أن يحضره إلى أمير الجيش ليخمسه ويقسمه قسمة شرعية وان قل المأخوذ فهو حرام بل هو كبيرة كما صرحوا به (فائدتان) احداهما أنه إذا حصل شيء من الغنيمة بيد أحد من الجند فان لم يخمس ولم يقسم الباقي قسمة شرعية وجب الخمس في الذي صار إليه ولا يحل له الانتفاع بالباقي حتى يعلم أنه يحصل لكل من الغانمين بقدر حصته من هذا فان تعذر صرف ما صار إليه إلى مستحقه دفعه إلى القاضي العدل كسائر الأموال الضائعة فالى عالم موثوق به وأعلمه الحال ليصرفه إلى مصارفه وثانيتهما أنه قال بعضهم كما يحرم الغلول من الغنيمة يحرم الغلول من الأموال المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكاة فلا فرق في غال الزكاة بين أن يكون من مستحقيها وغيرهم لأن الظفر ممنوع فيها إذ لا بد من النية بل لو فرز المالك قدرها ونوى لم يجز الظفر أيضا لتوقف ذلك على اعطاء المالك فعند عدم اعطائه يتعذر الملك فكان باقيا على ملك مالكه حتى يعطيه فاتضح امتناع الظفر في مال الزكاة مطلقا

(باب الكهانة والعرافة والطيرة والتنجيم والسحر واتيان أصحابها)

(أخرج) البزار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ * وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ * والطبراني من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل على محمد ﷺ ومن أتاه غير مصدق له لم يقبل له صلاة أربعين يوما وهو من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر وهو أيضا من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ * ومسلم من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما * وأبو داود وابن ماجه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد * والشيخان عن أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * والنسائي عنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء يوكل إليه أي من علق على نفسه الحروز والعوذ يوكل إليه * وأحمد عن عثمان بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عاشر (تنبيه) الكهانة هي الاخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان وادعاء الغيب وزعم أن الجن يخبره بذلك والعرافة هي ادعاء معرفة السارق ومكان الضالة والطيرة هي التشاؤم بالشيء والتنجيم هو ادعاء النجم معرفة الحوادث الآتية مستقبل الزمان كمجيء المطر والسيل وهبوب الريح وتغير الأسعار ونحو ذلك وهو يزعم أنه يدرك ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق ربما يؤدي ذلك إلى الكفر . والسحر

أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا
إلى المساجد يمشي بين أطمار
يانفس مالك من صبر على النار
قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

وقيل لوهب بن منبه أليس لااله إلا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك ذكره البخاري في صحيحه وروى أن الله عزوجل أوحى إلى موسى ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان * وعن رابعة البصرية * أنها كانت تنشد:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس * قال الشيخ اليافعي رحمة الله عليه : فيا عجبا تدري بنار وجنة * وليس

غشيها ثم أغمى عليه ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته * والبزار إن السموات السبع والأرضين السبع ليلعن الشيخ الزانى وان فروج النار ليؤذى أهل النار نتن ريحها * والخرائطى وغيره المقيم على الزنا كعابد وثن أعاذنا الله منه * وأبو داود من جامع المشركة وسكن معها فانه مثلها * والبخارى رأيت الليلة رجلين فأتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة فذكر الحديث إلى أن قال فانطلقا بى إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة الحديث وفى آخره فأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل بناء التنور فانهم الزناة والزوانى * وابن أبى الدنيا والخرائطى عن على كرم الله وجهه قال ان الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى يتأذى منها كل بر وفاجر حتى إذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم مناد يسمعهم الصوت فيقول لهم هل تدرون هذه الريح التى قد آذتكم فيقولون لا ندرى والله إلا أنها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال إنها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه ثم ينصرف منهم * وروى عن النبى ﷺ أن ابليس يبث جنوده فى الأرض ويقول أيكم أضل مسلما ألبسه التاج على رأسه فأعظمهم فتنة أقربهم إليه منزلة فيجئ أحدهم فيقول لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ثم يجئ الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة فيقول ما صنعت شيئا سوف يصالحه ثم يجئ الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زنى فيقول ابليس نعم ما فعلت فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه نعوذ بالله من شر الشيطان وجنوده * وعنه أيضا أن فى جهنم واديا يقال له جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب تعدل البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد * وورد أن فى الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون بفروجهم فى النار ويضربون عليها بسياط من حديد فإذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله ولا تستحى منه (وروى) أيضا أن من زنى بامرأة مزوجة كان عليه وعليها فى القبر نصف عذاب هذه الأمة فإذا كان يوم القيامة يحكم الله تعالى زوجها فى حسناته هذا إذا كان بغير علمه فإن علم وسكت حرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على بابها إنك حرام على الديوث وهو الذى يعلم الفاحشة فى أهله ويسكت ولا يغار (وورد) أيضا أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه فإن قبلها قرضت شفتاه فى النار وان زنى بها نطقت فخذاه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول ما فعلت فيشهد عليه لسانه ويقول أنا بما لا يحل لى نطقت وتقول يداه أنا للحرام تناولت وتقول عيناه أنا للحرام نظرت وتقول رجلاه أنا لما لا يحل لى مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت ويقول الملك الآخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا اطلعت وسترت ثم يقول ياملائكتى خذوه ومن عذابى فأذيقوه قد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى * (تنبيه) * الزنا أكبر الكبائر بعد القتل اجماعا ومن ثم قرنه تعالى بالشرك والقتل فى الآية السابقة وقيل هو أكبر من القتل فهو الذى يلى الشرك وأفحش أنواعه الزنا بحليلة الجار ويكفر مستحله ومن تمنى أن لا يحرم (واعلم) أن حد الزانى المحصن الرجم فقط إلى أن يموت والمحصن هنا الواطئ أو الموطوءة فى القبل فى نكاح صحيح ولو مرة فى عمره ويجوز للمضطر قتله وأكله كتارك الصلاة بلا عذر ولا قصاص على من قتلهما وحد غيره جلد مائة وتغريب عام ولا ان كان حرا ومن زنى بكرا ثم محصنا يجلد ثم يرجم وحد من فيه رق وتغريبه نصف الحر (وروى) عن عمر بن ميمون قال كنت فى حرث فرأيت قرودا كثيرة قد اجتمعن فرأيت قردة وقردا اضطجعا ثم أدخلت القردة يدها تحت عنق القرد واعتنقها وناما فجاء قرد آخر فغمزها فنظرت إليه واستلت يدها من تحت رأس القرد

للؤمن وجتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن أى صفة الكبرياء والعظمة فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم فى دخول جنة عدن فيرونه فيها * وفى صحيح مسلم قال ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وفى كتاب الترمذى قال ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها * وفى كتاب النسائى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة * وفى كتاب الترمذى عن على قال رسول الله ﷺ

تخييل يؤثر في الأبدان بالأمراض والجنون والموت فكل ما ذكر حرام اجماعا بل هو من الكبائر اتفاقا يكفر في بعض الأحوال. وقال الشافعي ان القتل بالسحر يوجب القصاص على من قتل به وقال أبو حنيفة رضي الله عنه ان الساحر يقتل مطلقا إذا علم أنه ساحر باقراره أو ببينة تشهد أنه ساحر ويصفونه بصفة يعلم أنه ساحر ولا يقبل قوله أترك السحر وأتوب عنه وسئل أبو حنيفة لم يكن الساحر بمنزلة المرتد حتى تقبل توبته فقال لأنه جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد ومن كان كذلك يقتل مطلقا * وروي أن امرأة أتت عائشة رضي الله عنها فقالت أنا ساحرة هل لي من توبة قالت وما سحرك فقالت سرت إلى الموضع الذي فيه هاروت وماروت أطلب علم السحر فقالا يا أمة الله لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت فقالا لي اذهبي فبولي على ذلك الرماد فذهبت لأبول ففكرت في نفسي فقلت لا أفعل وجئت إليهما فقلت قد فعلت فقالا لي ما رأيت لما فعلت فقلت ما رأيت شيئا فقالا لي فاتقي الله ولا تفعلي فأبيت فقالا لي اذهبي فافعلي فذهبت وفعلت فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجي فصعد إلى السماء فجئتهما فأخبرتهما فقالا ذاك إيمانك خرج منك وقد أحسنت السحر قلت وما هو قالا لا تريدين بشيء فتصورينه في وهمك الا كان فتصورت في نفسي حبا من حنطة فاذا أنا بحب فقلت انزرع فانزرع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن من ساعته وانخبز وأنا لا أريد شيئا أصوره في نفسي الا حصل فقالت عائشة رضي الله عنها ليس لك توبة (وروى) سفيان عن عامر الذهبي أن ساحرا كان عند الوليد بن عقبة يمشي على الحبل ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه فاستل جندب سيفه وقتله به وهو جندب بن كعب الازدي وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه يكون في أمتي رجل يقال له جندب يضرب ضربة بالسيف يفرق بها بين الحق والباطل فكانوا يرونه جندبا هذا قاتل الساحر

﴿ باب الزنا ﴾

قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا * وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما أي عقوبة قال مجاهد هو اسم واد في جهنم وقيل بئر فيها يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أي في حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين هذا في غير المحصن أما المحصن فيرجم إلى أن يموت لما ثبت في الخبر الصحيح * وأخرج الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك * وأبو داود والترمذي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاد النسائي فاذا فعل ذلك خلع ربقة الايمان من عنقه فان تاب تاب الله عليه * وأبو داود والبيهقي والترمذي اذا زنى الرجل خرج منه الايمان وكان عليه كالظلة فاذا أقلع رجع إليه الايمان * والحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه * وأبو داود والنسائي لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله الا في احدى ثلاث زنى بعد احصان فانه يرجم ومن خرج محاربا لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض ومن يقتل نفسا فيقتل بها * وابن أبي الدنيا ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له * وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله في صومعته ستين عاما فأمطرت الأرض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله تعالى فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها

ولسنا لحر صابرين ولا بلا
فكيف على النيران يا قوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة
على تلك فليتحسر المتحسر
فأف لنا أف كلاب مزابل
إلى نتنها تغدو ولا تتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عماية
وليس لنا عقل وقلب منور
فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى
وأوقاته في طاعة الله يعمر
اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين للجنة ولا تحرمنا من رفدك ورحمتك يا عظيم المنة

(فصل) في صفة الحور العين * قال الله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين * وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم

ثم انطلقت معه غير بعيد فنكحها وأنا أنظر ثم رجعت إلى موضعها فذهبت تدخل يدها تحت عنق القرد فانتبه فشم دبرها قال فاجتمعت القردة فجعل يشير إليها فتفرقت القردة فلم ألبث أن جيء بذلك القرد بعينه أعرفه فانطلقوا بها وبه إلى موضع كثير الرمل فحفروا لهما حفرة فجعلوهما فيها ثم رجموهما حتى ماتا وعن ابن عباس أنه قال كان في بني إسرائيل راهب متفرد في صومعته دهرا طويلا وكان ملك يأتيه كل يوم غدوا وعشيا ويقول له ألك حاجة وأنبت الله له في الحجر فوق صومعته كرما يحمل له في كل يوم قطفا من العنب وكان إذا عطش مد يده فيسكب فيه الماء من الهواء فبينما هو كذلك إذا هو بامرأة ذات حسن وجمال مع العشاء فنادته يا راهب أسألك بحق المعبود إلا ما بيتني عندك الليلة فإن مكاني بعيد فقال اصعدي فلما صارت عنده رمت ثوبها وقامت عريانة تجلو نفسها فغطى وجهه ثم قال لها ويلك استتري فقالت والله لا بد لي منك أن تمتع الليلة بي فقال لنفسه ما تقولين فقالت اتق الله٧ فقال لها ويحك تريدين أن تذهبي بعبادتي وتذيقيني سرابيل القطران ومقطعات النيران وأخاف عليك من نار لا تطفأ وعذاب لا يفنى وأخاف أن يغضب ربنا فلا يرضى فراودته نفسه فقال لها أعرض عليك نارا صغيرة فإذا صبرت عليها متعتك الليلة فقام وملأ السراج زيتا وغلظ فتيلته والمرأة تسمع وتبصر ثم أخذ أصبعه فأدخلها في السراج فصاح بها ملك من السماء أحرق إبهامه فأكلت إبهامه ثم رجعت إلى السبابة فأكلتها ثم كذلك حتى أكلت يده فصاحت المرأة صيحة فماتت فسترها بثوبها وقام إلى الصلاة فلما أصبح وقف إبليس عند صومعته وصرخ في المدينة ان الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب ملك المدينة في مملكته وصاح به فأجابه فقال أين فلانة فقال عندي فقال قل لها تنزل قال انها ماتت قال فما رضيت بالزنا حتى قتلتها فخربوا الدير وهدموا الصومعة وجعلوا في رقبته حبلا وحملت المرأة وجيء بالرجال إلى موقف العذاب وكان القوم ينشرون الزاني والزانية بالمناشير ويده ملفوفة في كمه لا يعلمهم ولا يحدثهم بقصته فوضع المنشار على رأسه وقال لأصحاب العذاب جروا فجروا وبلغ إلى عنقه فتأوه فأوحى الله إلى جبريل أن قل له لا تنطق بها أنا أنظر إليك فقد أبكيت حملة العرش وسكان سماواتي وعزتي وجلالي لئن تأوهت ثانية لأهدمن السموات ولأخسفن بمن في الأرض قال ابن عباس فرد الروح في المرأة فقامت وقالت والله هو مظلوم وما زنى بي وما قتلني وأنا بخاتم ربي ثم قصت عليهم القصة فأخرجوا يده فإذا هي محرقة فقالوا لو علمنا ما نشرناك وخر ميتا وخرت المرأة ميتة فحفروا لهما قبرا فوجدوا فيه مسكا وكافورا ثم غسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما ودفنوهما فنادى مناد من السماء ان الله تعالى قد نصب الميزان تحت العرش وأشهد ملائكته أني زوجته خمسين ألف عروس من الفردوس وهكذا أفعل بأهل المراقبة نفعنا الله به (وحكي) عن الحسن قال كانت امرأة بغي في زمن بني إسرائيل لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها إلا بمائة دينار وأنه أبصرها عابد فأعجبته فذهب وعمل بيده وعالج فجمع مائة دينار ثم جاء إليها وقال انك أعجبتني فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت مائة دينار فقالت ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي الله الرقيب لأعمال العباد فأخذته رعدة فقال لها اتركيني أخرج ولك المائة دينار قالت ما بدا لك وقد زعمت أني أعجبتك فلما قدرت علي فعلت الذي فعلت قال فزعا من الله ومن مقامي بين يديه وقد غضب علي فأنت أبغض الناس إلي فقالت ان كنت صادقا فالي زوج غيرك فقال دعيني أخرج فقالت له لا إلا أن تجعل لي أنك تتزوج بي قال فلعل فتقنع بثوبيه ثم خرج إلى بلده فارتحلت نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءت فلما رآها شهق شهقة فمات رحمة الله فسقط في يدها وقالت أما هذا فقد فاتني هل له من قريب قالوا له أخ رجل فقير قالت فأنا أتزوج به حبا لأخيه فتزوجته فيسر الله تعالى منه سبعة أنبياء (وحكي) اليافعي أنه كان شاب في بني إسرائيل ولم ير في زمانه أحسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف

٧ قوله فقالت اتق الله هكذا في النسخ التي بأيدينا فليحرر

ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين ترفعن الأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له * وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة فى سبيل الله وروحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال فى الصحاح النصيف الخمار * وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء * وفى مسند البزار عن أبى هريرة رضى الله

بقفاه

بفنائه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك انى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يا فتى ادخل معي نشتري منك فدخل فأغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت عليه ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال استروا حاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا يعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله قالت إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك إنما دخلت علي تكابرني عن نفسي فوعظها فأبت فقال ضعوا الي وضوءا فقالت يا جارية ضعي له وضوءا فوق الجوسق مكانا لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوسق الى الأرض أربعون ذراعا فلما صار في أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك واني أختار أن أرمي بنفسي من الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال باسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فأهبط الله اليه ملكا من الملائكة فأخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار في الأرض قال اللهم إن شئت رزقتني رزقا تغنيني به عن بيع هذه القفاف فأرسل الله اليه جرادا من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه قال فنودي أن هذا الذي أعطيتك جزء من خمسة وعشرين جزءا من أجر صبرك على إلقائك نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة فرفع ذلك منه وقيل للشيطان هلا أغويته يعني بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أغوي من بذل نفسه لله رضي الله عنه ونفعنا به (وحكى) أيضا عن بعض الصالحين قال بينما أنا أطوف بالكعبة إذا بجارية على عنقها طفل صغير وهي تنادي يا كريم يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذي بينك وبينه قالت ركبت في سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج منهم أحد غيري وهذا الطفل في حجري وأنا على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الأسود الي وجعل يدافع الماء بيده حتى لصق بي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت يا عبد الله أما تخاف الله ونحن في بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعي عني هذا فوالله لا بد لي من هذا الأمر قالت وكان هذا الطفل نائما في حجري فقرصته فاستيقظ وبكى فقلت يا عبد الله دعني أنوم هذا الطفل ويكون من أمرنا ما قدر الله فمد الأسود يده الى الطفل ورمى به إلى البحر فرمقت الى السماء بطرفي وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الأسود بحولك وقوتك إنك على كل شيء قدير فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها والتقمت الأسود وغاصت به في البحر وعصمني الله منه بحوله وقدرته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت وما زالت الأمواج تدافعني حتى رمتني الى جزيرة من جزائر البحر فقلت في نفسي آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتي الله بأمره فلا فرج لي الا منه فمكثت أربعة أيام فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد فعلوت على تل فأشرت اليهم بثوب كان علي فخرج الي منهم ثلاثة أنفس في زورق فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى واذا بالطفل الذي رمى به الأسود في البحر عند رجل منهم فلم أتمالك أن تراميت عليه وقبلته بين عينيه وقلت والله ولدي وقطعة من كبدي فقال لي أهل السفينة أمجنونة أنت أم خبل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا خبل عقلي ولكن خبري كيت وكيت وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا ذلك مني أطرقوا رءوسهم وقالوا يا جارية قد أخبرتنا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر تعجبين منه بينما نحن نجري بريح طيبة إذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت أمامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا مناد ينادي إن لم تأخذوا هذا الطفل من على ظهرها والا هلكتم فصعد واحد على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به في السفينة غاصت الدابة في البحر وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتنا وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا عن آخرهم فقلت سبحان اللطيف جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد حمانا من الزنا الرب

عنه قال قيل يا رسول الله أنفضي الى نسائنا في الجنة فقال إي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء * وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا * وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب

الودود وجعلنا من خير العباد * (خاتمة) * فى زنا العينين واليد وفى الخلوة بالأجنبية (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناه الخطا والقلب يهوى ذلك ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه * وفى رواية لمسلم واليدان تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشى والفم يزنى فزناه التقبيل * وأحمد والطبرانى العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزنى وهما مامن مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة ثم يغض بصره الا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه قال البيهقى يعنى انما أراد أن يقع بصره عليها من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا * والطبرانى والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال يعنى عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه * والأصبهانى كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله * وهو أيضا ثلاثة يتحدثون فى ظل العرش آمنين والناس فى الحساب: رجل لم يأخذه فى الله لومة لائم ورجل لم يمد يده الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم الله عليه * والبيهقى عن الحسن مرسلا قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه * ومسلم عن جرير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال له اصرف بصرك * وصح مامن صباح إلا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال * والطبرانى عن معقل بن يسار لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط أو بمسلة من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له * وهو إياكم والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ولأن يزحم رجلا خنزير متلطخ بطين أو حمأ أى طين أسود منتن خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له * وهو أيضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم * والحكيم إياكم ومحادثة النساء فانه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم إلا هم بها * وأحمد والبيهقى عن ابن سيرين قال خرجنا فاذا بدابة لمن دنا منها قتلته قال فجاء رجل أعور قال دعونى وإياها فدنا منها فوضعت رأسها حتى قتلها فقالوا حدثنا من أمرك فقال ما أصبت ذنبا قط إلا ذنبا واحدا بعينى هذه فأخذت سهما ففقأتها به (وروى) عن كعب الأحبار قال قحط بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام فسألوه أن يستسقى فقال اخرجوا معى الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الى الجبل قال موسى لا يتبعنى رجل أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا إلا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيئا أذكره فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت فى طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعينى هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو رجل أم امرأة فقلت لعينى أنت من بين بدنى سارعت الى الخطيئة لا تصحبينى بعدها فأدخلت أصبعى فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت فقال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذى لا نعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان الوحل برحمة الله عز وجل وحكى الأصمعى قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون إذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبى أما فى هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويرد عنا هذا الأسد فقال أما رجل فلا أدرى ولكننى أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هى فقام وقمت معه الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلى فردى عنا هذا الأسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الأسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للأسد ابنتى فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم (وحكى) اليافعى عن بعض الصالحين قال كان بالبصرة رجل يقال له مذكور وكان سيدا فى زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس

من

الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين * وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شىء أفضل من ذلك فيقول أحل لكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعدها أبدا اخوانى اتركوا الدنيا واكدحوا للآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فإنها تدرك بأيسر الأثمان وتكون معكم مخلدة فى الجنان (وروى) عن مالك بن دينار رضى الله عنه أنه كان يوما ماشيا فى أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى

من دفنه تحت عند بعض القبور وإذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا لأخذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من فيها فنابوا ساعة ثم جاءوا وكوان في جملتهم وعليه حلتان من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره وإذا ملك ينادي هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال الثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى يا ذكوان لم تخف عن المولى من أمرك شيء هذه النفخة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينا هو كذلك وإذا رجل قد أطلع رأسه من قبره فقال يا هؤلاء مما أردتم فوالله لقدمت منذ تسعين سنة فما ذهبت حرارة الموت مني حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود ﴿تنبيه﴾ اعلم ان زنا العين هو تعمد نظر شيء من الأجنبية المشتهاة ولو منفصلا منها كشعر وقلامة ظفر أو كانت أمة عجوزا فهو حرام على رجل ولو مع أمن فتنة أو فقد شهوة ويحرم نظر فرج صغيرة الاعلى الأم زمن الرضاع والتربية ونظر المرأة الى الرجل ولو عبدا كعكسه ويحل نظر فرج صغير ما لم يميز ويجب على المسلمة أن تحتجب عن الكافرة والفاسقة بزنا أو سحاق أو قيادة وعن عبدها إن كانا فاسقين ولو بغير الزنا وأن زنا اليدين هو البطش بحيث حرم نظر حرم مس ويحرم غمز الرجل ساق محرمه أو رجلها وعكسه بلا حاجة ويحرم تضاجع رجلين أو امرأتين عاريين في ثوب واحد وإن كان كل منهما في جانب من الفراش ويجب التفريق بين ولد عشر سنين وأبويه وأخواته في المضجع وكما يحرم نظر ومس شيء من أجنبية يحرم اصغاء لصوتها تلذذا به وأن الخلوة بالأجنبية حرام حيث لم يكن معهما محرم لأحدهما محتشم ولا امرأة كذلك ولا زوج لتلك الأجنبية ويحرم فعل هذه الثلاثة مع الأمرد الجميل ﴿فصل في اللواط﴾ أخرج ابن ماجه والترمذي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط * وأحمد والنسائي لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سماوات ورد اللعنة على كل واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ادعى الى غير مواليه * وأحمد ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه ملعون من غير تخوم الأرض ملعون من كمه أعمى ملعون من وقع على بهيمة ملعون من عمل عمل قوم لوط * والبيهقي أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله قلت من هم يا رسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال * والترمذي والنسائي لا ينظر الله عز وجل الى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها * والطبراني ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر * وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به * وقال ابن عباس ان اللوطي اذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيرا (وروى) أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي كرم الله وجهه فقال ان هذا ذنب لم تعمل به الأمم الا أمة واحدة وقد علمتم ما صنع الله بها وأرى أن تحرقوه بالنار فاجتمع رأى أصحاب رسول الله ﷺ أن يحرق بالنار فحرقه خالد (وروى) أيضا أن عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار تتوقد على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى من ذلك فقال يا رب ردهما الى حالهما في الدنيا لأسألهما عن خبرهما فأحياهما الله تعالى فاذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى عليه السلام ما خبركما وما أمركما فقال الرجل يا روح الله اني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة فلما مت ومات الصبي صير الله الصبي نارا يحرقني مرة وصيرني نارا أحرقه أخرى فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذابه ونسأله الأمان من موجبات سخطه وأليم عقابه ﴿تنبيه﴾ قال البغوي اختلف أهل العلم

أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف ياشيخ. قال أيبيعك مولاك قالت ولو باعني كان مثلك يشتريني قال نعم وخير امنك فضحكت وأمرت به الى أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فألقيت له الهيبة في قلب السيد فقال ما حاجتك. فقال جئني جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال ثمنها عندي نواتان مسوستان فضحكوا قال وكيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر دفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان تعمرت عن قليل هرمت ذات حيض وغائط وبول وأقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفي بعهدك ولا تصدق في ودك ولا يخلف عليها أحد بعدك الا رأته مثلك وأنا آخذ بدون ما سألت في جاريتك من الثمن جارية خلقت

في حد اللواط فذهب قوم الى أنه يحد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وإن لم يكن محصنا يجلد مائة وهو أظهر قولي الشافعي رضي الله عنه وعلى المفعول به عنده على هذا القول يجلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا أو غير محصن وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم ولو غير محصن وهو قول مالك وأحمد بن حنبل والقول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في حديث ﴿فائدة﴾ يحرم مصافحة الأمرد بشرطه ولو قدم من سفر وقيل في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث قال بعضهم والنظر إلى المرأة والأمرد زنا الخبر صحيح فيه ﴿خاتمة﴾ في السحاق أخرج الطبراني ثلاثة لا يقبل الله لهم قول شهادة أن لا اله الا الله: الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم اذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان (واعلم) أن تساحق النساء حرام ويعزرن بذلك قال القاضي أبو الطيب وإثم ذلك كإثم الزنا قال القاضي الحسين يكره للمرأة التي تميل الى النساء النظر الى وجههن وأبدانهن وأن تضاجعهن بلا حائل كما في الرجال قال في العجالة وتشبيهه يقتضي تحريم النظر بشهوة والمضاجعة بلا حائل كما هما محرمان من الرجال

﴿فصل﴾ في قذف المحصن أو المحصنة بزنا أو لواط قال الله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) ان كان حرا فغيره يجلد أربعين (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) أي مادام مصرا على قذفه (وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) وقال تعالى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات) أي عن الفاحشة (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ✽ والحاكم أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها يا زانية ولم يطلع منها على زنا جلدتهما وليدتهما يوم القيامة لأنه لا حد لهن في الدنيا ✽ وهما من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال ✽ وقال بعضهم ومما عمت به البلوى قول الانسان لغيره يا مخنث أو يا قحبة وللصغير يا ابن القحبة يا ولد الزنا وكل ذلك من الكبائر الموجبة للعقوبة في الدنيا والآخرة ﴿تنبيه﴾ إن القذف حرام اجماعا بل هو من الكبائر المهلكة اتفاقا وقد أجمع العلماء على أن المراد من الرمي في الآية الرمي بالزنا وهو يشمل الرمي باللواط كما يقول للمرأة يا زانية أو بغية أو قحبة أو لزوجها يا زوج القحبة أو لبنتها يا بنت الزنا أو للرجل يا زاني أو يا منكوح أو يا مخنث فمن قذف محصنا غير فرع وقن له حد أو غيره عزر والمحصن هنا مكلف حر مسلم عفيف عن زنا وعن وطء زوجة أو مملوكة في دبرها فمن فعل شيئا منه يحد به أو وطئ حليلته في دبرها لم يجب على راميه بالزنا حد القذف وإن تاب وصلح حاله ﴿فائدة﴾ من قذف آخر بين يدي حاكم لزمه أن يبعث اليه ويخبره ليطالب به إن شاء كما لو ثبت عنده حق مالي على آخر وهو لا يعلم يلزمه اعلامه

﴿باب شرب الخمر﴾

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ✽ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وقال صلى الله عليه وسلم ألا فكل مسكر خمر وكل خمر حرام رواه أحمد وأبو يعلى ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر رواه أبو داود قال الخطابي المفتر كل شراب يورث الفتور والخدور في الأعضاء ✽ وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ✽ والطبراني من شرب الخمر خرج نور الايمان من جوفه ✽ وأحمد بسند صحيح مدمن الخمر إن مات أي من غير توبة لقي الله كعابد وثن ✽ وابن حبان في صحيحه من لقي الله مدمن خمر لقي الله كعابد وثن ✽ والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال لما حرمت الخمر مشى

أصحاب

من سلالة الكافور ومن المسك والجوهر والنور لو مزج ريقها أجاج البحر لطاب ولو دعى بكلامها ميت لأجاب ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه وكسفت ولو بدا في الظلماء لأنارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت به وتزخرفت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت في خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فإنها أحق برفع الثمن قال التي وصفت قال فإنها الموجودة الثمن القريبة الخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال أيسر المبذول لنيل الخطير المأمول أن تتفرغ ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وأن يوضع طعامك فتذكر جائعا فتؤثر لله تعالى على شهوتك وأن ترفع حجرا أو قذرا أو أن تقطع أيامك بالبلغة والقلة

أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك * والنسائى عن أبى موسى أنه كان يقول ما أبالى شربت الخمر أو عبدت هذه السارية من دون الله انهما فى الاثم متقاربان * والطبرانى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر * وهو من شرب حسوة من الخمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا ومن شرب كأسا لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا والمدمن الخمر حق على الله أن يسقيه من نهر الخبال قيل يا رسول الله وما نهر الخبال قال صديد أهل النار * والترمذى وحسنه والحاكم وصححه من شرب الخمر لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال قيل لابن عمر وما نهر الخبال قال نهر من صديد أهل النار * والطبرانى بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر قال ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وناسا جلسوا بعد وفاة رسول الله ﷺ فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلونى إلى عبد الله بن عمر فسألته فأخبرنى أن أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا إليه جميعا حتى أتوه فى داره فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسا أو يزنى أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وأنه لما شرب الخمر لم يمتنع من شىء أرادوه منه وأن رسول الله ﷺ قال ما من أحد يشربها فيقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفى مثانته منه شىء الا حرمت بها عليه الجنة فان مات فى أربعين ليلة مات ميتة جاهلية * وأحمد وابن حبان فى صحيحه ان آدم لما أهبط إلى الأرض قالت الملائكة يا رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت قال فاهبطا إلى الأرض فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءاها فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك قالا والله لا نشرك بالله شيئا أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت إليهما ومعها صبى تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبى فقالا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا وسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما من شىء أبيتماه على الا فعلتماه حين سكرتما فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا * وأبو داود وابن حبان فى صحيحه إذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم أن شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم * والترمذى من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فى الرابعة فاقتلوه * وأبو داود ان الله حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه * وابن ماجه والترمذى لعن رسول الله ﷺ فى الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشتراة له وجاء عنه ﷺ أنه قال من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود شربة يتساقط لحم وجهه فى الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها تساقط لحمه وجلده يتأذى به أهل النار ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها شركاء فى اثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صياما ولا حجا حتى يتوبوا فان ماتوا قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا من صديد جهنم ألا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام * وروى أن شربة الخمر إذا أتوا على الصراط تختطفهم الزبانية إلى نهر الخبال فيسقون بكل كأس شربوه من الخمر شربة من نهر الخبال فلو أن تلك الشربة تصب من السماء لاحترقت السموات من حرها نعوذ بالله منها * وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال إذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبونى على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة فاتركونى مصلوبا * وعن على رضى الله عنه لو وقعت قطرة من خمر فى بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو

وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش فى الدنيا بعز القناعة وتأتى إلى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل فى الجنة دار النعيم فى جوار المولى الكريم مخلدا فقال ياجارية أسمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت إذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله ثم مد يده إلى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لا عيش بعد يا مولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاءهما الموت فنقلهما على حال العبادة رحمهما الله ورضى عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين

وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه * وعن ابن عمر لو أدخلت إصبعي فيه لم تبعني أي لقطعتها * وحكى عن الفضيل ابن عياض رحمه الله أنه حضر عند تلميذ له حضره الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها فقال لا أقولها وأنا بريء منها ثم مات وخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به إلى النار فقال يا مسكين بم نزعت منك المعرفة فقال يا أستاذ كان لي علة فأتيت بعض الأطباء فقال تشرب في كل سنة قدحا من الخمر فإن لم تفعل تبقى بك علتك فكنت أشرب بها في كل سنة لأجل التداوي فهذا حال من شربها للتداوي فكيف حال من شربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة * وحكي أنه سئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال كنت أنبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهاليهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة (وحكى) عن نباش أنه قال نبشت قبرا فرأيت صاحبه قد حول خنزيرا وقد شد بالسلاسل والأغلال في عنقه فخفت منه وأردت الخروج فإذا بقائل يقول ألا تسأل عن عمله ولم يعذب فقلت لماذا قال كان يشرب الخمر في الدنيا ومات من غير توبة * وحكي عن بعض الصالحين أنه قال مات لي ولد فلما دفنته رأيته بعد مدة في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدي دفنتك صغيرا فما الذي شيبك فقال يا أبي لما دفنتني دفن إلى جانبي رجل كان يشرب الخمر في الدنيا فزفرت النار لقدومه إلى قبره زفرة لم يبق منا طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها نسأل الله العصمة منها

﴿تنبيه﴾ إن شرب الخمر والنبيذ ولو قطرة منها حرام بل هو كبيرة إجماعا ويكفر مستحلها ويحد شاربها أربعون جلدة إن كان حرا وعشرون إن كان قنا والنبيذ كالخمر فيحد شاربه ولو حنفيا وإن لم يسكر عليه

﴿خاتمة﴾ في أكل الحشيشة والبنج * روى أحمد وأبو داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الأعضاء وقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال كل ما أسكر كثيره فقليله حرام (واعلم) أن الحشيشة حرام كالخمر وحدا آكلها أي على قول قال به جماعة من العلماء كحد شارب الخمر وقال ابن تيمية وأفره أهل مذهبه من زعم حل الحشيشة كفر وقيل أنها نجسة كالخمر وهو الصحيح أي عند الحنابلة وبعض الشافعية وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة وإنما لم يذكرها العلماء الأربعة لأنها لم تكن في عهد السلف الماضين وإنما حدثت في مجيء التتار إلى بلاد الإسلام * وذكر الماوردي قولا أن النباتات فيها شدة مطربة يجب الحد على آكلها ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج نسأله أن يجنبنا المسكرات ويحمينا عن المخدرات

﴿باب في اليمين الفاجرة﴾

قال الله تعالى (إن الذين يشترون) أي يستبدلون ويأخذون (بعهد الله) أي بما عهد إليهم (وأيمانهم) أي الكاذبة (ثمنا قليلا) أي عرضا يسيرا من الدنيا (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) أي لا نصيب لهم من نعيمها وثوابها (ولا يكلمهم الله) أي بكلام يسر (ولا ينظر إليهم) أي نظر رحمة (ولا يزكيهم) أي لا يريد لهم خيرا (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم شديد الإيلام * وأخرج الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله إن الذين يشترون بعهد الله إلى آخر الآية والطبراني والحاكم وصححه من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قيل يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا قال وإن كان سواكا * وابن ماجه وابن حبان من حلف على يمين آثمة عند منبري هذا فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر * والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة اليمين الغموس قيل وما اليمين الغموس قال الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل * وهو والطبراني أن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا فيرد عليه ما علم بي من حلف كاذبا * والطبراني عن جبير بن مطعم أنه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم ثم قال ورب الكعبة لو

حلفت

اللهم يسر علينا متابعتهم وأوصل إلينا فتوحاتهم وأدم لنا بركاتهم وألحقنا بهم واحشرنا في زمرتهم واهدنا هداهم وسلكنا طريقهم آمين

﴿فصل في اللقاء﴾

قال الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة * وفي صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله تعالى فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال العلماء والحسنى الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك (وروى) الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله

Irsyadul Ibad 7

حلفت حلفت صادقا وأنا هو شيء اقتديت به يميني * وروي عن الأشعث بن قيس أنه اشترى يمينه مرة بسبعين ألفا وحكي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا ﴿ تنبيه ﴾ ان اليمين الفاجرة حرام بل هي كبيرة اتفاقا

﴿ باب في شهادة الزور ﴾

(أخرج) الشيخان عن أبي بكر قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت * وأبو داود والترمذي صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به * وأحمد من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار * والطبراني من كتم شهادة اذا دعي اليها كان كمن شهد بالزور ﴿ تنبيه ﴾ إن شهادة الزور وهي أن يشهد بما لا يتحققه حرام بل صرحوا بأنها كبيرة قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام واذا كان الشاهد بها كاذبا أثم ثلاثة آثام اثم للمعصية واثم اعانة الظالم واثم خذلان المظلوم واذا كان صادقا أثم اثم المعصية لا غير لتسببه في براءة ذمة الظالم وإيصال المظلوم الى حقه

﴿ باب التوبة ﴾

قال الله تعالى (إنما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء بجهالة) أي جاهلين إذا عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغر وقبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها أو صحته قبل مرض موته (فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) فلا تنفعه ولا تقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار. وقال تعالى: ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * وأخرج الشيخان والترمذي عن الحارث بن يزيد قال: قال ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده * ومسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة * وابن ماجه لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم * والطبراني والبيهقي صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها واذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة * وابن أبي حاتم وابن مردويه التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود اليه أبدا * والطبراني وأبو نعيم الندامة توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه * والترمذي ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر * ومسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه * والشيخان عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل العلم فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * وفي الصحيحين عن جرير ابن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروب وفي كتاب الترمذي عن سعيد بن المسيب أنه قال لقي أبا هريرة فقال أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أوفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل

التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء نائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة * وفي الحديث الصحيح أنه ﷺ قال إن المؤمن اذا أذنب نكتت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وإن لم يتب زادت حتى تعلو قلبه أي تغشاه وتغطيه تلك النكتة السوداء فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اللهم انا نستغفرك ونتوب اليك ونستعينك على أن لا نعود الى معاصيك * ﴿تنبيه﴾ * التوبة واجبة فورا من كل ذنب ولو صغيرا فمن أخرها زمنا يسعها كان عاصيا بتأخيرها قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكذلك يتكرر عصيانه بتكرر الأزمنة المتسعة فيحتاج الى توبة عن تأخيرها كما يحتاج اليها عن الذنب المتقدم ويجب تجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها بعد التوبة على ما زعمه القاضي أبو بكر الباقلاني قال فان لم يجددها فقد عصى معصية جديدة تجب التوبة منها ثم ان علم ذنوبه على التفصيل لزمه التوبة عن آحادها على التفصيل ولا يكفيه توبة واحدة فالتوبة من جملة الذنوب من غير ذكر تفاصيلها غير صحيحة قال الزركشي وهذا ظاهر وقال ابن عبد السلام يتذكر من الذنوب السالفة ما أمكن تذكره وما تعذر فلا يلزمه ما لا يقدر عليه وقال القاضي أبو بكر ان لم يتذكر تفصيل الذنب فليقل إن كان لي ذنب لم أعلمه فاني تائب إلى الله واعلم أن التوبة في نفسها طاعة ووعد الثواب عليها وأما زوال العقاب الأليم فهو مفوض إلى الرب الحليم التواب الرحيم

﴿فصل﴾ شروط التوبة المسقطة للاثم ظنا لا قطعا أن يندم على فعل الذنب من حيث المعصية وأن يعزم على أن لا يعود اليه أو إلى مثله خالصا لله تعالى وأن يقلع عنه حالا إن كان متلبسا به أو مصرا على المعاودة اليه وأن يخرج من المظالم والزكاة إن كانت بردها أو بدلها إن تلفت لمستحقها ما لم يبرئه منها ومنه قضاء صلاة وصوم وان كثرا فان اختل شرط من الشروط المذكورة لم تصح توبته وأن يستغفر الله تعالى من ذنبه بلسانه ظاهرا وبقلبه باطنا على ما زعمه القاضي حسين والقاضي أبو الطيب والماوردي وغيرهم ويجب في التوبة عن قود أو قذف أن يعلم المستحق ويمكنه من الاستيفاء ومن نحو غيبة أن يستحل المغتاب منها ان علم والا استغفر لنفسه ودعا له كالحاسد ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وعمل تبعاتنا بعفوك وكرمك آمين اللهم انا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه استعمدناه أو جهلناه ونستغفرك من كل ذنب تبنا اليك منه ثم عدنا فيه ونستغفرك من الذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يسعها الا حلمك ونستغفرك من كل ما دعت اليه نفوسنا من قبل الرخص فاشتبه ذلك علينا وهو عندك حرام ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجهك فخالطه ما ليس لك فيه رضا لا اله الا أنت يا أرحم الراحمين * ﴿خاتمة في الخوف﴾ قال الله تعالى وإياي فارهبون وقال تعالى وخافون إن كنتم مؤمنين فأمر بالخوف وأوجبه وشرطه في الايمان فلذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وإن ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته وإيمانه * وقال رسول الله ﷺ أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية * وقال ﷺ رأس الحكمة مخافة الله * وقال عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فان أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة * وقال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها * وقال الحسن رضي الله عنه إن الرجل ليذنب الذنب فما ينساه ولا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة * وقال كعب الأحبار رضي الله عنه ان رجلا من بني إسرائيل أصاب ذنبا فحزن فجعل يذهب ويجيء ويقول بم أرضي ربي فكتب صديقا * وقال الفضيل رحمة الله عليه من خاف الله

تعالى

أسمائهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته

تعالى دله الخوف على كل خير * وسئل ابن جبير رضي الله عنه عن الخشية فقال هي أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه * وفي صحيح البخاري وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أي ذبه بيده فطار * وقال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر لما سأله ما النجاة قال ﷺ املك عليك لسانك وابك على خطيئتك * وقال ﷺ لا يلج أي لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم * وفي الصحيحين أنه ﷺ ذكر من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحابا في الله عز وجل ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله ورجل تعلق قلبه بالمسجد ورجل ذكر الله أي وعيده وعقابه خاليا ففاضت عيناه أي خوفا مما جناه واقترفه من المخالفات والذنوب * وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار * وقال كعب الأحبار رضي الله عنه والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل ذهب * وقال عوف بن عبد الله بلغني أن لا تصيب دموع الانسان من خشية الله مكانا من جسده إلا حرم الله تعالى ذلك المكان على النار وكان محمد بن المنكدر إذا بكى ومسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع وفي صحيح ابن حبان عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك أن تزورنا فقال أقول يا أمه كما قال الأول زر غبا تزدد حبا فقالت دعونا من بطالتكم هذه فقال ابن عمر أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال فسكتت ثم قالت لما كانت ليلة من الليالي قال يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قلت والله اني لأحب قربك وأحب ما يسرك قالت فقام فتطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره قالت وكان جالسا فلم يزل يبكي حتى بل لحيته قالت ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا * وفي منهاج الغزالي أن آدم صفي الله ونبيه الذي خلقه بيده وأسجد له ملائكته وحمله على أعناقهم إلى جواره لما أكل أكلة واحدة لم يؤذن له فيها فنودي أن لا يجاورني من عصاني وأمر الملائكة الذين حملوا سريره يزجونه من سمائه إلى سماء حتى أوقعوه بالأرض ولم يقبل توبته فما روي حتى بكى على ذلك ثلاثمائة سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه وبقيت ذريته في تبعات ذلك على الأبد ثم ان نوحا شيخ المرسلين عليه السلام الذي احتمل في أمر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين حتى روي في بعض الأخبار أنه لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى أربعين سنة انتهى * وقال الحسن ان آدم عليه الصلاة والسلام بكى حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام حتى جرت أودية سرنديب من دموعه * وقال وهب بن الورد ان نوحا عليه الصلاة والسلام لما عاتبه الله في ابنه بكى ثلاثمائة عام حتى صار في خديه أمثال الجداول أي الأنهار الصغار من البكاء * وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى فنحب نحبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيره الا رآها فأبكته * قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض القدح من دموعه * وقال عبد الله بن عمرو كان يحيى بن زكريا عليهما السلام يبكي حتى تقطع خداه وبدت أضراسه فقالت له أمه لو أذنت لي يا بني حتى أتخذ لك قطعتين من

في الدنيا فيقول أفلم تغفر لي فيقول فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حفت بهم الملائكة فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنيء فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم ننصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا

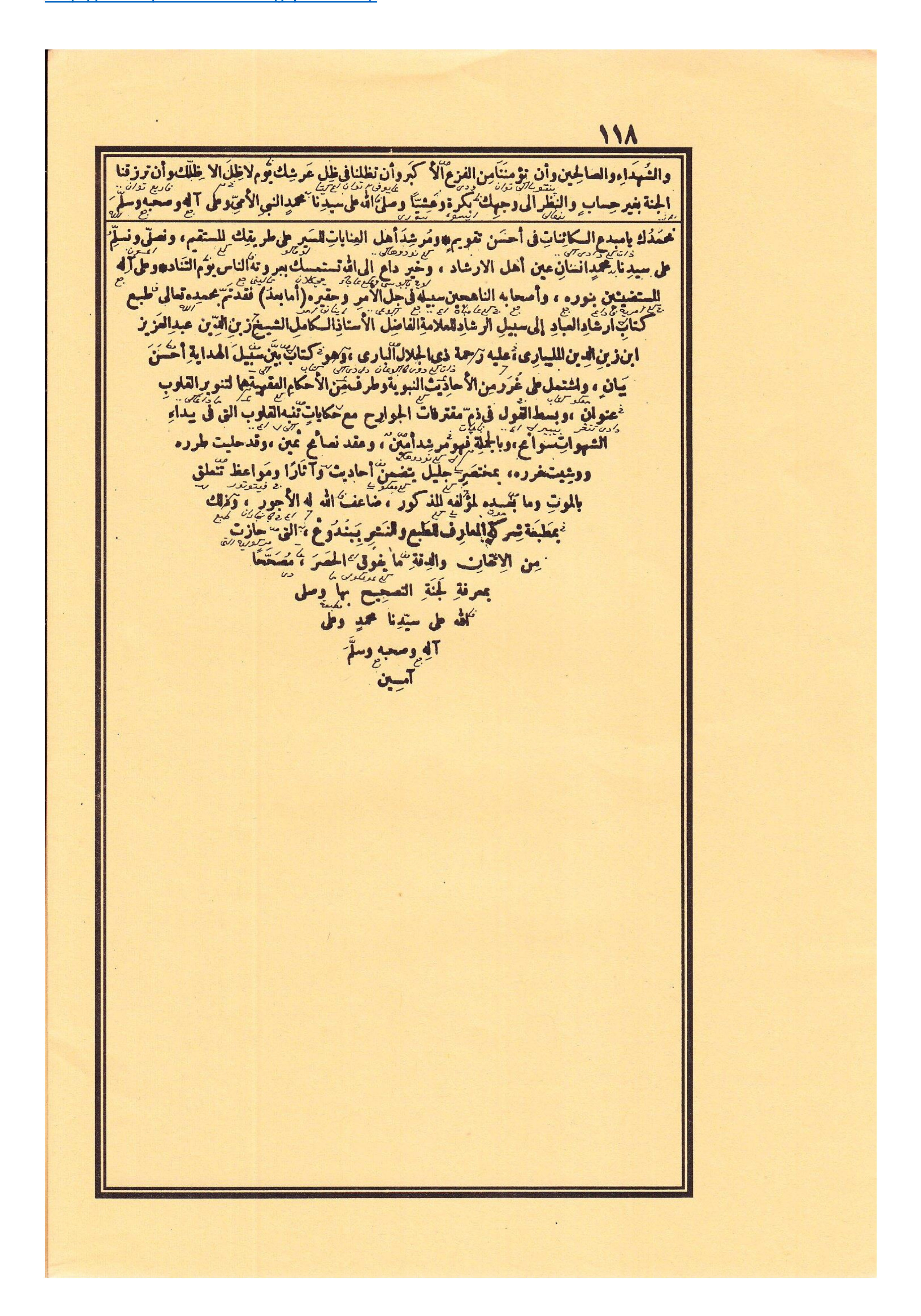
لبودٍ توارى بهما أضراسك عن الناظرين فأذن فألصقتهما بخديه فكان يبكي فكانتا تسيلان بالدموع فتجيء أمه فتعصرهما فتسيل دموعه على ذراعيها * وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن * وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان أسودان من البكاء * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن * وقال عمر رضي الله عنه عند موته الويل لعمر إن لم يغفر الله له وبكى ابن عباس رضي الله عنهما حتى صار كأنه الشن البالي وبكى تلميذ سعيد بن جبير حتى عمشت عيناه * وعن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر قال قلت لزيد بن مرثد مالي أرى عينك لا تجف قال وما مسألتك عنه قلت عسى الله أن ينفعني به قال يا أخي ان الله قد توعدني ان أنا عصيته أن يسجنني في النار والله لو لم يتوعدني أن يسجنني الا في الحمام لكنت حريا أن لا تجف لي عين قال فقلت له فكيف أنت في خلواتك قال وما مسألتك عنه قلت عسى الله أن ينفعني بذلك فقال والله ان ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي أي لإرادة وطئها فيحول ذلك بيني وبين ما أريد وانه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين أكله حتى تبكي امرأتي وتبكي صبياننا ما يدرون ما أبكانا * وعن عمر بن زاذان قال قال لي كهمس يا أبا سلمة أذنبت ذنبا فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة فقلت ما هو قال زارني أخ لي فاشتريت له سمكا بدانق فلما أكل قمت إلى حائط جار لي فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فأنا أبكي على ذلك أربعين سنة * ودخل بعض أصحاب فتح الموصلي عليه فرآه يبكي ودموعه خالطها صفرة فقال له بكيت الدم قال نعم قال على ماذا قال تخلفي عن واجب حق الله ثم رآه في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال ما صنع في دموعك قال قربني قال لي يا فتح على ماذا بكيت قلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك قال فالدم قلت خوفا أن لا يصح لي قال يا فتح ما أردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد صعد حافظاك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة * وكان أبو الدرداء رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحلف بالله أن من أمن السلب عند موته سلب عند موته أي جزاء لأمنه مكر الله وقال عبد الرحمن بن مهدي مات سفيان الثوري فلما اشتد به النزع جعل يبكي فقال له رجل يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب فرفع رأسه وأخذ شيئا من الأرض فقال والله لذنوبي أهون عندي من هذا اني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت * وفي الروض الفائق عن سفيان الثوري أنه خرج إلى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل إلى آخره في المحمل فقال شيبان الراعي يا سفيان بكاؤك إن كان لأجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب لما خطرت ببالي قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي يا شيبان من أجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لأني رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان يلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات حول وجهه عن القبلة ومات على الشرك كافرا فأنا أخاف من سوء الخاتمة * وقال سهل رأيت في المنام كأني أدخلت الجنة فرأيت ثلاثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا فقالوا سوء الخاتمة اللهم انا نسألك حسن الخاتمة ونعوذ بك من سوئها وأن تتوفانا على الإيمان والتوبة * وفي الصحيحين قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: وأنذر عشيرتك الأقربين. فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا * وقال كعب الأحبار رضي الله عنه إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة فصارت صفوفا فيقول يا جبريل ائتني بجهنم فأتى بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرىء

اليوم ربنا الجبار ويمنعنا أن نتقلب بمثل ما انقلبنا قال بعض السادات رأيت غلاما في البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد قد انقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يا فتى أنت منقطع بلا معين ولا رفيق فقال بلى وعزته معي المعين والرفيق فقلت فأين المعين والرفيق فقال هو فوقي بقدرته ومعي بعلمه وحكمته وبين يدي بهدايته وعن يميني بنعمته وعن شمالي بعصمته قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلني عن خدمته وما أحب أن يكون هذا لي ولي ملك الدنيا من شرقها إلى غربها فقلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لي يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش فقلت من أين تأكل فقال يا هذا الذي غذاني برفقه في ظلمة الأحشاء صغيرا

إلى

الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخلتى لا أسألك الا نفسى ويقول موسى بمناجاتى لا أسألك الا نفسى وان
عيسى يقول بما أكرمتنى لا أسألك الا نفسى لا أسألك مريم التى ولدتنى وقال أيضا لو فتح من جهنم قدر منخر
نور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها أعاذنا الله منها (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال يا جبريل ما أرى ميكائيل يضحك قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما جفت لى عين منذ خلقت
جهنم مخافة أن أعصى الله عز وجل فيجعلنى فيها فاذا كانت هذه حالة الأنبياء والملائكة المطهرين من الأدناس
فكيف حالى وحال أمثالى من عصاة الناس وأين بكائى لاصرارى على المعاصى اللهم انى أسألك مخافة تحجزنى
عن معاصيك حتى أعمل بطاعته عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفا منك يا مقلب القلوب
ثبت قلبى على دينك ﴿خاتمة الخاتمة فى الرجاء﴾ قال الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم
وكان أبو جعفر محمد بن على يقول أنتم أهل العراق تقولون أرجى آية فى كتاب الله عز وجل قوله تعالى: قل
يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. ونحن أهل البيت نقول
أرجى آية فى كتاب الله قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم وأحد من أمته
النار وأخرج الشيخان وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى * وأحمد وابن ماجه والبيهقى قال الله عز وجل أنا عند
ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله * والبيهقى أمر الله جل وعلا بعبد الى النار فلما وقف على
شفيرها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظنى بك لحسنا فقال الله عز وجل ردوه أنا عند حسن ظن عبدى
* والشيخان والترمذى ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وبها يعطف الطير والوحش على أولادها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة
* والشيخان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بسبى فاذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها تسعى اذ وجدت صبيا
من السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها فى النار
قلنا لا وهى تقدر على أن لا تطرحه قال الله أرحم بعباده من هذه بولدها * والنسائى عن عامر الرام قال بينما نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفى يده شىء قد التفت عليه فقال يا رسول الله مررت
بغيضة شجرة فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت أمهن فاستدارت
على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن بكسائى فهن أولاء معى قال ضعهن فوضعهن وأبت أمهن
الا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون لرحم أم الفراخ فراخها فوالذى بعثنى بالحق لله
أرحم بعباده من أم الفراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن فرجع بهن
* والترمذى وحسنه عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك
ما دعوتنى ورجوتنى الا غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم
استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة
* وأحمد والطبرانى عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول
الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائى فيقولون نعم
يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم عفوى ومغفرتى اللهم انا نرجوا
عفوك ومغفرتك ولقاءك ونعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم انا نسألك الراحة فى
الدارين وأن لا تنزع منا ما وهبته لنا من الايمان والعلم وأن لا تزيغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وأن توفقنا للعمل
بما تحبه وترضاه وأن لا تجعل علمنا حجة علينا وأن تجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين

تكفل بى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته فى الدعاء فقال حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له أخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد يومك هذا فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس فان كنت ممن تلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أنى غضضت طرفى عن النظر الى المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى الظلمات ثم غاب عنى فما رأيته اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الثلاث فظفر بلقائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة اذا جاءوها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

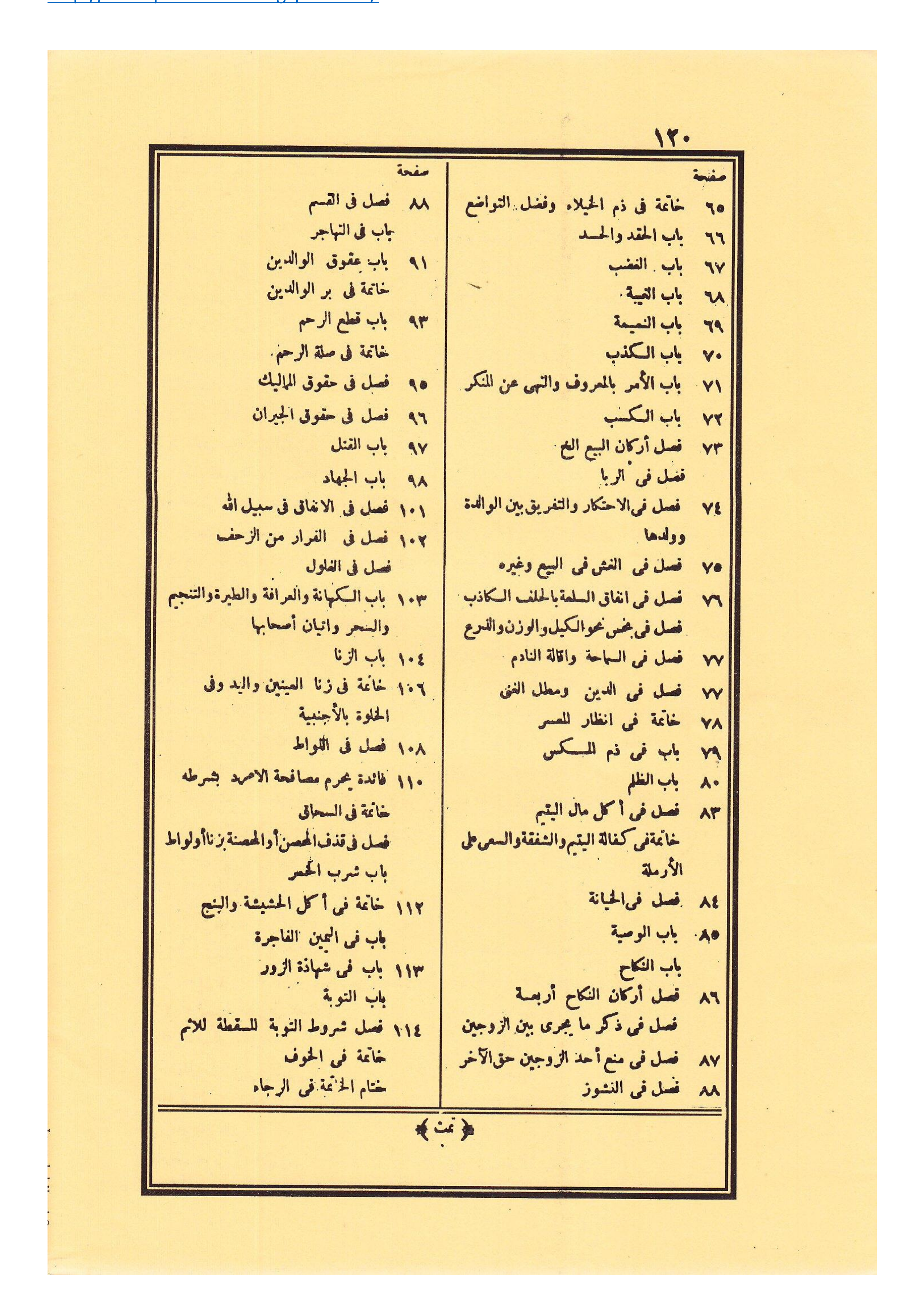


والشهداء والصالحين وأن تؤمننا من الفزع الأكبر وأن تظلنا في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وأن ترزقنا الجنة بغير حساب والنظر الى وجهك بكرة وعشيا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

نحمدك يا مبدع الكائنات في أحسن تقويم، ومرشد أهل العنايات السير على طريقك المستقيم، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد انسان عين أهل الارشاد، وخير داع الى الله تستمسك بعروته الناس يوم التناد، وعلى آله المستضيئين بنوره، وأصحابه الناهجين سبيله في جل الأمر وحقيره (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب ارشاد العباد الى سبيل الرشاد للعلامة الفاضل الأستاذ الكامل الشيخ زين الدين عبد العزيز ابن زين الدين المليباري عليه رحمة ذي الجلال الباري، وهو كتاب بين سبيل الهداية أحسن بيان، واشتمل على غرر من الأحاديث النبوية وطرف من الأحكام الفقهية لتنوير القلوب عنوان، وبسط القول في ذم مقترفات الجوارح مع حكايات تنبه القلوب التي في يداء الشهوات سواء، وبالجملة فهو مرشد أمين، وعقد نصائح ثمين، وقد حليت طرره ووشيت غرره، بمختصر جليل يتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده لمؤلفه المذكور، ضاعف الله له الأجور، وذلك بمطبعة شركة المعارف للطبع والنشر ببندونج، التي حازت من الاتقان والدقة ما يفوق الحصر، مصححا بمعرفة لجنة التصحيح بها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آمين

﴿ فهرست كتاب ارشاد العباد إلى سبيل الرشاد لمولانا زين الدين المليبارى رحمه الله تعالى ﴾



﴿ تمت ﴾